تُراثنا

النادرات العينية

لعبد الكريم الجيلي، مع شرح النابلسي

دكتور

يوسف زيدان



النادرات العينية

بسم الله الرحمن الرحيم
فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ
صدق الله العظيم

دار الأمين
طبع * نشر * توزيع

القاهرة : ٧ شارع رامز من شارع منصور
(محطة مترو أنفاق سعد زغلول)
ت/ف : ٣٥٤٦٦٨٧ ف : ٣٩٠٠١٣٠
ص.ب : ١٣١٥ العتبة ١١٥١١

الجيزة : ١ شارع سوهاج من شارع
الزقازيق (خلف قاعة سيد درويش)
الهرم - تليفون : ٥٦٣٤٦٩٩
ص.ب : ١٧٠٢ العتبة ١١٥١١
جمهورية مصر العربية

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

رقم الإيداع ١٩٩٩/١٨١٤
ISBN : 977-279-223-0

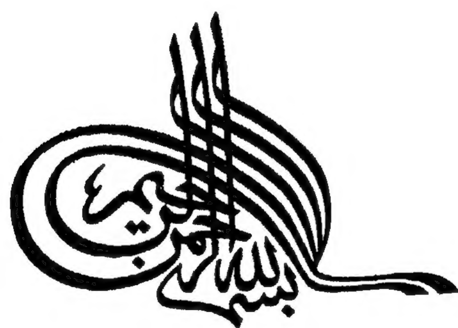
التنفيذ الطباعي : دار الأمين للطباعة

تُراثنا

سلسلة كتب تصدرها دار الأمين بإشراف الدكتور ***يوسف زيدان***، تُعنى بنشر الأعمال الأصيلة فى مجال التراث العربى، مما لم يسبق نشره من أعمال تراثية محققة أو مؤلفة ؛ وتراعى السلسلة فيما يصدر عنها من كتب، القواعد العلمية الرصينة، المعمول بها فى مجال التأليف والتحقيق التراثى الجاد .

★ صدر منها ★

- **التراث المجهول**
  للدكتور / يوسف زيدان (تأليف)
- **حديقة الحقيقة ، لسنائى**
  للدكتور / إبراهيم الدسوقى شتا (ترجمة)
- **حقيقة العبادة عند محى الدين بن عربى**
  للدكتور / كرم أمين أبو كرم (تأليف)
- **ابن القطّاع الصقلى**
  للدكتور / أحمد محمد عبد الدايم (تأليف)
- **الفكر الصوفى**
  للدكتور / يوسف زيدان (تأليف)
- **حى بن يقظان**
  للدكتور / يوسف زيدان (دراسة وتحقيق)
- **ديوان ابن الصباغ الجذامى**
  د. محمد زكريا عنانى / د. أنور السنوسى (تحقيق)
- **شرح مشكلات الفتوحات المكية لابن عربى ، الجيلى**
  للدكتور / يوسف زيدان (دراسة وتحقيق)
- **النادرات العينية لعبد الكريم الجيلى مع شرح النابلسى**
  للدكتور / يوسف زيدان (تحقيق)


بسم الله الرحمن الرحيم

في محل الإهداء : . . . .

. . . . . . لَوْ عَبَّرْنَا مَنَامَنَا فِي هَذِهِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وعَبَّرْنَا عَنْ هَذِهِ الصُّورَةِ الَّتِي ظَهَرَتْ لَنَا مِنَّا ، ومَحَوْنَاهَا مِنْ عَيْنِ بَصِيرَتِنَا ؛ لَعَرَفْنَا الحقَّ تَعَالَى ، وتَحَقَّقْنَا أَنَّهُ لاَ يُشْبِهُ شَيْئاً مِمَّا نُدْرِكُهُ بالحس أو بالعَقْلِ ، وحَصَّلْنَا عَلَى الإِيمَانِ الكَامِلِ (النابلسي : المعارف الغيبية)

تَمْهِيدٌ

عَلَى الرَّغْمِ مِنِ اهْتِمَامِ البَاحِثِينَ فِى حَقْلِ الدرَاسَاتِ الإِسْلاَمِيَّةِ بِدِرَاسَةِ التَّصَوُّفِ فِى الإِسْلاَمِ ، إِلاَّ أَنَّنَا نُلاَحِظُ أَنَّ الشعْرَ الصُّوفِىَّ الإِسْلاَمِىَّ لَمْ يَلْقَ بَعْدُ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ عِنَايَةٍ .. فَقَد انْصَبَّتْ مُعْظَمُ جُهُودِ الدَّارِسِينَ عَلَى بَحْثِ مَعْنَى **التَّصَوُّفِ** وَنشْأَتِهِ ، ثُمَّ تَرْجَمَةِ أَعْلاَمِهِ وَدِرَاسَةِ اتِّجَاهَاتِهِ المخْتَلِفَةِ ؛ دُونَ الالتِفَاتِ إِلَى أَهَمِيَّةِ **الشَّكْلِ** الَّذِى عَبَّرَ بِهِ الصُّوفِيَّةُ عَنْ أَحْوَالِهِمْ ، وَتَرْجَمُوا بِهِ تَجْرِبَتَهُمُ الفَرِيدَةَ .

وَكَان إِيجَادُ شَكْلٍ تَعْبِيرِى مُنَاسِبٍ ، إِشْكَالِيَّةً كُبْرَى فِى تَارِيخِ التَّصَوُّفِ فِى الإِسْلاَمِ ؛ فَاللُّغَةُ الَّتِى يَتَحدَّثُ بِهَا النَّاسُ العَادِيُّونَ ، لَمْ تَكُنْ قَادِرَةً عَلَى تَرْجَمَةِ مَعَانِى الصُّوفِيَّةِ .. وَمِنْ ثَمَّ ، فَقَدْ واجَهَتِ الصُّوفِيةَ الأَوَائِلَ مِحَنٌ شَدِيدَةٌ بِسَبَبِ مَا صَدَرَ عَنْهُمْ مِنْ أَقْوَال ، أَدْخلَها النَّاسُ فِى بابِ **الشَّطْحِ** فَسَكَتَ عَنْهَا البَعْضُ وَمَنَعَ الخوْضَ فِيهَا ، وَثَارَ الآخَرونَ عَلَيْهَا ؛ إِذْ كَانَتْ تُثِيرُ حَفِيظَتَهُمْ وَتُوقِدُ حَوْلَ أَسْوَارِ إِيمَانِهِمْ نَاراً ، أَضْرَمَها بَعْضُ الفُقَهَاءِ فِيمَا بَعْدُ .

واتَّضَحَ لأَهْلِ الطَّرِيقِ ، أَنَّ الشَّطَحَاتِ لَيْسَتْ شَكْلاً مُناسِباً لِلتَّعْبِيرِ عَنْ تِلْكَ الأَحْوَال غَيْرِ العَادِيَّةِ الَّتِى يُعَايِشُونَها ، وَعَنْ تِلْكَ المعانِى الدَّقِيقَةِ الَّتِى اطَّلعُوا عَلَيْهَا ، وأَنَّ الأَشَدَّ خطَراً فى تِلْكَ الشَّطَحَاتِ ، أَنَّهَا أَعْطَتْ لِلأَغْيَارِ حَقَّ التَّصَرُّفِ فِى دِمَائِهِمْ .. كَمَا حَدَثَ مَعَ الحلاَّجِ !

وبَعْدَ مَقتَلِ الحلاَّجِ بِبَغْدَادَ - سنة ٣٠٩ هِجْرِيَّة - كَانَ عَلَى الصُّوفِيَّةِ المُسْلِمِينَ، أَنْ يُرَاجِعُوا أَنْفُسَهُمْ مِرَاراً، إِذَا مَا أَرَادُوا التَّصْرِيحَ بِمَا لَدَيْهِمْ؛ حَتَّى لاَ يَلْقَوا المصيرَ المفجعَ الَّذِي لَقِيَهُ حَتَّى يَمْضَاءَ وَحَتَّى لاَ يَقَعُوا فِي تِلْكَ المفَارَقَةِ الَّتِي عَانَى مِنهَا أَبُو بَكْرٍ الشِّبْلِيّ وَلَمْ يُخَلِّصْهُ مِنْهَا غَيْرُ تُهْمَةِ الجنُونِ .. بِعبَارَةٍ أُخْرَى، كَانَ عَلَى الصُّوفِيَّةِ الخرُوجُ مِنْ هَذَا المأزِقِ، بِإِيجادِ ذَلِكَ الشَّكْلِ الملاَئِمِ الَّذِي يُبِيحُ لَهُمُ الحديثَ عَنْ أَحْوَالِهِمْ، ويُجَنِّبُهُمْ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ الاصْطِدَامَ بِالفُقَهَاءِ وَالعَامَّةِ ..

وَكَانَتْ لُغَةُ الرَّمْزِ وَالإِشَارَةِ، هِيَ الطَّرِيقَ الَّذِي سَلَكَهُ الصُّوفِيَّةُ وَخرجُوا بِهِ مِنْ هَذِهِ الإِشْكَالِيَّةِ الَّتِي تُبِيحُ دِمَاءَهُمْ إِنْ هُمْ بَاحُوا بالسر! وَ انْتَهَتْ لُغَةُ الرَّمْزِ الصُّوفِيِّ إِلَى ثَلاَثَةِ أَشْكَالٍ رئيسةٍ .. أَوَّلُهَا الكِتَابَةُ - النَّثْرِيَّةُ - بِلُغَةٍ مُوغِلَةٍ فِي الاسْتِغْلاَقِ وَالتَّعْمِيَةِ. عَلَى نَحْوِ مَا نَجِدُهُ فِي مُؤَلَّفاتِ ابْنِ سَبْعِينَ خاصَّةً كِتَابَهُ: بُدُّ العَارِفِ؛ وَفِي مُؤَلَّفاتِ السُّهْرَوَرْدِي الإِشْرَاقِيّ، خَاصَّةً رَسَائِلَهُ الصُّغْرَى .. وَغيرِ ذَلِكَ مِنَ المؤَلَّفَاتِ، كَالفُتُوحَاتِ المكِّيَّةِ وفُصُوصِ الحِكَمِ والإِنْسَانِ الكَامِلِ.

وَالشَّكْلُ الثَّانِي مِنْ أَشْكَالِ التَّعْبِيرِ الرَّمْزِيّ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ، هُوَ الأَقَاصِيصُ الرَّمْزِيَّةُ وَضَرْبُ الأَمْثَالِ .. وَذَلِكَ كَمَا فِي قِصَّتَيْ: **حَيّ بنُ يَقْظَان** لابْنِ سِينَا وَابْنِ طُفَيْلٍ، وَفِي رِسَالَتَيْ: **أَصْوَاتُ أَجْنِحَةِ جِبْرَائِيلَ وَالغُرْبَةُ الغَرْبِيَّةُ** لِلسُّهْرَوَرْدِيّ، وَقِصَّةِ **يُوسُفُ وَزُلَيْخَا** لِفَرِيدِ الدينِ العَطَّارِ. وَغَيْرِ ذَلِكَ الكَثِيرِ مِنَ القَصَصِ الرَّمْزِيّ الصُّوفِي، مِنْ مِثْلِ: **سَلاَمَانَ وَأَبْسَال** .. **رِسَالَةِ الطَّيْرِ** لِلشَّيْخِ الرَّئِيسِ.

وَكَانَ الشِّعْرُ الصُّوفِيُّ هُوَ ثَالِثَ هَذِهِ الأَشْكَالِ. فَقَدِ اسْتَطَاعَ شُعَرَاءُ الصُّوفِيَّةِ مِنْ أَمْثَالِ ابْنِ **الفَارِضِ** .. **ابْنِ الخيمِي** .. **الشُّشْتَرِي** .. **الجِيلِيّ** .. وغيرهم؛ أَنْ يُعَبِّرُوا عَنْ أَدَقِّ المعَانِي الصُّوفِيَّةِ، مِنْ خِلاَلِ الشِّعْرِ.

وَعَلَى الحقِيقَةِ ، فَهُنَاكَ عَلاَقَةٌ وَثِيقَةٌ بَيْنَ الشعْرِ وَالتَّصَوُّفِ . فَمَا الشعْرُ فِـى النِّهَايَةِ إلاَّ نَتَاجٌ لِحَالـةٍ شُعُورِيَّةٍ ، وَتَجْرِبَـةٍ يَتَحَرَّرُ فِيهـا الشَّاعِرُ مِـنْ تَرَاكُمَـاتِ العَادَةِ، فَيَنْطَلِقُ حِسُّهُ الأَدَبِىُّ نَحْوَ أُفُقٍ رَحْبٍ فَسِيحٍ ، يُتِيحُ لَـهُ : رُؤْيَـةً جَدِيـدَةً لِلأَشْيَاءِ . وَبِقَدْرِ عُمْقِ التَّجْرِبَةِ الَّتِى يُعَايِشُـهَا الشَّاعِرُ أَوْ يُعَانِيهَـا، يَتَدَفَّقُ وَحْيُـهُ الشعْرِىُّ صَادِقاً .. وَمِنْ هُنَا جَاءَ قَوْلُهُمْ : **إِنَّ الوَحْـىَ لاَ يَهْبِطُ عَلَى الشَّاعِرِ ! إِنَّمَا الشَّاعِرُ يَهْبِطُ عَلَى وَحْيِهِ .**

وَهَذَا التَّحَرُّرُ مِنْ تَرَاكُمَـاتِ العَـادَةِ ، وَمِـنْ تَمَلُّـكِ الأَشْيَاءِ لِلْمَـرْءِ ، يُعَـدُّ خَاصِيَّةً لِلشعْرِ وَلِلتَّصَوُّفِ عَلَى حَدٍّ سَوَاء ؛ فَالصُّوفِىُّ يَسْعَى مِنْ خِلاَلِ رِيَاضَـاتٍ وَمُجَاهَدَاتٍ رُوحِيَّةٍ ، إِلَى أَنْ يَتَحَرَّرَ مِنْ رِبْقَةِ الحِس لِيَصِلَ عَالَمَ النُّورِ .. وَهُنَاكَ، تُلْمَحُ أَنْوَارُ التَّجْرِيـدِ ، فَيَرَى السَّالِكُ الصُّوفِىُّ الأَشْيَاءَ (بِقَلْبِـهِ) وَهَـذِهِ : رُؤْيَـةٌ جَدِيدَةٌ لِلأَشْيَاءِ ! وَهَكَذَا يَنْطَلِقُ كُـلٌّ مِـنَ الشـعْرِ وَالتَّصَـوُّفِ مِـنْ نُقْطَـةٍ وَاحِـدَةٍ تَقْرِيباً ، تَنْتَهِى إِلَى هَذِهِ المُشَاهَدَةِ الَّتِى تُسَمَّى عِنْدَ الصُّوفِى كَشْفاً ، وَعِنْدَ الشَّاعِرِ إِلْهَاماً .

وَنَظَراً لِتِلْكَ الطَّبِيعَةِ المُتَشَابِهَةِ بَيْنَ التَّصَـوُّفِ والشـعْرِ ، فَقَـدْ لَجَأَ الصُّوفِيَّـةُ المسْلِمُونَ إِلَى التَّعْبِيرِ مِنْ خِلاَلِ القَصَـائِدِ - الَّتى أَضَـافَ إِلَيْهَـا شُعَرَاءُ الصُّوفِيَّـةِ طَابَعـاً رَمْزِيّـاً ذَا مَـذَاقٍ خـاصٍ[1] - فصَوَّرُوا مِـنْ خِـلاَلِ الأَبْيَـاتِ مُجَـاهَدَاتِهِمُ **الرُّوحِيَّةَ** وَمُشَاهَدَاتِهِمُ **الذَّوْقِيَّةَ** وَأَفْكَارَهُمُ **الخَاصَّةَ** الَّتِى كَانَتْ قَـدْ بَـدَأَتْ ، مُنْـذُ القَرْنِ السَّادِسِ الهِجْرِى ، تَأْخُذُ شَكْلاً فَلْسَفِيًا .

---

(١) لَمْ يَكُنْ الشُّعَرَاءُ الصُّوفِيُّونَ أَوَّلَ مَنْ رَمَزُوا فِى شِعْرِهِم ، فَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ المتنبى فِى قَصَائِدِهِ الَّتِى أَنْشَدَهَـا بِمِصْرَ ، حَيْثُ يَتَكَلَّمُ عَنْ الحبيبَةِ وَيَعْنِى بِهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ الحمْدَانِىَّ (انْظُرْ ، د . سَامِى مُنِير : مَلاَمِحُ وِحْدَةِ القَصِيدَةِ ص ٢٣٩) .. وَلَكِن رُمُوز الصُّوفِيَّةِ فِى أَشْعَارِهِمْ ،كَانَتْ دَائِمـاً ذَاتَ اصْطِلاَحاتٍ ودَلالاتٍ خَاصَّةٍ ، لانجدها عِنْدَ غَيْرِ الصُّوفِيَّةِ مِنَ الشُّعَرَاءِ .

وَقَصِيدَةُ **النَّادِرَاتُ** لِعَبْدِ الكَرِيمِ الجيلىّ ، وَاحِدَةٌ مِنْ أَهَم - وأَطْول - قَصَائِد الشعْرِ الصُّوفِىّ الرَّمْزِىّ . اسْتَطَاعَ الجيلىّ - بِشَاعِرِيتِهِ المرْهَفَةِ - أَنْ يُصَورَ مِنْ خِلاَلِ أَبْيَاتِهَا كُلَّ أَغْرَاضِهِ الذَّوْقِيَّةِ . وَكَانَ الرَّمْزُ الصُّوفِىُّ - بِوَصْفِهِ لُغَةَ القَوْمِ[1] - هُوَ أَدَاتَهُ للإِشَارَةِ إِلَى هَذِهِ الأَغْرَاضِ .. فَجَاءَتِ القَصِيدَةُ ، كَمِرْآةٍ انْعَكَسَ عَلَيْهَا فِكْرُ الجيلِى بِوَصْفِهِ صُوفِيًّا وَمُتَفَلْسِفاً. هَذَا الفِكْرُ الذِى هُوَ فى الحقيقَةِ فِكْرُ التَّصَوُّفِ الفَلْسفِى كُلِّهِ ، فِى المرْحَلَةِ الوَاقِعَةِ مَا بَيْنَ القَرْنَيْنِ السَّادِسِ والتاسِعِ الهِجْرِيَّيْنِ[2] .

وَكَانَتِ القَصِيدَةُ - مَعَ أَهَمِيَّتِهَا الأَدَبِيَّةِ والصُّوفِيَّةِ - مَخْطُوطَةً .. فَكَانَتْ إِلَى جَانِبِ كَوْنِهَا شَهَادَةً عَلَى لَوْنٍ مِن أَلْوانِ تُرَاثِنَا ، شَهَادَةً عَلَى إِهْمَالِنَا لِهَذَا التُّرَاثِ !

* * *

وعَلَى الصفَحَاتِ التَّالِيةِ ، نُقَدمُ **قَصِيدَةَ النَّادِرَاتِ العينيَّةِ** ، فِى ثَوْبٍ يَلِيقُ بِهَا مِنَ التَّحْقِيقِ العِلْمِىّ ، ونُرْدِفُهَا بِفَقَرَاتٍ مِنْ شَرْحِ **عَبْدِ الغَنى النَّابُلْسِى** الذِى جَعَلَهُ بِعُنْوَان : **المعَارِفِ الغَيبيَّةِ فى شَرْحِ العَينيَّةِ الجيليَّةِ** .. وكَانَ هُوَ الآخرُ مَخْطُوطاً .

ولَعَلَّنَا نَكُونُ بإِخْرَاجِ هَذِهِ الصَّفْحَةِ مِنَ التُّرَاثِ المخْطُوطِ ، قَدْ سِرْنَا عَلَى طَرِيقِ الصَّوَابِ نَحْوَ مَعْرِفَةِ ثَقَافَةِ وَفِكْرِ الماضِى، الَّتِى هِىَ عُنْصُرٌ لاَبُدَّ مِنْهُ فِى تَشْكِيلِ ثَقَافَةِ وَفِكْرِ الحاضِرِ !

---

(١) لاَحِظْ تَعْرِيفَ ابْنِ جِنِّى لِحَد اللُّغَةِ بِأَنَّهُ : أَصْوَاتٌ يُعَبِّـرُ بِهَا كُلُّ قَوْمٍ عَنْ أَغْرَاضِهِمْ !

(٢) راجع كتابنا : **الفكر الصوفى** (الطبعة الثانية ، دار الأمين ١٩٩٨)

وَسَوْفَ نَعْرِضُ لِخُطُوَاتِ مَنْهَجِ التَّحْقِيقِ النَّقْدِي الَّذِي اتَّبَعْنَاهُ ، ثُمَّ نُقَدِمُ قَصِيدَةَ الجيلى بَعْدَ تَحْقِيقِهَا وَالتَّعْلِيقِ عَلَيْهَا ، ثُمّ فقراتٍ مُقْتَطَفَةً مِنْ شَرْحِ عَبْدِ الغَنِي النَّابُلْسِي ، وَنُرْدِفُ ذَلِكَ كُلَّهُ بِكَشَّافَاتِ التَّحْقِيقِ .

وَقَدْ حَاوَلْنَا – جُهْدَ الطَّاقَةِ – أَلاَّ يَفُوتَنَا شَيْءٌ مِنْ لَوَازِمِ الإِخْرَاجِ العِلْمِي لِلتُّرَاثِ المخْطُوطِ .. فإِنْ ظَهَرَ شَيْءٌ مِنْ نَقْصٍ فِي ذَلِكَ ، فَمَرَدُّ الأَمْرِ إِلَى جَهْلِنَا بِهِ ، وَلَيْسَ لِكَوْنِنَا قَدْ أَهْمَلْنَا اسْتِيفَاءَهُ !

* * *

وتَجْدُرُ الإِشَارَةُ إلى أَنَّ مَا يَضُمُّهُ هَذَا الكِتَابُ مِنْ تَحْقِيقٍ للنَّادِرَاتِ وشَرْحِهَا ، كَانَ فِي أَصْلِهِ : المجَلَّدُ الثَّاني مِنْ رِسَالَتِنَا للمَاجستِير ، الَّتِي نِلْنَا بِهَا هَذِهِ الدَّرَجَةِ – بامْتِيَازٍ – مِنْ جَامِعَةِ الإِسْكَنْدرِيَّةِ ، فِي أَوَاسِطِ سَنَةِ ١٩٨٥ مِيلاَدِيَّةِ .. وبَعْدَهَا بثَلاثِ سَنَوَاتٍ ، صَدَرَتْ الطَّبْعَةُ الأُولَى مِنَ الكِتَابِ بِبَيْرُوت (وهْيَ طَبْعَةٌ لَمْ يُكْتَبْ لَهَا الانْتِشَار) حَتَّى إِذَا مَرَّتْ عَشْرُ سَنَوَاتٍ ، بَعْدَ صُدُورِ الطَّبْعَةِ الأُولَى ، جاءتْ هَذِهِ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ؛ مُصَحَّحَةً مُنَقَّحَةً . وكُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُزِيدَهَا بِبَقِيَّةِ قَصَائِد عَبْدِ الكَرِيمِ الجيلى ، وأَشْعَارِهِ الصُّوفِيَّةِ الَّتِي جَمَعْتُهَا مِنْ أَعْمَالِهِ المتفرِقَةِ – المطْبُوعَةِ والمخطُوطَةِ – خِلاَلَ السَّنَوَاتِ العَشْرِ الماضِيَّةِ ؛ ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّ ذَلِكَ سَوْفَ يُؤَخِرُ صُدُورَ هَذِهِ الطَّبْعةِ ، وأَنَّ الأَجْدَرَ إِرْجَاؤُهُ لِيَصْدُرُ – مَتَى أَرَادَ الله – فِي كِتَابٍ مَجْمِوعٍ، يَكُونُ عُنْوَانُهُ : **دِيوَانُ عَبْدِ الكَرِيمِ الجِيلِي.**

والله الموفق .

د. يوسف زيدان

الإسكندرية فى أول ديسمبر ١٩٩٨م

الموافق منتصف شعبان ١٤١٩هـ

مَنْهَجُ التَّحْقِيقِ النَّقْـدِيِّ

قبل الدخول إلى تفاصيل منهج التحقيق النقدى الذى اتبعناه فى تحقيق النصوص المخطوطة للقصيدة وشرحها ، وهو المنهج الذى استخلصناه من مؤلفات الأساتذة فى هذا الفن ، وعلى وجه الخصوص ما كتبه الدكتور عبد السلام هارون[1] ، وما تحدث عنه المستشرق الألمانى بيرجستراسر فى محاضراته[2] ، وما سار عليه المحقّقون الذين سبقونا فى هذا الميدان .. نتحدث أولاً عن الجيلى وقصيدة النادرات وشرح النابلسى عليها .

ومن بعد ذلك ، نذكر الأصول المخطوطة للقصيدة وشرحها ، ونقدم وصفاً للنسخ التى اعتمدنا عليها فى تحقيقنا ، والطريقة التى اتبعناها فى المقابلة . وكذلك الهوامش وفهارس التحقيق ، ثم الملاحظات التى ظهرت أثناء تحقيق النصوص .. وفى النهاية ، نماذج فوتوغرافية من المخطوطات ، والرموز التى تم استعمالها فى التحقيق ..

الجيلى

عبد الكريم الجيلى واحدٌ من كبار صوفية الإسلام وفلاسفتهم[3] ، ويعتبر الجيلى - الذى لايزال معظم تراثه مخطوطاً لم يُنشر ، وما طُبع منه طبع بدون

---

(١) عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٧٧.

(٢) بير جستراسر : أصول نقد النصوص ونشر الكتب (مجموعة محاضرات جمعها وقدّم لها د. محمد حمدى البكرى - دار المريخ ، الرياض ١٩٨٢) .

(٣) انظر كتابينا :

- عبد الكريم الجيلى، فيلسوف الصوفية (الهيئة المصرية العامة للكتاب - سلسلة أعلام العرب).

تحقيق ! من أهم المعبِّرين عن النظرية الصوفية في الفكر الإسلامى .. ولقب الجيلى نسبة إلى جيلان وهى منطقة فارسية ينتسب إليها الكثير من رجال العلم والثقافة فى تاريخ الإسلام[1] . وكان مولد الجيلى فى أول شهر محرم سنة ٧٦٧ هجرية ، لكنه ما لبث أن رحل فى سِنٍّ مبكرة ليسيح فى الأرض على طريقة صوفية عصره .

قضى الجيلى حياته فى السفر والسياحة ، فزار الهند وبلاد فارس والعراق، ونزل مصر وفلسطين والحجاز وأرض اليمن .. وكانت وفاته بمدينة زبيد ببلاد اليمن سنة ٨٢٦ هجرية .

وخلال سياحات الجيلى المستمرة ، حصَّل الرجل الكثير من العلوم والمعارف ، فأحاط بالتراث اليونانى ، وعرف أسرار اللغات الهندية والفارسية والعربية، وألَّف بكل هذه اللغات ! كما كان عالماً بالحروف وحساب الجمَّل، إلى جانب درايته الواسعة بالمذاهب والعقائد غير الإسلامية ، وبفنون المعارف الإسلامية كالفقه والتفسير .

أما عن تصوفه ، فقد أخذ الطريق عن شيخه شرف الدين إسماعيل الجبرتى (المتوفى سنة ٨٠٦ هجرية) الذى كان آنذاك شيخاً لصوفية اليمن .. وقد كان الجبرتى فى أول أمره من أتباع الطريقة القادرية ، ثم ما لبث أن كوَّن مدرسة خاصة قامت على فكر محيى الدين بن عربى فكان يدعو تلامذته ومريديه إلى قراءة مؤلفات ابن عربى - كالفتوحات المكية وفصوص الحكم - ومن هنا

---

(١) اتفق المؤرِّخون على أنه : إذا انتسب الرجل إلى جيلان نفسها ، يقال له جيلانى .. وإذا انتسب لبعض أهلها ، قيل له جيلى ! وقد انتسب عبد الكريم الجيلى إلى الإمام عبد القادر الجيلانى .

ظهرت تلك الصلة القوية بين عبد الكريم الجيلى وابن عربى، الذى لقّبه الصوفية بالشيخ الأكبر .

وترك الجيلى عديداً من المؤلفات غير قصيدة النادرات ، وكان أسلوبه فى هذه المؤلفات – التى تربو على الثلاثين – مفعماً بالرمزية الشديدة ولغة الإشارة والتلويح . ومن أشهر مؤلفاته : الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل– الكمالات الإلهية – غنية أرباب السماع – الكهف والرقيم .. إلخ ، وقد ظل معظم هذا التراث مخطوطاً ، يحتجب فى دهاليز الخزانات الخطية التليدة يشكو التآكل ويتهدّده الفقد والضياع .

النّادِرَاتُ العَيْنِيَّةُ

النادراتُ واحدةٌ من أطول الآثار الشعرية فى التصوف الإسلامى ، وهى تتألّف من ٥٣٤ بيتاً . ولا نعلم أن هناك قصيدة صوفية تتعداها فى عدد الأبيات، اللهم إلا تائية ابن الفارض الكبرى (نظم السلوك) والتى تقع فى ٦٦٧ بيتاً .

وقصيدة النادرات من بحر الطويل ، وتفعيلاته (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن) وتكرر هذه التفعيلات – ٤ تفعيلات فى كل شطر – فتعطى كميات كبيرة من السواكن والمتحركات ، مما يتيح للشاعر أن يعبر عن المعنى الذى يدور فى ذهنه بأكبر قدر من الألفاظ ، ومن هنا كان البحر (الطويل) من أشهر البحور وأكثرها تداولاً وورودا فى أشعار العرب القدماء[1] .

---

(١) محمود مصطفى : أهدى سبيل إلى علمى الخليل (مطبعة الحلبى ١٩٣٦) ص ٣٥ .

ولايوجد هناك أدنى شك فى نسبة النادرات العينية لعبد الكريم الجيلى، فهو يشير إليها فى مؤلفاته الأخرى المقطوع بصحة نِسبتها إليه ، خاصة كتابه الإنسان الكامل .. وقد أتم الجيلى تأليف هذه القصيدة ، قبل سنة ٨٠٥ هجرية، ولكننا لا نعلم تاريخ تأليفها على وجه الدقة ، فالجيلى لم يُشر إلى ذلك قط ، وكذلك الشُرَّاح والنُسَّاخ الذين تناقلوها من بعده .. وإن كان الثابت أنّ تاريخ تأليفها ، سابقٌ على تاريخ تأليف كتاب **الإنسان الكامل** الذى وضعه الجيلى سنة ٨٠٥ هجرية .

وهناك اختلاف حول تسمية القصيدة ، فالجيلى يدعوها بقصيدته العينية[١] ، وبالنادرات، وبالبوادر الغيبية والنوادر العينية[٢] – وهو العنوان الوارد فى مُعجم المؤلفين[٣] – وبالنوادر العينية فى البوادر الغيبية .. وأيضاً **النادرات العينية فى البادرات الغيبية** . وقد أثبت بروكلمان عدة نسخ للقصيدة بهذه العناوين السابقة كلها ، إلى جانب نسخة بعنوان : **البدايات العينية والنادرات الغيبية** . كما يذكر بروكلمان فى نفس الموضع مؤلفاً للجيلى بعنوان : قصيدة الدُّرر[٤] .. والأرجح أن قصيدة **الدُّرر** هذه ، ليست النادرات العينية ، وإنما قصيدة الجيلى المسماة **الدُرة الوحيدة فى اللُّجَة السعيدة** . وهى قصيدة تتألف من ٥٩ بيتاً – أوردها فى الإنسان الكامل[٥] – يقول مطلعها :

---

(١) الجيلى : الإنسان الكامل ١/ ٢٨ .

(٢) المرجع السابق ، ١/ ٥٤ .

(٣) عمر كحالة : معجم المؤلفين ٣ / ٣١٣ .

(٤) Brockelmann . Giesheichte der Arabsıchen Litteratur (Lıeden). 2/285 = 19.

(٥) الإنسان الكامل : ٢/٤٤.

قَلْبٌ أَطَاعَ وَجْدٌ فِيهِ جَنَانُهُ

وَعَصَى العَوَاذِلَ سِرُّهُ وَلِسَانُهُ

عَقَدَ العَقِيقَ مِنَ العُيُونِ لأَنَّهُ

فَقَدَ العَقِيقَ وَمَنْ هُمُو أَعْيَانُهُ[1]

ولعل هذا الاختلاف فى عنوان القصيدة ، وتعدد تسمياتها ؛ هو السبب فى عدم ذكر النابلسى عنواناً لها فى شرحه ، مكتفياً بقوله : ***عينية الجيلى***[2] .. وإن كان ذلك - من جهة أخرى - يؤكّد أن القصيدة كانت ذات شهرة فى الأوساط الصوفية آنذاك ، مما أغنى عن البحث فى عنوانها .

وعُموماً ، فإننا نَرَى أن أنسب عنوانٍ للقصيدة هو **النادرات العينية فى البادرات الغيبية** وذلك من حيث إنها - حسبما يرى مؤلّفها - تتألف من أبيات، كل بيت منها (نادرة) تنتهى بقافية (العين) وتتحدث عن (بادرة غيبية) .. والبادرات - أو البوادر والبواده - فى اصطلاح الصوفية ، هى : ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة ، إما لموجب فرح ، أو موجب ترح[3] .

أما من حيث المكانة الصوفية للنادرات ، فهى نصٌّ من أهم النصوص التى عبَّرت عن فكر الصوفية فى هذه المرحلة التى عاش فيها الجيلى ، وهو يصفها بأنها : ***قصيدة عظيمة ، لم ينسج الزمان على كَمِّ الحقائق مثل طرازها، ولم يسمح بفهمها لاعتزازها***[4] .. أما النابلسى فيقول فى شرحه أن العينية : هى

---

(١) الأبيات من بحر الكامل وتفعيلاته (متفاعلن متفاعلن متفاعلن) فى الشطر الواحد .

(٢) النابلسى : المعارف الغيبية فى شرح العينية الجيلية (المقدمة) .

(٣) ابن عربى : اصطلاح الصوفية (رسائل ابن عربى - حيدر آباد الدكن) ص ١٠ وأيضاً ، الرسالة القشيرية (مطبعة صبيح بالأزهر) ص ٦٩ .

(٤) الجيلى : الإنسان الكامل ١/ ٢٨ .

الدرة المصونة ، والجوهرة المكنونـة .. إلخ[1] . ويقـول صـاحب (منظـوم قلائـد الدُّرّ النفيس) إنها قصيدة : *لم يُؤت بمثلها فى الدهـور والأعصـار ، ولم يسـلك أحد مسلكها .. ولا يمكن وصفها بلسان العبارة ، ولا يُقدر على نعتها ببيـان الإشارة ، لما احتوت عليه من صنائع لطائف كلمات ذوقية وبدائـع غرايـب ترشحات شعرية* .. وفى وصف القصيدة يقول :

مَنْظُومَـةٌ كَالـدُّرِّ فِـى شَأْنِهَـا
وَقَـدْ حَوَتْ سِـرًّا بِإِعْلاَنِهَـا[2]
كَأَنَّهَـا غَانِيَـةٌ قَـدْ بَـدَتْ
تُجْلَى عَلَى الأَعْيَـانِ فـى حَـانِهَـا
وَرَاقَ مَعْنَـى صَـرْفِ رَاحَانِهَـا
لِمُخْتَـلِ مَـا بَيْـنَ نِدْمَانِهَـا
وَأَقْبَـلَتْ مُسْفِرَةً وَجْهَهَـا
تَزْهُـو بِمَعْنَـى حُسْنِ إِفْتَانِهَـا
تُضْنِـى فُؤَادَ الصَّبِّ مِنْ لَحْظِهَا
وَتَسْلُبُ العَقْـلَ بِأَجْفَانِهَـا
قَـدْ سَرَى سِـرِّى مِـنْ جُلاَّسِهَا
وَحَـانَتِـى طَـابَتْ بِأَلْحَانِهَـا

---

(١) النابلسى : المعارف الغيبية .. (المقدمة) .

(٢) الأبيات من بحر السريع وتفعيلاته (مستفعلن مستفعلن مفعولات) فى الشطر الواحد .

فَهَـــاكَ عُلْيَـــا قَـدْ عَلاَ قَدْرُهَا

فَـزَادت عَلَـى الـحُسْنِ بِإِحْسَـانِهَـا

فَكُـــنْ يَـــا شَوَّاقُ لَـهَـا ذَائِقـاً

واشْرَبْ صَوَافِى صَرْفِ أَدْنَـانِهَـا(١)

.. ولايزال الصوفية يرددون أبياتاً من (النادرات) ويتغنَّى بها المنشدون فى حلقات الذكر - حتى اليوم - فى نواحى مصر .

وإلى جانب هذه المكانة الصوفية للقصيدة ، وبقائها حية فى وجدان الصوفية ، فإن لها مكانة أدبية رفيعة . فالجيلى يتميز بحسٍّ شعرىٍّ مرهف ، ولا يلجأ فى شعره ، من الناحية البلاغية ، إلى الصور المفتعلة والتعقيد - على نحو ما نجد مثلاً فى بعض قصائد ابن الفارض وابن عربى - وإنما تنساب ألفاظه فى سهولة ويسر . وأغلب صوره (التشبيه والاستعارة) وهما من أبسط صور البلاغة وأكثرها طبيعية . هذا على سبيل الإجمال ، وإن كانت دراسة مواطن الجمال الأدبى فى القصيدة ، تحتاج إلى دراسة مستقلة .. وعموماً ، فالنادرات العينية خليقةٌ بأن يرى فيها دارسُ الأدب : قطعةً أدبيةً فريدة .

أما الموضوعات الصوفية والفلسفية فى القصيدة فهى متنوعة . وقد بدأ الجيلى عينيَّته بالحديث عن الحب - الذى هو عند الصوفية آخر طورٍ من أطوارِ العلم وأول طورٍ من أطوارِ المعرفة - ثم تتحدَّث أبيات القصيدة عن باطن العبادة وحقيقتها ، وعن العالم الذى هو عند الجيلى خيال ، وعن الله وكيف هو الموجود الأوحد على الحقيقة ، وما سواه لا حقيقة لوجوده ، ثم عن العارية

---

(١) السموجى : منظوم قلايد الدر ، ورقة ٣أ ، ٤ب .

فى الأشياء .. كما تضع النادرات تفصيلاً لفكرة الجيلى فى الوحدة وفكرته الأساسية التى شغل بها دائماً : **الإنسان الكامل** .

ومن خلال النادرات، أيضاً ، يقدم لنا الجيلى **ترجمة ذاتية** لحياته ، وكيف سلك مسلك القوم وشرب شرابهم .. وفى ثنايا هذه الترجمة يتحدث الجيلى عن الروح وهبوطها ، وعن الجسم ونزوله من عند خالقه ، وتكوُّنه فى الأرحام. وأيضاً : تتحدث النادرات عن **الأفلاك** السماوية وترتيبها .. هذا كله إلى جانب موضوع من أهم الموضوعات الصوفية ، وهو : **الشيخ والمريد** .

ولا يفوتنا هنا ، أن تلك الموضوعات من التصوف الفلسفى ، كان حديث الجيلى عنها ذا طابع رمزى ؛ مما دعا إلى وجود شرح للقصيدة يفصِّل مُجملاتها ويبسط رموزَها .. وكان **النابلسى** صاحب هذا الشرح[1] .

---

(١) يعتبر عبد الغنى النابلسى من أشهر الشراح الصوفية فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين . ولد بدمشق سنة ١٠٥٠ هجرية ، وتوفى بها سنة ١١٤٣ هجرية. وكان النابلسى غزيراً فى إنتاجه ومتنوعاً فى موضوعاته بشكلٍ ملحوظ، فإلى جانب شروحه الصوفية ، ترك لنا ما يقرب من مائة مصنَّف فى الفقه والتوحيد والحديث وتفسير الأحلام ، كما ترك ديوان شعر بعنوان **ديوان الحقائق ومجموع الرقائق** وهو نَظْمٌ فى المواجيد الذوقية والمدائح النبوية .. غير أن أشعار النابلسى ضعيفة ، وعامرة بالتصويرات الحسية التى يرمى بها إلى المعانى الذوقية ، كأن يقول فى خطاب المريدين (من الخفيف) :

يَا ذَوِى الاعْتِقَادِ فِينَا وَيَا مَنْ ... أَسَّسُونَا عَلَى أَتَمِّ أَسَاسِ
أَحصِنُوا بِالتُّقَى فُرُوجَ قُلُوبِكُمْ ... طَاهِراً مِمَّنْ سِوَاكُمْ يُقَاسِى
مِنْ زُنَاةٍ لَهُمْ ذُكُورُ كَلاَمٍ ... نُطَفُ الغَىِّ مِنْهُ وَالوِسْوَاسِ
حَامَعُوهُ يُلْقُونَ فِيهِ شُكُوكاً ... تُنْتِجُ الرَّيْبَ فِى أُمُورِ النَّاسِ

ويقول الدكتور زكى مبارك أنه عكف على درس ديوان النابلسى ، فلم يجد له قطعة واحدة تلحقه بأكابر الشعراء (د. زكى مبارك : التصوف الإسلامى فى الأدب والأخلاق – مطبعة الرسالة ١٩٣٨ – الجزء الأول ، ص ٢٤٨) .

اَلْمَعَارِفُ الْغَيْبِيَّةُ

يقول الشيخ عبد الغنى النابلسى فى مقدمة شرحه للنادرات العينيـة ، إنـه لم ير أحداً قبله وضع شرحاً لهذه القصيدة . ومن ثمّ ، فقد وضع لها هـو هـذا الشرح الذى أسماه : *المعارف الغيبية فى شرح العينية الجيلية* .

والمعارف الغيبية شـرحٌ علـى لسـان القـوم ، اهتـم النابلسـى فيـه : ***ببيـان المواضع المستشكلة من جهة المعرفة الإلهية*** كما صرح فى مقدمة شرحه . وقـد ظل هذا الشرح الوحيد للنادرات مخطوطاً ، مثل غالبيـة شـروح النابلسـى علـى مؤلّفاته الصوفية .

وللنابلسى مسلكٌ فـى شـروحه ، يعـد خاصيةً أساسية تتميَّز بهـا تلـك الشروح ، فهـو يميـل إلى الكثـير مـن التصنُّع والإفتعـال ، وربمـا ذهـب بـالنص مذاهب لم تخطر على بال المؤلف الأصلى . وقد ظهر ذلك واضحـاً فـى شـرحه للنادرات العينية ، وفى شروحه الأخرى لقصائد الصوفية .. ففى شرحه لقصيدة الشُشترى (من الطويل) التى يقول مطلعها :

تَأَدَّبْ بِبَابِ الـدَّيْرِ وَاخْلَعْ بِهِ النَّعْلاَ

وَسَلِّمْ عَلَى الرُّهْبَانِ واحْطُطْ بِهِمْ رَحْلاَ

يقول النابلسى إن باب الدير : هو طريق الله تعالى على المشرب العيسوى المحمدى وهو باب الأزل . وحضرة الإلهية : الديمومية الأبدية ! والسلام على الرهبان : إعطاء الأمان للقوم الواقفين فى مقـام الخـوف والرهبـة مـن سـطوات القهر الإلهى .. فلا ينكر عليهم .. ويحشر معهم ![1]

---

(١) النابلسى : رد المفترى عن الطعن فى الششترى (مخطوطة دار الكتب المصرية ، ضمن المجموعـة رقم ٣٦٢/ تصوف ، ورقة ١٥٦) .

وفى شرح النابلسى لقصيدة ابن الفارض اليائية (من الرمل) التى مطلعها:

سَائِقُ الأَظْعَانِ يَطْوِى البِيدَ طَىْ

مُنْعِماً عَرِّجْ عَلَى كُثْبَانِ طَىْ

يسلك النابلسى نفس المسلك ، فالسائق - فى تصوره - هو الله تعالى ! والأظعان: هى الناس ! وكثبان طى : كناية عن المقامات المحمدية ! يقول النابلسى : *كان الناظم* - ابن الفارض- **يلتمس الوصول إلى مقامات أستاذه الذى أخذ عنه ، وهو الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى الحاتمى الطائى ؛ الذى هو من ذرية حاتم طى!** [1]

.. ولا يأتى النابلسى بجديد فى شروحه ، فهو فقط يُبين المواضع الغامضة فى النص ، دون أن يُدلى بدلوه فى القضية التى يعرضها - على خلاف ما نجد فى شرح الجيلى للفتوحات مثلاً - فالنابلسى يتناول العبارة ليوضحها فحسب .. ذلك بعد أن يكون قد جعل من المؤلف الأصلى (محققاً .. ولياً.. إلخ) فى مقدمة الشرح ، وفى النهاية يدعو له ولجميع المسلمين !

لكننا لن ننكر على النابلسى ما لشروحه من قيمة تفسيرية ، خاصة لتلك المواضع التى عمد الصوفية إلى الاستغلاق الشديد فيها ، لكن علينا فى النهاية أن نقبل تأويلاته المتكلّفة فى حذر . كما لايمكن إنكار الفضل للنابلسى، فى حفظ بعض النصوص ، فقد حفظ لنا فى المعارف الغيبية - وهو الشرح الوحيد

- وانظر تحقيقنا للمخطوطة ، ونقدنا لشرح النابلسى ، فى كتابنا (المتواليات : نصوص صوفية)

(١) البوريبى والنابلسى : شرح ديوان ابن الفارض (دار صادر - بيروت) ص ١٦، ١٧ .. وقد علّق على ذلك ، الدكتور محمد مصطفى حلمى فى كتابه : ابن الفارض والحب الإلهى ص٩٢.

كما أسلفنا – نصاً سليماً من النادرات ، إذ كان النابلسى يورد بضعة أبيات من القصيدة ، ثم يقوم بشرحها وتأويلها . وبذلك احتوت الأصول الخطية للمعارف الغيبية ، على نصٍ كامل للقصيدة ؛ وهو نص يتضح أن النابلسى أجهد نفسه فى مقابلة المخطوطات التى كانت بين يديه ، كى يحصل عليه ، فى صورة سليمة غير محرَّفة .

وقد أردنا أول الأمر أن نحقق المعارف الغيبية بأكملها ، لكننا رأينا أن ذلك قد يضاعف حجم التحقيق ، ويخرج به عن الحد المعقول من ناحية ، ومن ناحية أخرى سوف تكون باعثاً على الملل إذا ما أوردناها كلها ، فالنابلسى كثيراً ما يعود فيكرر ما كان قد قرره من قبل .. ولذلك فقد اخترنا فقرات مناسبة من المعارف وحقّقناها بعد النادرات ، لتكون مُعيناً على فهم بعض النقاط الغامضة فيها من جهة ، ولأن المعارف الغيبية تمثل أثراً شاهداً على التصوف فى عصر النابلسى من جهة أخرى[1] .. إذ انتهى النابلسى من كتابة هذا الشرح فى : ختام شهر محرم سنة ١٠٨٦ هجرية .

الأُصُولُ الخَطِّيَّةُ

هناك العديد من الأصول الخطية لقصيدة النادرات توجد موزّعة بين مكتبات العالم ، وقد سعينا قبل الشروع فى عملية التحقيق ، إلى جمع أكبر قدر من هذه النسخ الخطية، للاستفادة منها فى التحقيق . فكانت النسخ التى أمكننا

(١) وضعنا الرمز (ف) عند بداية الأبيات التى حققنا شرح النابلسى عليها ، ليشير الرمز إلى رقم الفقرة فى شرح النابلسى ، ووضعنا خطاً تحت الشطر الأول من الأبيات ، وخطاً آخر تحت الشطر الثانى من البيت الأخير منها . وذلك لتمييز فقرات الشرح التى اخترناها ، من الفقرات الأخرى التى أهملنا تحقيقها للأسباب المذكورة .

مطالعتها ، والحصول على نسخ مصورة منها ؛ هى :

- نسخة بالمجموعة الخطية رقم ٣٥٥١/ تصوف بدار الكتب المصرية بالقاهرة، والمجموعة بعنوان : الإعلام بفضائل أهل الشام .

- نسخة ضمن مجموعة رقم ١٩٠ / تصوف بدار الكتب المصرية ، بدون عنوان . وتحتوى المجموعة على مؤلفات أخرى للجيلى ، منها كتاب : الإنسان الكامل .

- نسخة برقم ٢٧١/ مجاميع بالمكتبة الظاهرية بدمشق (توجد منها نسخة مصورة على الميكروفيلم بالقاهرة) وهى نسخةٌ مليئة بالأخطاء !

وهناك أصول خطية أخرى للنادرات العينية :

- نسخة رقم ٦١٦٩ بالمكتبة الظاهرية (وهى بخط يحيى بن عبد الله الموصلى، كتبها سنة ١١٢٦ هجرية) وقد اعتمدت عليها الباحثة سهيلة عبد الباعث، ويبدو أن هناك أخطاءً عديدة فى تلك المخطوطة ، حتى فيما يتعلق بتاريخ مولد عبد الكريم الجيلى(١) .

- نسخة ضمن مجموعة رقم ١/٣٦٠ بدار الكتب بالقاهرة .. وقد ذكرت الفهارس هذه النسخة ، ولكننا لم نجد لها أثراً (٢) .

- نسخة يذكرها بروكلمان تحت عنوان (البوادر فى النوادر) برقم (3/425) بالقاهرة ، ولا توجد هناك أية نسخ تحت هذا التصنيف !

---

(١) ظهر لنا ذلك من خلال بحث سهيلة عبد الباعث الترجمان : نظرية الإنسان الكامل (رسالة ماجستير - جامعة القاهرة ، ص ٧٣) .

(٢) بخصوص اختفاء المخطوطات من دار الكتب المصرية ، راجع الفصل الذى أفردناه لذلك فى كتابنا (المتواليات : فصول فى المتصل التراثى / المعاصر) وعنوان الفصل : اختفاء المخطوطات، وقائعُ مُضية .

– نسخة برقم ٢/٤٤٧١٠ بالمكتبة الوطنية بباريس.

– نسخة بعنوان (قصيدة الدرر) برقم ٢/٨٧٤ ، ليبزج .

– نسخة أخرى برقم ٢/٨٤٥ ، ليبزج .

– نسخة برقم ٧٨٨٩/ ٢ بمكتبة الدولة ، برلين .

– نسخة أخرى برقم ٣٤٦١/١ بمكتبة الدولة ، برلين .

– نسخة بعنوان (التجليات العينية والشاهدات الغيبية) برقم ٤٣ بمكتبة الجامعة بكامبردج .

– نسخة برقم ١١١/٢٢٤٣ ، بمكتبة جوتيه .

– نسخة أخرى برقم ٢٣١٦ ، بمكتبة جوتيه .

* * *

أما شرح النابلسي (المعارف الغيبية) فيوجد منه عديدٌ من النسخ، موزَّعة هي الأخرى بين مكتبات الشرق والغرب .. وكانت الأصول الخطية التى وجدناها للمعارف الغيبية هي :

– نسخة ضمن المجموعة رقم ٢٠٢/ تصوف – ٢٦٧ / عمومية، بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

– نسخة ضمن مجموعة تحتوي على عدة مؤلفات للنابلسي، برقم ٣٦٢/ تصوف ، بدار الكتب المصرية .

– نسخة ضمن المجموعة رقم ٣٧٣٤/ ج ، بمكتبة بلدية بالإسكندرية[1] .

---

(١) انتقلت هذه المكتبة الخطية – مؤخراً – من مكتبة بلدية الإسكندرية إلى المبنى الجديد لمكتبة الإسكندرية (الكسندرينا) .

– وقد اعتمدنا على النسخ الثلاث السابقة فى التحقيق .. وسوف نتحدث عنها بالتفصيل فيما بعد .

– نسخة ضمن مجموعة بعنوان (شرح بلوغ الآمال) برقم ١٦٧/ مجاميع ، بدار الكتب المصرية . وتحتوى على عدة مؤلفات : **كشف الأستار الوهمية عن جمال مُحيّا القصيدة العينية ، المنسوبة لقطب أكوان ، عبد الكريم السمان – المورد العذب لذوى الورود فى كشف معنى وحدة الوجود – شرح خمرية ابن الفارض لداود القيصرى – نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله والكرامة بعد الانتقال ، لشهاب الدين الحموى . تحفة الإخوان فى آداب الطريق ، للدردير** هذا إلى جانب المعارف الغيبية، التى جعل الناسخ عنوانها : **شرح قصيدة القطب العلامة المرحوم .. الجيلى لأستاذنا .. النابلسى ، كتب بتاريخ ١٢٢٧ هـ** وحالة النسخ فى هذه المجموعة سيئة جداً وخطُّها غير واضح .

– نسخة بعنوان **شرح عينية العارف الجيلى** برقم ٣٣٣١/ج ، بلدية الإسكندرية. وهى بخط عبد الله إسماعيل القوصى ، كتبها بتاريخ (٢١ جماى الآخر ١٢٧١ من الهجرة) وحالتها سيئة .

– نسخة أخرى من المجلد السابق ، وبنفس الرقم . تبدو للوهلة الأولى أنها منقولة عن النسخة السابقة ، خاصة وأنها غير كاملة . ولكن تاريخ نسخها (٢٧ جمادى الأولى ١٢٥٩ هجرية) فالأرجح أن يكون مالك النسختين (إسماعيل القوصى) قد وضعهما فى مجلد واحد طبقاً لحالتيهما !

– نسخة برقم ٩١١٨ بالظاهرية (ذُكر أنها بخط المؤلف) .

- نسخة برقم ٨ ، ع ٦٥٨ بمكتبة المعهد الأحمدى بطنطا . وهى بدون تاريخ، وحالتها سيئة .
- نسخة برقم ١٤٣/ ٣٧ ، الموصل .
- نسخة أخرى برقم ٨٩/ ٣٣/ ١ ، الموصل .
- نسخة ضمن المجموعة رقم ٤٤٥ / ١٥ ، المتحف البريطانى بلندن (الملحق).
- نسخة برقم ٨٥٦ ، برلين (ذكرها بروكلمان ولم يذكر اسم مؤلفها) .
- نسخة برقم ٣٣٥٧/ ٧٤٧/هـ ، بمكتبة خسرو بك بسيراييفو[١] .
- نسخة برقم ١/ ٣٦٦/ ٣١١ ، رامبور[٢] .

.. ولم تكن المعارف الغيبية هى الأثر الوحيد الذى تضمن نصاً لقصيدة النادرات ، فهناك (تخميس)[٣] لقصيدة النادرات وضعه الصوفى المتأخر أبو الفتح سرحان السموجى بعنوان **منظوم قلايد الدر النفيس فى تحقيق سر معنى التثليث والتخميس** يوجد به نص جيد للنادرات[٤] .. وتوجد من هذا المؤلف

---

(١) سهيلة عبد الباعث : نظرية .. ص ٧٣ .

(٢) Brockelmann : Giesheichte der Arabischen . 2/285.

(٣) التخميس هو أحد فنون الشعر الملحقة بالبحور الستة عشر . وهو أن يقدّم الشاعر على البيت من شعر غيره، ثلاثة أشطر على قافية الشطر الأول ، فتصير خمسة أشطر ، ولذلك سمى تخميساً (أحمد الهاشمى : ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب - المكتبة التجارية - ص ١٤٣) وقد يقدّم الشاعر شطراً واحداً على البيت من شعر غيره ، على قافية الشطر الأول، فيصير ثلاثة أشطر، وهنا يسمى تثليثاً .. وهناك ، على نفس المنوال : التسبيع ! وقد قام السموجى بتثليث وتخميس أبيات النادرات العينية ، إلاّ أن التخميس عنده كان أكثر تكراراً من التثليث .

(٤) توجد عدة أمثلة لاحتواء مؤلف على مؤلف آخر ، مثل تلك المؤلفات التى ضمنها ابن أبى -

الأصول الآتية :

- نسخة ضمن مجموعة رقم ٧٢٩١/ج ، الإسكندرية .. وقد استعنّا بتلك النسخة في تحقيق النادرات .

- نسخة برقم ١/٣٢٢٣ بالمكتبة الوطنية بباريس .

- نسخة ضمن مجموعة رقم ٤١٠٧/ مجاميع ، دار الكتب المصرية .

كما يوجد تشطير[1] واقتباس من النادرات العينية فى آثار صوفية أخرى، منها القصيدة المسماة : **قوت القلوب وفرقة غير المحب والمحبوب .. من فتوحات علام الغيوب** لمؤلف مجهول ، وتوجد نسخة منها بالمجموعة رقم ٣٣٣١/ح ، الإسكندرية ..

وقد حاولنا أن نحصر كل النسخ الخطية للنادرات وشرحها والمؤلفات الأخرى التى تضمنتها ، فكانت القوائم التى ذكرناها فيما سبق ، هى نهاية هذا الحصر والاستقصاء .. ولكننا نعلم - مع هذا - أنه قد توجد نسخ وأصول أخرى لم تدخل تحت هذا الحصر ! ذلك أنه مهما أجهد الباحث فى التراث نفسه ، كى يجمع معلومات عن نص إسلامى مخطوط ، فسوف يجد دائماً أنه قد ترك وراءه بعضاً من هذه الأصول الخطية التى تناثرت - على غفلة منا - فى

- الحديد شرحه لنهج البلاغة ، والواقدى فى كتابه المغازى والبغدادى فى خزانة الأدب كما أن هناك نوعاً آخر - كالذى بين أيدينا اليوم- وهو أن يورد المؤلف فى كتابه كتاباً آخر بغرض شرحه أو نقده ، مثل رد أبى جعفر الإسكافى على كتاب العثمانية للجاحظ ، والذى احتوى على نص جيد لكتاب الجاحظ (عبد السلام هارون : تحقيق النصوص .. ص٣١) .

(١) التشطير: هو أن يعمد الشاعر إلى أبيات لغيره ، فيضم إلى كل شطر منها شطراً يزيده عليه عجزاً لصدر ، وصدراً لعجز (ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب ، ص ١٤٢)

المكتبات العامة والخاصة بالشرق والغرب[1] ..

وعُموماً ، فهذا القدر من النسخ التى وقعنا عليها ، وجدنا فيه ما يكفى لإخراج قصيدة **النادرات العينية** وبعضاً من شرحها **المعارف الغيبية** إخراجاً علمياً .. وفيما يلى سوف نصف تلك النسخ التى انتخبناها مما جمعناه ، كى نقابل بينها .

وَصْفُ نُسَخِ التَّحْقِيقِ

لم نحاول فى تحقيقنا أن نرسم (شجرة نسب) للنسخ التى وجدناها ، سواءً للنادرات أو المعارف الغيبية . ذلك لأننا لم نجد واحدة من بينها بخط المؤلِّف أو بخط ناسخ عاش فى عصره ، بحيث يمكن اعتبارها **المخطوطة الأم**[2] وسائر النسخ (مخطوطات ثانوية) .. ولذلك فقد اخترنا من بينها جميعاً أربعاً من النسخ لتحقيق النادرات ونسختين لتحقيق الشرح .. وهذه هى نسخ تحقيق النادرات ، مرتبة حسب أهميتها :

---

(١) ذكر دى تراس فى كتابه (خزائن الكتب العربية فى الخافقين) ألفاً وخمسمائة مكتبة تحوى مخطوطة عربية .. وكان تاريخ هذا الاحصاء هو سنة ١٩٤٨ !

وقد لفت الدكتور (المرحوم) محمد على أبو ريان أنظارنا ، إلى وجود خزانة مخطوطات بمدينة دمياط، تحتوى على عدة آلاف من المخطوطات الإسلامية ، وربما وجدنا هناك بعض النسخ الجيدة لقصيدة الجيلى أو لتخميس السموحى الدمياطى لها .. إلا أن هذه المجموعة الخطية هناك لم تفهرس بعد .

(٢) المخطوطة الأم : هى تلك النسخة التى رسمها المؤلف وكتبها بنفسه ، أو يكون قد أشار بكتابتها، أو أملاها أو أجازها . ويكون فى تلك النسخة ما يفيد اطلاعه عليها أو إقراره لها (عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ص ٢٩) وتلك بالطبع أفضل النسخ وأعلاها .

(أ) مخطوطة أ

وهي النسخة التي توجد بالمجموعة رقم ٣٥٥١/ج ، والمحفوظة بدار الكتب بالقاهرة . والمجموعة بعنوان : **الإعلام بفضائل أهل الشام** وتوجد على الورقة الأولى منها أبيات شعرية ومأثورات كُتبت بخطوط مختلفة غير مقروءة ، وتحمل هذه الورقة ختم (دار الكتب المصرية) وتوجد عليها بقع سوداء .. (انظر الصورة) .

وتحتوى المجموعة على عدة مؤلّفات (فضائل أهل الشام للفزارى - قطعة مقتطفة من صفة الصفوة - الإعلام بسن الهجرة إلى الشام- تائية ابن حبيب الصفدى - العينية للشيخ الجيلى - البردة للبوصيرى) وقد كُتبت هذه المؤلفات بأقلام مختلفة على ورق سميك ظهرت على صفحاته آثار الزمن ، وتبدو هذه المجموعة من أقدم المجموعات التى احتوت على نص القصيدة ، وأقدم التواريخ التى ذكرت فى المجموعة هو (١٤ رمضان سنة ٩٩٥ هجرية) وهو تاريخ نسخ المؤلف الأول بها (فضائل أهل الشام) أما أقدم التواريخ على صفحات القصيدة فهو سنة ١٠٨٠ هجرية (انظر الصورة) .

وتقع القصيدة فى ١٦ ورقة (من ورقة ٣٧ إلى ورقة ٥٣) الورقة صفحتان، مقاس الصفحة (٢١×١٥) ومسطرتها : ١٧ سطراً ، مع وجود هامش كبير عليه بعض التعليقات التى يُفهم منها ، أن الناسخ قابل على نسخ أخرى عند الكتابة . وتبدأ القصيدة بمقدمة يتحدث فيها الناسخ عن القصيدة ومؤلفها ، وقد كُتبت المقدمة على ورق أقدم عهداً مما يليه ، ولكن الخط واحد (انظر الصورة) .

وحالة هذه النسخة لابأس بها فى معظم الأحوال ، وقد كُتبت بخط معتاد تسهل قراءته ، على ورق سميك أصفر غامق لا يخلو من ترميمات ؛ وقد وضع الناسخ نقطة حمراء بين شطرى البيت الواحد ، وتشكيل خفيف على بعض الكلمات، وكتب على الصفحة الأولى بيتاً من شعر المتنبى :

وَمَا انْتِفَاعُ أَخِى الدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ

إِذا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأَنْوَارُ والظُّلَمُ(1)

(٢) *مخطوطة ع*

وتوجد هذه المخطوطة ضمن المجموعة الخطية رقم ١٩٠/ تصوف ، بالقاهرة. والمجموعة بدون عنوان ، وتحتوى على (كتاب الإنسان الكامل – مقتطفات شعرية ، منها عينية ابن الفارض– القصيدة العينية للجيلى) وقد كُتب على الورقة الأولى من المجموعة :

هذا كتاب الإنسان الكامل تأليف الإمام العالم العلامة البحر الفهامة عبد الكريم (ابن) إبراهيم (ابن) عبد الكريم (ابن) خلف (ابن) أحمد (ابن) محمد (ابن) محمود ، الكيلانى شهرة، البغدادى أصلاً ، الربيعى نسبة ، والصوفى طريقة وأدباً، نفعنا الله به .

لكن أحدهم شطب على العبارة السابقة ، وكتب :

---

(1) البيت من قصيدة المتنبى فى مدح سيف الدولة والعتاب عليه (من البسيط) ومطلعها :

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ   وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ

ديوان المتنبى (دار صادر – بيروت) ص ٣٣١ .

كتاب الإنسان الكامل تأليف الشيخ الأكبر سيدى محى الدين بن العربى وجاء آخرٌ فشطب العبارة السابقة ، وكتب العبارة الأولى ناسباً الكتاب للجيلى! ولكن جاء آخرٌ بعده، وشطب – مرة أخرى – على ما كتبه السابق ، وكتب فى أعلى الصفحة :

هذا الكتاب لابن العربى ، ولعنة الله على من نسبه للكيلانى !

ثم كتب هذا الأخير ، بخط كبير أسفل الصفحة : *كتاب (إنسان) الكامل لمحى الدين بن العربى* !! (انظر الصورة) .

وعلى الورقة الأولى من المجموعة ، ختم (الكتبخانة المصرية) طبع بحبر خفيف ، وكُتب بجواره رقم المجموعة.. ويوجد نص القصيدة بدون عنوان فى هذه المجموعة ، ويبدأ من ورقة ١٦٤ إلى ورقة ١٧٤ (المجموعة تتألف من ١٧٦ ورقة) الورقة صفحتان ، مقاس (٢٠×١٤) مسطرتها حوالى ٢٥ سطراً.

وتبدو هذه النسخة قديمة جداً ، ولعلها أقدم النسخ التى وجدناها ، ولكن لايوجد عليها ذكر لأى تاريخ ، سواء فى القصيدة أو فى المؤلفات التى معها ؛ وقلم النسخ واحد فى المجموعة كلها ، والخط ردئ جداً ؛ ولا توجد أية إشارات فى الهامش الذى تآكل بفعل الزمن، وظهرت بعاليه بقع صفراء غامقة (انظر الصورة).

وتنتهى المجموعة الخطية ، بذكر علامات يوم القيامة !

(٣) مخطوطة م

وهى نسخةٌ من المعارف الغيبية للنابلسى ، قمنا باستخلاص قصيدة (النادرات) من بين طياته . وتوجد هذه النسخة ضمن المجموعة خطية رقم ٣٦٢/ تصوف، بدار الكتب المصرية بالقاهرة .. وتحتوى المجموعة على : **الرد المتين على مُنتقص العارف محيى الدين – التنبيه من النوم فى حكم مواجيد القوم – السر المختبى فى ضريح ابن العربى – بداية المريد ونهاية السعيد – زُبْدَة الفائدة فى الجواب عن الأبيات الواردة – النفحات المنتشرة فى الجواب عن الأسئلة العشرة – رَدّ المفترى عن الطعن فى الشُّشْتَرى – ثبوت القدمين فى سؤال الملكين – رد الجاهل إلى الصواب فى جواز إضافة التأثير إلى الأسباب – زيادة البَسطة فى بيان أن العلم نقطة – نور الأفئدة شرح المرشدة – القول الأبين فى شرح عقيدة أبى مدين– اشتباك الأسنة فى الجوانب عن الفرض والسنة – رفع الاشتباه عن علمية اسم الله – التحفة النابلسية فى الرحلة الطرابلسية – الصلح بين الإخوان فى إباحة الدخان – الكوكب المتلالى بشرح قصيدة الغزالى .**

والمؤلَّفات السابقة كلها للنابلسى ، كتبها ناسخ واحد هو (محمد صالح النقشبندى) على ورق جيد بقلم دقيق وخط جميل مشكول .. وقد كتب الناسخ هذه المؤلفات كلها داخل مربع رسمه بعناية فى كل صفحة من المجلد الضخم (انظر الصورة).

وتبدأ نسخة المعارف الغيبية من ورقة ١٠٤ حتى ورقة ١٥٢ (الورقة صفحتان) وبذلك تقع النسخة فى (٩٦ صفحة) مقاس (١٦,٥× ٧,٥ سنتيمتراً) ومسطرة الصفحة ٢٥ سطراً ، يحتوى السطر الواحد على ١٢ كلمة

تقريباً. مع وجود هامش كبير من جميع النواحي ، ملأه الناسخ بناتج مقابلة النسخ التى اعتمد عليها ، إذ وضع ما يراه مناسباً فى المتن ، وأشار فى الهامش إلى الكلمات التى وردت فى النسخ الأخرى ، وواضعاً علامة (نخ) تحت هذه الكلمات ؛ وقد أوردنا فى هامش تحقيقنا ، كل هذه الإشارات الهامشية الأصلية.

وحالة النسخة جيدة ، ومقروءة تماماً . وقد كُتبت (نهار الأحد التاسع من صفر الخير لسنة سبع وسبعين ومائتين من الهجرة) ويوجد على الصفحة الأولى من المجلد ، ختم دار الكتب المصرية .

(٤) مخطوطة ت

وهى نسخة من **تخميس العينية** لأبى الفتح السموجى ، توجد بالمجموعة الخطية رقم ٧٢٩١/ج ، بمكتبة بلدية الإسكندرية . وتحتوى المجموعة على: **بعض مناقب الشيخ المسلك عبد الكريم الجيلى – تخميس العينية للشيخ السموجى الشربينى – شرح عينية الجيلى للشيخ عبد الغنى النابلسى – شرح المسائل الروحانية التى وضعها الترمذى .**

والنسخة بعنوان : **منظوم عقود قلايد الدر النفيس فى تحقيق سر معنى التثليث والتخميس** . وتقع فى ٩٠ صفحة (من ورقة ١ إلى ورقة ٤٥) ولاتوجد بها أية تواريخ ، وإن كان الظاهر أنها ليست بخط مؤلفها – الذى لا نعلم شيئاً عن تفاصيل حياته أكثر مما ذُكر فى المقدمة – ويبدأ الناسخ بمقدمة طويلة (تقع فى ٦ صفحات) يتحدَّث فيه عن المؤلف – الذى كان معاصراً له – فيقول :

هو أبو الفتح الألمعى سَرْحَان ، السُّموجى شُهرةً ، الشربينى مولداً ، الشافعى مذهباً ، الجيلى حقيقةً ، الشرنوبى طريقةً ، الدمياطى مسكناً ، أطال الله بقاءه[1] .

ثم تبدأ المخطوطة بديباجة يحكى فيها المؤلف عن الجيلى والقصيدة العينية، وأشعاراً ألفها السموجى فى الجيلى وقصيدته ؛ وكيف طلب بعض **الإخوان** منه تخميسها ، وأنه أشفق من هذا العمل الجلل ، وبينما هو متردد : **بين الخاطر بالمحو والوارد بالإثبات** . إذ رأى الجيلى فى منام شجَّعه على المضى قُدمُاً فى تخميس القصيدة وتثليثها .. ثم أوشك – وقد أشرف على الانتهاء – أن يمزقها: ***غيرةً على إذاعة المعارف الإلهية*** . ولكن الجيلى زاره فى منامٍ آخر ومعه نصٌّ للقصيدة ، وخاطبه بقوله : ***إياك أن تترك ما عناك ، وترجع إلى ما وراك ، وخلِ ما ولاك !*** وعندئذ ، أنشده السموجى بعضاً من تخميسه للنادرات ، سائلاً إياه (الإجازة) فرد الجيلى عليه قائلاً : ***نعم أجزتك ، وفى عقد سلسلتى نظمتك !***

وإلى جانب طرافة فكرة التخميس وجودته ، فقد احتوى على نصٍّ جيِّد للنادرات ، رأينا الاستعانة به فى تحقيقنا للقصيدة .. وفيما يلى مثالٌ لتخميس السموجى الذى يقول فى البيت الأول والثانى من النادرات :

بِأُفْقِ سَمَاءِ الذَّاتِ تُجْلَى المطَالِعُ

وَيَبْدُو لَنَا مِنْهَا بُدُورٌ طَوَالِعُ

وَفِيهَا لِقَلْبِ القَلْبِ يَا مَنْ يُطَالِعُ

---

(١) تدل العبارة الأخيرة ، على أن السموجى كان حياً وقت نسخ المخطوطة .

(فُؤَادٌ بِـهِ شَمْـسُ المَحَبَّـةِ طَالِـــعُ

فَلَيْسَ لِنَجْـمِ الغَيْـرِ[1] فِيـهِ مَوَاقِـعُ)

سُقِى خَمْرَةَ التَّـوْحِيـدِ لَمَّا لَهَـا نَحَـا

فَغَابَ بِهَا عَنْ حَضْرَةِ الغَيْـرِ واللّحَـا

تَـوَالَتْ عَلَيْـهِ الرَّاحُ بِالرُّوحِ فَانْمَحَـا

(صَحَا النَّاسُ مِنْ سُكْرِ الغَرامِ وَمَا صَحَا

وأَفْرَدَ كُلٌّ وَهْـوَ فِى الـحَانِ جَامِعُ)

.. وحالة النسخة لا بأس بها ، كُتبت بقلم معتاد ، وكَتب الناسخ بعض كلمات المقدمة وفواصلها بخط أحمر للتوضيح . أوراقها قديمة ومخرّمـة ، خاصة الصفحات الأولى (انظر الصورة) ومقاس الصفحة الواحدة (٢١×١٣) ومسطرتُها حوالى ٢٣ سطراً فى المقدمة -السطر الواحد ١٤ كلمة تقريباً - و٢٤ سطراً فى الأبيات الشعرية ، مع وجود هامش مناسب .. وتحمل النسخة ختم (مكتبة بلدية الإسكندرية) ورقم المجموعة على صفحتها الأولى .

* * *

أما شرح النابلسى فقد اعتمدنا فى تحقيقه على النسختين التاليتين :

(١) مخطوطة س

وهى النسخة الموجودة بالمجموعة الخطية رقم ٢٠٢ / تصوف - ٢١٧ عمومية ، بالقاهرة . وتحتوى المجموعة على : **عنقاء مغرب لابن عربى -**

---

(١) هكذا فى التخميس ، وفى بقية النسخ : العذل .

الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل (نسخة كُتبت بزبيد سنة ١١٨٤ بيد أحمد الدمرداش) - أيام الشأن لابن عربى - الكهف والرقيم للجيلانى - مراتب الوجود للجيلانى - مشاهد الأنوار القدسية لابن عربى - شرح مشكلات الفتوحات المكية - المعارف الغيبية شرح العينية الجيلية .

والمجموعة فى مجلد ضخم ، حالته سيئة ، وتبدأ نسختنا فيه من الورقة ٢٠٧ إلى الورقة ٢٨٨ (الورقة صفحتان) كُتب على الورقة الأولى عنوان النسخة **المعارف الغيبية** بخط خفيف وتحته ختم (الكتبخانة الخديوية المصرية) وإلى جواره رقم المجموعة . وتبدأ القصيدة من الصفحة الأولى لورقة ٢٠٨ وتقع بذلك فى ١٦٠ صفحة ، مقاس (٢١×١٧) وتوجد الكتابة داخل مستطيلات رسمها الناسخ بعناية ، مقاسها (١٧× ٦) تاركاً هامشاً كبيراً خالياً من التعليقات فى معظم الأحوال (انظر الصورة) .

والنسخة بدون تاريخ ، اكتفى الناسخ بذكر تاريخ التأليف . لكننا اخترنا هذه النسخة لتحقيق (المعارف) لأنها أدق النسخ التى بين أيدينا ، ولخلوها من أخطاء النّسخ التى حفلت بها النُّسخ الأخرى للمعارف الغيبية .. وحالة الورق لا بأس بها ، والخط كبير وواضح فى معظم الأحيان ، والناسخ يكتب الشعر منفصلاً ويحدده بعلاماتٍ حمراء واضحة، ثم يكتب شرح النابلسى تحتها مباشرة - دون وضع حرف (ش) كما سنرى فى النسخة التالية - ولكنه يمكن الفصل بين الأبيات وشرحها بسهولة .

وتحمل الصفحة الأخيرة ، التى هى الورقة الأخيرة من المجموعة كلها ، ختم الكتبخانة الخديوية .

(٢) مخطوطة س

وهى النسخة التى توجد ضمن المجموعة رقم ٧٢٩١/ج ، بمكتبة بلدية الإسكندرية . والتى يوجد بها تخميس السموجى للنادرات (راجع ما سبق) وتبدأ نسخة الشرح من الصفحة الثانية من ورقة ٤٥ بالمجموعة ، وقد كتب على هذه الصفحة العنوان : كتاب المعارف الغيبية فى شرح العينية الجيلية لشيخنا الإمام العلامة والبحر الفهامة الشيخ عبد الغنى ! قدّس ا لله سره .

ويبدأ النص من ورقة ٤٦ إلى ورقة ١٠٤ (الورقة صفحتان) وبذلك يقع فى ١٩٦ صفحة من الحجم المتوسط (مقاسها ٢٠×١٥) ويوجد بالصفحة ٢٣ سطراً (السطر الواحد ١٠ كلمات تقريباً) مع وجود هامش مناسب .. والنسخة مقروءة ، كتب الناسخ – الذى لم يذكر اسمه– الشعر فى قوائم منفصلة يتخللها الشرح ، مع وجود علامة حمراء دائرية بين شطرى البيت الواحد (انظر الصورة) .

وتبدو هذه النسخة أقدم النسخ بالنسبة للمعارف ، ولكنه – باستثناء تاريخ التأليف – لايوجد عليها أية تواريخ .. والناسخ يكتب بقلم عادى، ولايشطب كثيراً ، والورق أصفر غامق توجد به بعض البقع من أعلى ، وكتب ترقيم الورقات بنفس قلم النسخ ، ولاتوجد هناك أية فواصل بين العبارات .

ولاتحمل النسخة أى أختام ، وتوجد أسفل صفحتها الأخيرة إشارةٌ إلى النسخة التى تليها ، هى مخطوطة : شرح مسائل الروحانية (يقصد : مسائل الترمذى التى أجاب عنها ابن عربى)

وبين هذه النسخة وسابقتها ، تمت المقابلة لاستخراج فقرات سليمة من شرح النابلسى على قصيدة الجيلى ؛ أما القصيدة ذاتها فقد استخرجنا أبياتها بعد المقابلة بين كافة التى وصفناها آنفاً.

المَقَابَلَةُ بَيْنَ النُّسَخِ

المقابلة بين المخطوطات عملية قديمة جداً ، حدثنا عنها حنين بن إسحاق وغيره[1] ، كما نجد إشارات عديدة فى هوامش الكثير من مخطوطات التراث القديم، تفيد أن الناسخ قد قابل هذه النسخة التى كتبها ، مع نسخٍ أخرى أقدم منها.

وعادةً ما تكون المقابلة اليوم ، قائمة على اعتبار أن هناك نسخة أصلية وأخرى ثانوية ، وذلك بهدف إصلاح النسخة الأصلية ثم نشرها .. لكننا هنا، نقوم بمُقابلة النسخ والمقارنة بينها، وغايتنا استخراج النص الصحيح الخالى من الأخطاء ، وليس لإكمال النقص فى إحدى نسخ التحقيق التى نقابل بينها .

وقد أعطينا أول الأمر رموزاً للنسخ ، ثم قمنا بقراءةٍ نقدية للمخطوطات، مع مراعاة أنه **لاَ نَقْدَ إلاَّ بَعْدَ فَهْمٍ** . مما اقتضى فى أحيان كثيرة الرجوع إلى كتب المصطلحات الصوفية والمعاجم اللغوية – خاصةً لسان العرب – هذا إلى جانب الاستعانة بما نعرفه عن ثقافة وأسلوب الجيلى والنابلسى .. وذلك كله حتى نستطيع المفاضلة بين المفردات التى اختلفت فيها نسخ التحقيق .

وكانت أخطاء النُّسَّاخ أمراً شاقاً . ففى كل بيت من النادرات نجد خطئاً أو أكثر، وقع فيه أحد النساخ .. وأحياناً تختلف الكلمة الواحدة فى النسخ

---

(١) بيرجستراسر : أصول نقد النصوص ، ص ٩٤ .

الأربع للقصيدة ؛ وكذلك الأمر بالنسبة للشرح ، فقد نجد كلمة واحدة اختلفت بين النسختين اللتين نقابل بينهما ، وكِلا الاختلافين خاطئ !

.. لكن هذه الشكوى من أخطاء النساخ ليست شيئاً جديداً ، فقد ذكرها السيوطى[1] فى حديثه عن نقد ثعلب – صاحب المجالس– لكتاب العين كما تحدث عنها ابن خلدون فى المقدمة[2] والمستشرق الألمانى بيرجستراس فى محاضراته[3] .. وتكون هذه الأخطاء على نوعين : تعمُّدى واتفاقى . ولكن معظم الأخطاء التى وقع فيها ناسخو المخطوطات التى قابلنا بينها ، كانت من النوع الثانى؛ فقد يظن الناسخ أمراً ، أو يسهو ، أو تسقط منه كلمة . وفى بعض النسخ نجد تصحيحاً فى الهامش كتبه الناسخ عند المراجعة .

عُموماً .. فقد حاولنا جاهدين، اختيار الكلمة الصحيحة لوضعها فى المتن، مع الإشارة إلى ما استبعدناه من كلمات فى الهامش . كما قمنا أيضاً عند إعادة كتابة النصوص – بعد المقابلة – بإعادة ضبط الحروف، حتى يمكن قراءتها قراءةً صحيحة ، خاصةً فيما يتعلق بالقصيدة . كما قسمنا فقرات الشرح، ووضعنا فواصل بين عباراتها ، ورمزنا بحرف (ف ..) إلى رقم الفقرة التى تشرح عدداً من الأبيات الشعرية .

الهَوامِشُ والكَشَّافَاتُ

وضعنا فى هامش التحقيق اختلافات النسخ، مع الإشارة إليها بالرموز التى سنذكرها فيما بعد ، فإن اتفقت الأصول الخطية على الكلمة الصحيحة

---

(١) السيوطى : المزهر فى علوم اللغة – مطبعة الحلبى ١٣٦١ هـ – جـ١ / ٨٢.

(٢) ابن خلدون : المقدمة – الأزهر ١٣٤٦هـ – ص ٣٥٤ .

(٣) بيرجستراسر : أصول نقد النصوص .. ص ٩١.

وضعناها فى المتن . وإن اختلفت، وضعنا الصحيح فى المتن والخطأ فى الهامش .. وفى أحيانٍ قليلة ، تتفق الأصول على كلمة خاطئة - وهذا فى نسخ الشرح خصوصاً - وعندئذ نضع الكلمة التى نراها مناسبة مع وضع علامة (∴) فى الهامش ، كإشارة إلى اتفاق الأصول على خطأ .. وإن كان هذا لم يحدث إلا فى القليل النادر .

وفى هامش التحقيق ، أيضاً ؛ أوردنا تخريج الأحاديث النبوية والآيات القرآنية التى ذُكرت - أو أُشير إليها - فى المتن[1] ، وشرحاً موجزاً لبعض المفردات اللغوية الصعبة وغير المتداولة[2] ، وتعريفٌ للمصطلحات الصوفية الواردة فى المتن[3] وذلك بتتبُّع الأصل القرآنى للمصطلح إن وُجد ، ثم بالتعريفات التى وضعها الصوفية الأوائل ، متدرجين إلى كُتب الاصطلاحات ذات الطابع الصوفى الفلسفى، ثم فى النهاية تعريف الجيلى للكلمة .. وذلك حتى يمكن ملاحظة تتطور مفهوم المصطلح الصوفى ، هذا مع مراعاة الاختصار وعدم الإطالة !

وكان عمل الكشافات هو آخر ما قمنا به ، فوضعنا فى نهاية هذا القسم كَشَّافاً للآيات والأحاديث ، وكَشَّافاً للألفاظ الصوفية ، وكَشَّافاً لأعلام

---

(١) قد يخطئ بعض النساخ فى كتابة بعض كلمات الآيات القرآنية ، أو يسرد النابلسى حديثاً نبوياً على وجه مخالف بعض الشئ لأصله .. وهنا نقوم بتصحيح الخطأ فى المتن مع الإشارة إلى هذا الخطأ فى الهامش ، حتى وإن اتفقت النسخ عليه !

(٢) اعتمدنا فى الكشف عن معانى المفردات اللغوية على كتاب لسان العرب لابن منظور (طبعة دار لسان العرب - فى أربعة مجلدات- بيروت).

(٣) وضعنا خطاً تحت هذه الاصطلاحات فى متن القصيدة ، وذلك لتمييزها عن المفردات اللغوية الصعبة .

الرجال ، وكَشّافاً للقوافى .

مُلاَحَظَاتُ التَّحْقِيقِ

أثناء التحقيق ، استرعت انتباهنا بعض الملاحظات التى نود الإشارة إليها، ومن هذه الملاحظات :

* إن عدم وجود نسخةٍ خطية للنادرات العينية بخط المؤلّف ، أو ناسخٍ عاش فى عصره ، يجعلنا نعتقد أن الجيلى لم يخط قصيدته دفعة واحدة فى كتاب، وإنما كان يؤلّف عدداً من الأبيات ، فيتلقّفها المنشِدون ، ليتغنُّوا بها فى مجالس السماع التى شاعت فى زبيد وما حولها .

ونقول (لم يخط القصيدة دفعة واحدة) لأن الجيلى كان كثيراً ما يتحدث فى الأبيات عن موضوع ، ثم يتركه ويتحدث عن موضوعٍ آخر، ثم يعود إلى الموضوع الأول مرة أخرى - وقد ظهر ذلك واضحاً فى أبيات الحج والكواكب - هذا على الرغم مما نعرفه عن طريقة الجيلى المنهجية والمنظمة فى كتبه .

* إنّ توحُّد الأسلوب والموضوع عند ابن عربى والجيلى ، أدّى إلى ذلك الأخذ والرد فى نسبة كتاب (الإنسان الكامل) لكليهما ، كما رأينا على الورقة الأولى من إحدى المخطوطات ..

وإن كان ذلك يشير أيضاً - من ناحية أخرى - إلى ضعف ثقافة قراء الفترة التالية لتاريخ كتابة تلك النسخة .. وهى مرحلة ما بعد القرن العاشر الهجرى.

* إن وجود هذا العدد الكبير من نسخ النادرات وشرحها ، يُعد دليلاً على اهتمام الصوفية بالنص . كما يشهد بذلك أيضاً ، وجود القصيدة فى الوقت

الواقع الصوفى المعاصر ، فى شكل الإنشاد الذى يقوم به بعضهم لأبيات النادرات فى حلقات الذكر الصوفى حتى يومنا هذا .

* إن التزام الجيلى بقواعد العروض والقافية فى سائر أبيات قصيدة النادرات - التى تتألف من خمسمائة وأربعين بيتاً - يعتبر من الناحية اللُّغوية عملاً يُلحقه بفحول الشعراء .. كما يُلاحَظ أيضاً أنّ الجيلى لم يسرف فى اللجوء للضرورات الشعرية ، على نحو ما نجد عند كثيرٍ من الشعراء .

* * *

.. وعلى الصفحات التالية ، نماذج من النُّسَخ الخطية التى اعتمدنا عليها فى التحقيق :


هذه القصيدة الوحيدة اللذة
الفريدة الموسومة بالنادرات
العينية في البادرات الغيبية
تأليف المحقق عبد
الكريم الجيلي
رحمه الله تعالى

مخطوطة أ

المجموعة رقم ٣٥٥١/ج ، دار الكتب بالقاهرة

الصفحة الأولى

مخطوطة أ

الصفحة الثانية

مخطوطة ع

مجموعة رقم ١٩٠/ تصوف ، دار الكتب بالقاهرة

الورقة الأولى من المجموعة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

فؤاد به شمس المحبة طالع ... ولبس لنجم العزل فيه مواقع
ضحا الناس من سكر الغرام وما صحى ... وفرق كلا وهو في الحال جامع
حمياً هواه عين قهوة غيره ... مدام دواما تقتنيها الاضالع
هوى وصبابات وناء محبة ... [illegible]
اولع قلبي عن زرود بما يه ... ويا لهفي كم مات ثم والد
ولي مطمع بين الاجارع عهده ... قديم وكم خابت هناك مطامع
ايا زمن ... الذي بان لعلم ... تقضى لنا هل انت يا عصر راجع
لقد كان ... جاهك ... هني ولي بالرقمتين ... رانع
احرر ... في ساحة اللقا ... واجتني ثمار القرب وحي اباته
واشرب كاس الوصل كي سارا ... تصفق بالراحات منها الاصابع
تصرم ذاك ... ثم كانني ... اعيش بلا عمر وللعيش مانع
مذ اغبر ... خضر العيش واسود ليتي ... تسود صبحي فالدموع فواقع
وسرب من الغزلان فيهن فتية ... لنا هن في سقط العذيب مراتع
سفرن بدور وامد قلبي عقاربا ... من الشعر حلنا انهن براقع
رعى الله ... السربل وسقى الحما ... ولا ضيعت سرب وما في ضنائع
صليت بنار اضرمتها ثلاثة ... غرام وشوق والديار الشواسع
تخيل لي ان العذيب وماوه ... منام ومن فرط المحال الاجارع
فلا نار الا ما فؤادي محله ... وما السحب الا ما الجفون تدافع
ولا وجدا الا ما اكاسيه في الهوى ... ولا الموت الا ما اليه اسارع
فلو قيس ما قاسيته بعض ... من الوجد كانت ما انا قارع
جفوني بها نوح وطوفانها الاما ... وتوحي رعد والزفير اللوامع
وجسمي بها ايوب قد حل للبلا ... وكم مسني ضر وما انا جازع
وما نار ابراهيم الا بجمرة ... من الجمر اللاتي جنتها الاضالع

مخطوطة ع

الصفحة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله شارح صدور المؤمنين بأنوار التوفيق، وميسر أمور الموحدين
إلى سلوك سبيل التحقيق، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي هدى
الأمة إلى أقوم طريق، ورضوان الله تعالى عن آله وأصحابه وتابعيه وأحزابه
أهل الجمع والتفريق. أما بعد فيقول أحقر الأنام، الراجي من الله تعالى حسن
الختام، عبد الغني الشهير بابن النابلسي الحنفي الدمشقي القادري لطف الله
تعالى به وبإخوانه المسلمين في كل حين، هذا شرح لطيف وضعته على
أبيات تصيب بحر الحقائق الإلهية، وترجمان الحضرة الربانية، العارف
الكامل الواصل، ولي عناية ربه وهو يعيده بالإرشاد ونائل، الشيخ عبد الكريم
الجيلي قدس الله روحه، ونور ضريحه، وهي القصيدة العينية الزاهرة،
التي هي الدرة المكنونة، والجوهرة المصونة، ولم أقف لها على شرح لأحد
من الناس يبين مشكلاتها، ويفصل مجملاتها، فطلب ذلك مني
بعض الإخوان، والله الموفق وعليه التكلان، وبه المستعان، وسميته
المعارف الغيبية، في شرح العينية، والله حسبي ونعم الوكيل، ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قال رضي الله عنه:

فؤادي به شمس المحبة طالع ** وليس لنجم العذل فيه مواقع

يعني أن فؤاده شمس المحبة الإلهية طالعة فيه فنجوم الملامة من الأغيار
لا تظهر فيه لأن الشمس إذا طلعت لا يبقى للنجوم، ومراده من شمس المحبة
ثبوتية الحق الوارد ذكرها في الكتاب والسنة، وهي أوصافه الحسنى الكاملة،
لأنها واجبة ولا وجود للكمال معها فلا ظهور لها في الأعيان حيث الأمر
أن تكون ... من الرتبة ومرتبة ... الكمال الحقيقي والكمال العرفي

جيل بلد ... بغداد

مخطوطة م

مجموعة رقم ٣٦٢ / تصوف ، دار الكتب بالقاهرة

الصفحة الأولى من المعارف الغيبية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله تجلى بذاته لتنزه سرائر بواطن افئدة المقربين ٥ وتجلى
بتمليات اسمائه وصفاته لمعنى [illegible] أسرار قلوب المحققين ٥
[illegible] الذي رقى اعلى المراتب العلية مقامات اهل الولاية من الكاملين
والمكملين ٥ وانار بسر معنى الحقيقة العرفانية مصباح مشكاة
العارفين ٥ واسكر من صرف سلاف صفاء محبته فاغنوهم من ازواج
المحبين ٥ ونصر بنور الهداية الالهية ما بصر من ابصار بصائر
المتبصرين ٥ وثبت في منهج سبيل الحقيقة اقدام اقدام قدم
السالكين ٥ وهدى الى اقرب وسيلة من سبقت العناية الالهية بهدايته
من المهتدين ٥ ونزه في روضة تقدس حضرة السر الباب عقول المتدبرين
وقرب بنفي الطاعة [illegible] بخشوع تضرع خضوع المناجين ٥ الازلي
الذي انفرد بسر واحديته ووحدانيته فسرت اليه سرائر الاسرار
الافراد من الموحدين ٥ وتحقق بتحقيق حقيقة احديته فنطقت
بوحدانيته السن سائر [illegible] من العالمين ٥ واتصف بنعوت صمدانيته
فشهدت انه [illegible] المتعالين ٥ وتردى برداء كبرياء عظمة كماله
فخضعت له [illegible] بازاء الجلال فحارت [illegible]
[illegible] ويعلو عن [illegible] اعاليط [illegible]
القدير الذي اخترع اعيان الكونات على اختلاف مقامات
القاصدين ٥ واتقن محكم صنعته بدائع غرائب صورها واشكالها
من غير شريك له في ذلك ولا معين ٥ ووسمها بسمة القهر بالعجز عن
ادراك سلطان العقل من المتعقلين ٥ واخرس عند الاعتراف بالتنهي
فصائح الالسن من الناطقين ٥ واحرقت انوار جلال عظمة سبحات
وجهه لطايف اوهام المتفكرين ٥ الحكيم الذي فتق رتق الاكوان من

غيث

مخطوطة ت

مجموعة رقم ٧٢٩١/ج ، بلدية الإسكندرية

الصفحة الأولى من تخميس العينية

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي شرح صدور الموقنين بانوار
التوفيق وييسر امور الموحدين الى سلوك
سبيل التحقيق والصلاة والسلام على سيدنا
محمد الذي هدى الامة الى اقوم طريق ورضوان
الله تعالى عن اصحابه وتابعيه وانصاره واحبابه
بعالم الجمع والتفريق اما بعد فيقول احقر الانام
الراجي من الله تعالى حسن الختام عبد الغني
الشهير بابن النابلسي الحنفي الدمشقي القادري
لطف الله تعالى به وباخوانه المسلمين في كل
حين هذا شرح لطيف وضعته بالقطع على قصيدة
بحر الحقائق الالهية وترجمان الحضرة الربانية
العارف الكامل المشمول بعناية ربه وهو
لغيره بالارشاد شامل الشيخ عبد الكريم الجيلي
قدس الله روحه ونور ضريحه وهي قصيدته
العينية المعروفة التي هي الدرة المكنونة والجوهرة
المصونة ولم اقف لها على شرح لاحد من الناس
يبين مشكلاتها ويفصل مجملاتها فطلب مني
ذلك بعض الاخوان والله الموفق وعليه التكلان
وبه نستعين وسميته المعارف الغيبية في شرح
العينية الجيلية والله حسبي ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال
رضي الله تعالى عنه فؤادي به شمس المحبة طالع

والبرى

مخطوطة لنا

مجموعة رقم ٢٠٢ / تصوف - ٢١٧ / عمومية - الكتبخانة المصرية

الصفحة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله شارح صدور أهل الحق منهم بأنوار التوفيق وميسر أمور المحققين
إلى سلوك سبيل التحقيق والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي
هدى الأمة إلى أقوم طريق ورضوان الله تعالى عن آله وأصحابه
وأتباعه وأنصاره وأحزابه أهل الجمع والتفريق أما بعد فيقول
أصغر الأنام الراجي من الله تعالى حسن الختام عبد الغني الشهير بابن
النابلسي الحنفي الدمشقي القادري لطف الله تعالى به وبإخوانه المسلمين
في كل مكان هذا شرح لطيف وضعته بالتماس على قصيدة من الحقائق
الإلهية وترجمان الحضرة الربانية العارف الكامل المشهود بعناية
ربه وهو لغيره بالإرشاد شامل الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله
روحه ونور ضريحه وهي قصيدة العينية المرفوعة التاج الدرة
المكنونة والجوهرة المصونة ولم أقف لها على شرح لأحد من الذين
يبين مشكلاتها ويفصل مجملاتها فطلب مني ذلك بعض الإخوان
والله الموفق وعليه التكلان وبه يستعان وسميته المعارف الغيبية في شرح
العينية الجيلية وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم قال رضي الله عنه

فؤادي به شمس المحبة طالع ... وليس لنجم العذل فيه مواقع

يعني في فؤادي شمس المحبة الإلهية طالعة فيه فنجوم الملامة من
الأغيار لا تظهر فيه لأن الشمس إذا طلعت لا يبقى للنجم ظهور
ومراده بشمس المحبة رؤية الحق الواردة في الكتاب والسنة
وهي أوصاف لنفسه لا كنه ذاته لأنها واجبة ولا وجود للممكن
معها فلا ظهور لها فيه إلا من حيث لا ينبغي أن تكون عليه من
المرتبة ومرتبة الحق هي الكمال الحقيقي والجلال الصرف ومن لازم
الجمال

مخطوطة سى

مجموعة ٧٢٩١/ ج ، بلدية الإسكندرية

الصفحة الأولى

رمــوز التحقيــق

أ مخطوط رقم ٣٥٥١ج - دار الكتب المصرية (القصيدة)

ع مخطوط رقم ١٩٠ تصوف - دار الكتب المصرية (القصيدة)

م مخطوط رقم ٣٦٢ تصوف - دار الكتب المصرية (المعارف الغيبية)

ت مخطوط رقم ٧٢٩١ج - بلدية الإسكندرية (تخميس العينية)

سى مخطوط رقم ٢٢٢ تصوف - ٢٦٧ عمومية - دار الكتب المصريـة (المعارف الغيبية - شرح)

نا مخطـوط رقـم ٧٢٩١ج - بلديـة الإسـكندرية (المعـارف الغيبيـة - شرح)

- كلمة ساقطة من الأصل .

+ كلمة زائدة فى الهامش .

∴ اتفاق الأصول الخطية .

ف فقرة رقم (كذا) شرح .

[..] عبارة ساقطة من إحدى نسخ الشرح .

قَصِيــدَةُ النَّـادِرَاتِ العَيْنِيَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

فُـؤَادٌ بِـهِ شَمْسُ المَحَبَّـةِ[1] طَـالِـــعُ

وَلَيْسَ لِنَجْـمِ العَـذْلِ فِيـهِ مَـوَاقِــعُ[2]

صَحَا النَّاسُ مِنْ سُكْرِ الغَرَامِ ومَـا صَحَا

وأَفْرَقَ[3] كُلٌّ وَهْوَ فِي الحَانِ جَامِـعُ[4]

---

(١) المحبة : هى محبة العبد لربه ، وحب الله لعباده المخلصين ـ وقـد وردت المحبة بهـذا المعنى فى القرآن الكريم (آل عمران ٣١/ المائدة ٥٤) والمحبة الأصلية عند الصوفية هى محبة الذات عينها، لا باعتبار أمر زائد ، لأنها أصل جميع أنواع المحبات (اصطلاحات الصوفيـة للقاشـانى ص ٧٨) والمحبة لـذة فـى المخلـوق واستهلاك فـى الخـالق (التعـرف لمذهـب أهـل التصـوف للكلابـاذى ص١٣٠) وهى تنشأ من المعرفة ، واستيلائها على القلـب .. والمحبُّ قليل الاختـلاط بالنـاس، كثير الخلوة بالله تعالى ؛ لا ينازع أهل الدنيا فـى دنياهـم (ألفـاظ الصوفيـة ومعانيهـا للدكتـور حسن الشـرقاوى ص ٨٢) ويقـول السـلمى : خلـق الله الملائكـة للخدمـة ، والجـن للقـدرة ، والشياطين للَّعنة ، وخلق العارفين للمحبة (المقدمة فى التصوف ص ٢٨) .

(٢) ساطع أ / فليس م ، وليست أ / بجم الغير ت ، لنجم العدل أ .

(٣) الفرق : هو الاحتجاب بالخلق عن الحق ، وبقاء الرسوم الخلقية بحالها (اصطلاحـات الصوفيـة للقاشانى ص ١٣٦) والجمع : هو شهود الحق ، بـلا خلـق (اصطلاحـات الصوفيـة ص ١٤١) والتقرب إلى الله بالأعمال : تفرقة ، فإنْ شاهد الصوفيُّ نفسه مقرباً ، فهو فى الجمع (التعـرف ص ١٤٣) ويقول القُشيرى : لابد للعبد من الجمع والفرق ؛ فإن مَنْ لاتفرقة له ، لاعبودية له، ومن لاجمع له ، لامعرفة له؛ فقوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إشارة إلى الفرق ، وقولـه تعالى ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إشارة إلى الجمع .. (الرسالة القُشيرية جـ١ / ص ٢٧٠) .

(٤) صحى أ ت / وفرق ع ، أفرد م / الحال ع .

حُمَيَّـا هَـوَاه عَيْـنُ قَهْـوَةِ(١) غَيْـرِهِ

مُدامٌ(٢) دَوَامـاً تَقْتَنِيهـا الأَضَالِـعُ(٣)

هَـوىً وصَبَـابَـاتٍ وَنَـارَ مَحَبَّـةٍ

وتُربَـةَ صَبْـرٍ قَدْ سَقَتْها الـمَدَامِعُ(٤)

وأَوْلَـعَ قَلْبِـى مِنْ زَرُودٍ(٥) بِمَائِـهِ

ويَـا لَهْفَـى كَمْ مَـاتَ ثَمَّةَ وَالِـعُ(٦)

وَلِى طَمَـعٌ بَيْنَ الأَجَارِعِ(٧) عَهْـدُهُ

قَدِيمٌ وَكَـمْ خَـابَتْ هُنَـاكَ المطَامِعُ(٨)

---

(١) القهوة : الخمر ، وسُمّيت بذلك لأنها تُقْهِى شاربها عن الطعام ، أى تذهب بشهوته (لسان العرب لابن منظور جـ٣ / ص ١٨٢) .

(٢) المدَام : يقصد بها الصوفية ، شراب المحبة الإلهية ، وهى الخمر الأزلية التى سكروا بها ؛ يقول ابن الفارض فى مطلع قصيدته الخمرية :

شَرِبْنَـا عَلَـى ذِكْـرِ الحَبِيبِ مُدَامَـةً سَكِرْنَـا بِهَـا مِنْ قَبْـلِ أَنْ يُخْلَـقَ الكَرْمُ

(ديوان ابن الفارض ، دار صادر ، ص ١٤٠)

(٣) غير قهوة م ت / مداما أ .

(٤) تربة صبر ع / ترية - م / سبقتها ت .

(٥) زَرُودَ : موضع بمكة ، ويقصد الجيلى به - وفقاً لما يقرره النابلسى : مقام القرب .

(٦) أعلل قلبى م / عن ع م / تمت أ م .

(٧) الأجارع : الأرض الرملية المستوية التى لاتنبت شيئاً (لسان العرب جـ١ / ص ٤٤٣) ويعنى الجيلى بالأجارع هنا ، مقام المجاهدات السلوكية التى يحل فيها العارف فى ابتداء سلوكه. وعهد الطمع (قديم) لأنه حضرة الإجابة فى قوله عند ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (المعارف ، ورقة٢).

(٨) ولى مطمع ع / أجارع أ / مطامع ع .

أَيَـا زَمَـنَ الرَّنْـدِ[1] الذِى بَيْنَ لَعْلَـــعٍ

تَقَضَّى لَنـا هَـلْ أَنْتَ يَـا عَصْرُ رَاجِعُ[2]

لَقَـدْ كَانَ لِـى فِى ظِلِّ جَاهِكَ مَرْتَــعٌ

هَنِـىءٌ وَلِـى بِالرَّقْمَتَينِ[3] مَرَابِــعُ[4]

أَجُرُّ ذُيُـولَ اللَّهْـوِ فِى سَاحَةِ اللِّقَـا

واجْنِـــى ثِمَــارَ القُرْبِ وَهْـىَ أَيَانِــعُ

وَأَشْرَبُ رَاحَ الوَصْلِ صَرْفاً بِرَاحَــةٍ

تُصَفِّقُ بِالرَّاحَاتِ مِنْهَــا الأَصَابِـعُ[5]

تَصَــرَّمَ ذَاكَ العُمْـرُ حَتَّـى كَأَنَّنِـــى

أَعِيشُ بِــلاَ عُمْـرٍ ولِلْعَيْشِ مَانِــعُ[6]

---

(١) الرَّنْد : شجر من أشجار البادية ، طيب الرائحة (لسان ١/١٢٣٤) ويقصد الجيلى بزمن الرند: أوقات نفحات الحق التى حظى فيها بالتجليات الإلهية .. وقد يكون مراده بها : التجلى الإلهى على الأرواح فى حضرة ﴿ألست بربكم﴾ وهو ما يُعرف بعالم الذَّرّ ..

(٢) لعلع – م ، والكلمة فى هامش أ .

(٣) الرقمتين : الرقمة مجتمع الماء فى الوادى . والرقمتان ، روضتان إحداهما بنجد والأخرى قريبة من البصرة (لسان ١/ ١٢١١) وقد يقصد الجيلى بالرقمتين : الحضرة الروحانية ، والحضرة الجسمانية .. وقد يقصد : مكان التجليات الإلهية .

(٤) فى الرقمتين م (وصححت بعد النسخ بقلم أخف من الأول) / مراتع ع ت ، مدامع م .

(٥) كاس الوصل ع ت / راحا براحة أ ت ، كاسا براحة ع / منه الأضالع أ .

(٦) ثم كأننى ع / ولا العيش ت .

وَمُذْ مَرَّ عَنِّى العَيْسُ(١) وابْيَضَّ لِمَّتِى(٢)
تَسَـوَّدُ صُبْحِى فَالدُّمُـوعُ فَـوَاقِـعُ(٣)

ف٢ وَسِرْبٍ مِنَ الغِزْلانِ فِيهِـنَّ قَيْنَـةٌ(٤)
لَنَـا هُنَّ فِى سَقْطِ العُذَيْبِ(٥) مَرَاتِعُ(٦)

سَفَـرْنَ بُـدوراً مُـذْ قَلَبْـنَ عَقَارِبَـاً
مِنَ الشَّعْرِ خِلْنَـا أَنَّهُـنَّ بَرَاقِـعُ(٧)

رَعَـى اللهُ ذَاكَ السِّرْبَ لِى وَسَقَى الـ
حمى ولاَ ضُيِّعَتَ سِـرْبُ فَإِنِّى ضَائِعُ(٨)

صَلِيتُ بِنَـارٍ أَضْرَمَتْهَـا ثَـلاثَـةٌ
غَـرَامٌ وَشَـوْقٌ وَالدِّيَـارُ الشَّوَاسِعُ(٩)

---

(١) العيس : الإبل البيض .

(٢) لمتى .. اللِّمَّةُ : شعر الرأس مما يجاور شحمة الأذن ، ولُمَة الرحل : أصحابه إذا أرادوا سفراً، وكل مَنْ لقى مى سفره ممن يؤنس ، لمة (لسان العرب ٣/ ٣٩٧، ٣٩٨)

(٣) ومذ اغبر خضر العيش ع ، إذا احمر خضر العيش ت ، مذ اغبر خضر العيش لمتى م / واسود لمتى ع .

(٤) القَيْنَة : الأمة أو الجارية .

(٥) سقط العذيب: مكان، ويقصد الجيلى بسقط العذيب –وفقاً لشرح النابلسى: العرش العظيم.

(٦) فيهن فتية ع ، فنية م / من سقط أ ت / رواتع أ ، راتع م ، + م مراتع .

(٧) ستزن أ / من قلبن ت / تقاربا ت .

(٨) رعى الحما ت / ذاك الشرب أم ، + م السرب / شربى م .

(٩) الشلاسع ع ، + م البلاقع .

يُخيَّـلُ لِـى أنَّ العُـذَيْـبَ(١) وَمَــاءَهُ
مَنَـامٌ وَمِنْ فَـرْطِ الـمُحَـالِ الأجَارِعُ(٢)

فَــلاَ نَــارَ إلاَّ مَــا فُؤَادِى مَحَلُّــهُ
وَلاَ السُّحْـبَ إلاَّ مَا الـجُفُونُ تُدَافِـعُ(٣)

وَلاَ وَجْــدَ(٤) إلاَّ مَا أُقَاسِيهِ فِى الهَـوَى
وَلا الـمَوْتَ إلا مَــا إليْـهِ أُسَـارِعُ

فَلَـوْ قِيـسَ مَـا قَـاسَيْتُـهُ بِجَهَنَّـــمِ
مِـنَ الوَجْدِ كَانَتْ بَعْضَ مَا أنَـا قَـارِعُ

جُفُـونِـى بِهَـا نُـوحٌ وَطُوفَانُهـا الدِّمَـا
وَنَوْحِـىَ رَعْــدٌ والزَّفِيـرُ الـلَّـوَامِعُ(٥)

---

(١) العذيب : ماء معروف بين القادسية ومغيثة ، وهو أيضاً ماءٌ مشهور لتميم (لسان العرب ٢/٧١٦) ويمكن النظر فى المعنى الصوفى لهذه الأبيات فى شرح النابلسى (فقرة ٢)

(٢) تخيل ع م / وماوه ع وعهده أ / ومن فيض الآثار أ ، فرض المحال ت .

(٣) فى فؤادى أم / وما السحب ع م / + م تدامع .

(٤) الوَجْدُ : إصطلاح صوفى ذو معنى خاص عند القوم .. فهو فى (اللُّمَع) مصادمة القلوب لصفاء ذكر ، كان عنها مفقوداً (ألفاظ الصوفية٣١٣) وهو عند الكلاباذى : لهيب ينشأ فى الأسرار ، ويسنح عن الشوق فتضطرب الجوارح طربا أو حزناً (التعرف لمذهب أهل التصوف ١٣٤) وعند ابن عربى : الوَجْدُ ، هو ما يصادف القلب من الأحوال المغيبة له عن شهوده (إصطلاح الصوفية لابن عربى ص ٥) ويقول أبو سعيد الأعرابى :

الوَجْدُ ما يكون عند ذكر مزعج ، أو خوف مقلق ، أو توبيخ على زلة ، أو محادثة بلطيفة، أو إشارة إلى فائدة ، أو شوق إلى غائب ، أو أسف على فائت ، أو ندم على ماض، أو استجلاب إلى حال ، أو داع إلى واجب ، أو مناجاة بسر .. (انظر ؛ د. بدوى : شطحات الصوفية ١٢) .

(٥) جفون ت / نوح - أ .

وجِسْمِى بِه أَيُّــوبُ قَــدْ حَــلَّ لِلْبَـــلاَ
وَكَــمْ مَسَّنِى ضُــرٌّ وَمَـا أنَـا جَازِعُ[1]

وَمَـــا نَــارُ إِبْراهِيـــمَ إلا كَجَمْـــرَةٍ
مِنَ الـجُمْرِ اللاتِـــى خَبَّتْهَا الأَضَالِعُ[2]

لِسُرَّىَ فِى بَحْــرِ الصَّبَابَـــةِ يُونُـــسُ
تَلَقَّــمَهُ حُــوتُ الهَــوَى وَهُو خَاشِعُ[3]

٢٥ وَكَــمْ فِى فُؤَادِى مِنْ شُعَيْبِ كَآبَـــةٍ
تَشَعَّــبَ مُــذْ شَطَّــتْ مَزَاراً مَرَابِعُ[4]

حَكَى زَكَــرِيَّــا وَهْــنُ عَظْمِى مِنَ الضَّنَا
أَيَحْيَى اصْطِبَارِى وَهْوَ بِالْمَوْتِ نَاقِعُ[5]

ف٣ أَيَا يُــوسُفَ الدُّنْيَــا لِفَقْدِكَ فِى الـحَشَا
مِنَ الحـزْنِ يَعْقُوبٌ فَهَلْ أَنْتَ رَاجِعُ[6]

---

(١) بها أيوب ع .

(٢) إلا الجمرات أ ت / الجمر الذى أ / اللاتى – ت / حنتها ع .

(٣) تلقفه أ / وهو جاشع م (يوجد خطأ فى تجليد وترقيم المخطوطة ع فى هذا الموضع ، فقد جاءت الصفحة الثالثة بعد الأولى ! وسقطت الصفحة الثانية تماما من موضعها ، ثم جاءت بين الصفحة الرابعة والخامسة !

(٤) شعيب كأنه م/ إذ شطت ع + م ، اذا شطت ت / مزار أ ع م ت / أبايع أ ، مراتع ت م ، مرابع + م .

(٥) حكا أ / للموت أ ، فى الموت ت / نالع ت م .

(٦) أبا يوسف ت / الحشى م م .

أَتَيْنَا تِجَارَ الذُّلِّ نَحْوَ عَزِيزِكُمْ
وَأَرْوَاحُنَا المُزْجَاةُ[1] تِلْكَ البَضَائِعُ[2]

فَإِنْ يَكُ عَطْفاً أَنْتَ أَهْلٌ وَأَهْلُهُ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ العَذَابُ مُوَاقِعُ[3]

٣٠ فَكُلُّ الَّذِي يَقْضِيهِ فِيَّ رِضَاكُمُ
مُرَامِي وَفَوْقَ القَصْدِ مَا أَنَا صَائِعُ[4]

تَلَذُّ لِيَ الآلاَمُ إِذْ أَنْتَ مُسْقِمِي
وَإِنْ تَمْتَحِنِّي فَهْيَ عِنْدِي صَنَائِعُ[5]

تَحَكَّمْ بِمَا تَهْوَاهُ فِيَّ فَإِنَّنِي
فَقِيرٌ لِسُلْطَانِ المَحَبَّةِ طَائِعُ[6]

حَبَبْتُكَ لاَ لِي بَلْ لأَنَّكَ أَهْلُهُ[7]
وَمَا لِيَ فِي شَيْءٍ سِوَاكَ مَطَامِعُ

---

(١) المزْجَاة : القليلة ، وفى القرآن الكريم ﴿وجِئْنا بِبِضَاعةٍ مُزْجَاةٍ ..﴾ سورة يوسف/ آية ٨٨.

(٢) المزجات ت .

(٣) انت اهلا أ / أنا ان يكن دون العذاب ت ع + م / أنا اهله دون أ / العذيب ت ع م / مواسع ع ت .

(٤) تضيته أ ، تقضيه ع / ما أنت م ت .

(٥) لى الاسقام أ / نهى عندى أ / ضايع .. ، صنايع + م (فى مخطوطة أ جاء هذا البيت فى غير موضعه).

(٦) بما ترضاه ت .

(٧) ورد هذا المعنى فى الرباعية الصوفية الشهيرة ، التى نُسبت لرابعة العدوية من (بحر المتقارب) والتى تقول :

أُحِبُّكَ حُبَّيْنِ ، حُبُّ الهَوَى وَحُبّاً لأَنَّكَ أَهْلٌ لِذَاكَا -

فَصِلْ إِنْ تَرَى أَوْ دَعْ وعَـدٌ عَنِ اللِّقَـا
وإلا فَـدُونَ الوَصْـلِ مَـا أَنَـا قَانِـعُ[1]

٣٥ تَمَكَّـنَ مِنِّـى الـحُبُّ فَـامْتَحقَ الـحَشَـا
وَأَتْلَفَنِـى الوَجْدُ الشَّدِيدُ المنَـازِعُ[2]

وَأَشْغَلَنِى شُغْلِـى بِهَا عَـنْ سِوَائهَـــا
وَأَذْهَـلَنِـى عَنِّى الهَـوَى وَالْهَوَامِـعُ[3]

وَقَـدْ فَنِيَتْ[4] رُوحِى لِقَارِعَةِ[5] الهَـوَى

- فَأَما الذِى هُوَ حُبُّ الهَـوَى — فَشُغْلِى بِذِكْرِكَ عَمَّنْ سِوَاكَـا
وأَمَّـا الَّـذِى أَنْتَ أَهْـلٌ لَـهُ — فَكَشْفُكَ لِى الحجُبَ حَتَّى أرَاكَا
فَمَا الحمْدُ فِى ذَا وَلاَ ذَاكَ لِـى — وَلَكِنْ لَكَ الحمْدُ فِى ذَا وَذاكَـا

(١) وعدنى عن اللقا أ / وأوعد أ / وأوعد وعدا وعد فما أنا قانع أ ع .

(٢) وامتحق م / الحب الشديد أ .

(٣) عن شواغلى ت / فاذهلنى أ .

(٤) الفَنَاء : هـو سقوط الأوصاف المذمومة ، والبقـاء : وجـود الأوصـاف المحمودة . والحالتـان متكاملتان .. وهناك نوع ثانٍ من الفناء ، يـأتى مـن عـدم الإحساس بعـالم الملك والملكوت، بالاستغراق فى عظمة البارى ومشاهدة الحق (تعريفات الجرجانى ص ١٤٣) وعن هـذا النوع الثانى من الفناء ، يقول الكلاباذى : هو الغيبة عن الأشياء رأساً ، وعلامـة الفـانى : ذهـاب حظّه من الدنيا والآخرة ، إلا من الله عز وجل؛ وفناء البشرية ليس على معنى عدمها، بل على معنى أن تُغمر بلذة توفى على رؤية الألم .. أما البقاء ، فهو فضلٌ من الله عـز وجـل، وموهبـةٌ للعبد وإكرامٌ منه له، واختصاص له به (التعرف ١٥٠، ١٥١) وعند ابن عربى ، الفناء : رؤيـة العبد للعلة ، بقيام الله على ذلك ا (اصطلاح الصوفية ٦) .

(٥) القارعة : القرع هو الضرب ؛ والقارعة كل هنة شديدة القرع ، وفى التنزيل ﴿ومَـا أَدْرَاكَ مـا القَارِعَةُ ..﴾ القارعة ٣ ، فالقارعة : النازلة الشديدة تنزل بـالأمر الشـديد ، ولذلـك قيـل ليوم القيامة : القارعة . ويقال : قوارع الدهر ، أى مصائبه (لسان العرب ٣/ ٥٦)

وأُفْنِيتُ عَنْ مَحْوِى(١) بِمَا أَنَا قَـارِعُ(٢)

فَقَامَ الهَـوَى عِنْدِى مَقَامَـــا(٣) فَكُنْتُـهُ

وغُيِّبْتُ(٤) عَنْ كَوْنِى فَعِشْقِـىَ جَامِعُ(٥)

---

(١) المحْوُ : فى اللغة المحو ، الرفـع والإزالـة . وفـى المفهـوم الصوفـى ، هـو رفـع أوصـاف العـادة ، والخصال الذميمة للنفس .. ويقابله الإثبـات ، الـذى هـو إقامـة أحكـام العبـادة ، واكتسـاب الأخلاق الحميدة ، وذلك هو محو أرباب الظواهر - أهل الدنيا - أما محو أرباب السرائر ، فهو إزالة العلل والآفات، ويقابله إثبات المواصـلات (اصطلاحـات ٧٩) ويـرى أئمـة الصوفيـة ، أن المحو والإثبات ، أمـران يصـدران عـن القـدرة الإلهيـة ، فـالمحو : مـا سـتره - تعـالى - ونفـاه ، والإثبات : ما أظهره الحق وأبداه (ألفاظ ٢٨٣) ويقول القاشانى : محـو الجمـع الحقيقـى ، هـو فناء الكثرة فى الوحدة (اصطلاحات ٧٩) .

(٢) قرعت نفسى بقارعة الهوى ت ، فنيت روح م ، + م روحى .

(٣) المقَام .. ورد لفظ مقام فى الآيـات القرآنيـة (مريـم ٧٣/ الإسـراء ٧٩ / الفرقـان ٦٦) بمعنـى الإقامة؛ وعنـد الصوفيـة ، المقامـات : مـا يصـل إليـه الصوفـى مـن درجـات روحيـة ، بالصبـر والمجاهدة (ألفاظ ١٣٣) ويفرق الصوفية بين الحال والمقام .. يقـول القاشـانى : الحـال مـا يـرد على القلب بمحض الموهبة ، من غير تعمُّل ولا اجتـلاب ، كحـزن أو خـوف أو بسـط ، فـإذا دام، وصار مِلكاً ، يسمى مقاماً (اصطلاحات ٥٧) ولذلك يقول الصوفية : الأحوال مواهـب، والمقامات مكاسب (ألفاظ ١٣٢) ثم لكل مقام بدء ونهاية ، وبينهما أحوال متفاوتـة ؛ ولكـل مقام علم ، ولكل حال إشارة (التعرف ١٠٧)

(٤) الغيبة : هى أن يغيب الصوفى عن حظوظ نفسه ، فلا يراها (التعرف ١٤٠) وهى أيضاً، غيبـة القلب عن كل ما يجرى من أحوال الخلق ، لاشتغال الحس بما ورد عليه .. وقـد يغيـب القلـب عن إحساسه بنفسه وبغيره ، بوارِدٍ من تذكُّر فى الثواب ، أو تفكُّر فى العقـاب (ألفـاظ ٢٤٥) وهناك غيبة أخرى ، أعلى درجة ومقاماً .. يقـول الكلابـاذى : .. وغيبـة أخـرى ، وهـى أن يغيب عن الفناء والفانى ، بشهود البقاء والباقى لاغير ؛ ويكون الشهود : شهود عيان، وتكون الغيبة : غيبة عن شهود الضر والنفع ، لاغيبة اسـتتار واحتجـاب . (التعـرف ١٤١) ويبـدو أن الجيلى يقصد فى الأبيات ، الغيبة الأولى .. إذ أنه يتحدَّث هنـا عـن الحـب الصوفـى فـى بدايـة الطريق ، وليس عن تلك المقامات العالية - التى سيذكرها فيما بعد - حيث الغيبة الثانية التى يغيب فيها عن الفناء والفانى ، بشهود البقاء والباقى .

(٥) وقام الهوى أ ع / عندى مقامى ع + م .

غَـرَامِــي غَـــرَامٌ لا يُقَـــاسُ بِغَيْـــرِهِ

وَدُونَ هُيَـامِـي لِلْمُحِبِّيــنَ مَـانِـعُ(1)

٤ فُـــؤَادِيَ والتَّبْـرِيـحُ لِلـــرُّوحِ لاَزِمٌ

وَسُقْمِـيَ وَالآلاَمُ لِلْجِسْمِ تَــابِـــعُ(2)

وُلُـوعِـي وَأَشْجَانِـي وَشَوْقِـي وَلَوْعَتــي

لِجَوْهَـرِ ذَاتِي فِــي الغَـرَامِ طَبَائِـــعُ

غَـرَامِـيَ نَــارٌ وَالهَـوَى فَهْــوَ الهَــوَا

وَكُرْبِـيَ وَالـمَـا ذِلَّتِـي وَالـمَدَامِـعُ(3)

يَلُـومُ الـوَرَى نَفْسِـي لِفَرْطِ جُنُونِهَـــا

وَلَيْـسَ بِأُذْنِـــي لِلْمَـــلاَمِ مَسَامِـــعُ(4)

وَمُـذْ أَوْتَـرَتْ أَحْشَـايَ حُبَّكَ إِنَّنِــي

لِسَهْـمِ قِسِـيِّ النَّائِبَاتِ(5) مَوَاقِـــعُ(6)

---

(١) وتمام هيامى ع + م / جامع ت .

(٢) شوقى والآلآت ت / للعين أ .

(٣) .:.والهوى فهو الهوى

(٤) تلو الهوى أ .

(٥) يقصد عوائد الدهر التى يمتحن الله بها أولياءه ، التى هى عند الصوفية : الابتلاءات (انظر الأبيات ٤٥)

(٦) مذ اثرت ت / احشاى احبت أ ، حبه ع م ، حبيك ت .

وَمَالِى إِنْ حَلَّ الْبَلاَءُ الْتِفَاتَةٌ
وَمَالِىَ إِنْ جَاءَ النَّعِيمُ مَرَاتِعُ[1]

وَمَا أنَا مَنْ يَسْلُو بِبَعْضِ غَرَامِهِ
عَنِ الْبَعْضِ بَلْ بِالْكُلِّ مَا أنَا قَانِعُ[2]

وَشَوْقِىَ مَا شَوْقِى وُقِيتُ فَإِنَّهُ
جَحِيمٌ لَهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ فَرَاقِعُ[3]

وبِى كَمَدٌ لَوْ حُمِّلَتْهُ جِبَالُهَا
لَدُكَّتْ بِرَضْوَاهَا وُهُدَّتْ صَوَامِعُ[4]

وَلِى كَبِدٌ حَرَّاءُ مِنْ ظَمَإٍ بِهَا
إِلَيْكَ وَلَمْ يَبْرُدْ غَلِيلاً مُصَانِعُ[5]

يُخَيَّلُ لِى أَنَّ السَّمَاءَ عَلَى الثَّرَى
طَبَقْنَ وَأَنِّى بَيْنَ ذَلِكَ وَاقِعُ[6]

وَنَفْسِىَ نَفْسٌ أَىُّ نَفْسٍ أَبِيَّةٌ
تَرَى الْمَوْتَ نَصْبَ الْعَيْنِ وَهْىَ تُسَارِعُ

---

(١) فاح النسيم مراتع أ م ، + م جاء النعيم .

(٢) من يسلوا أ ، يشكو ع م ، يرضى ت .

(٣) فما شوقى حتى كأنه أ / لها بين الضلوع أ .

(٤) ولى كبد أ ، ولى كمد م / لذكت به صوتا أ.

(٥) .:. عليك / تبرد غليلا أ ت .

(٦) تخيل لى ع م / تلكت أ (جاء هذا البيت قبل سابقه فى أ ، ت) .

ف ٤ فَهَمْى وَفَهْمِى ذَا عَلَيْكَ وَفِيكَ ذَا
وَجِدْى وَوَجْدِى زَايِدٌ وَمُتَابِعُ[1]

وَعَزْمِى وَزَعْمِى أَنَّه فَوْقَ كُلُّ مَا
يُرَادُ وَظَنِّى إِنَّمَا هُوَ وَاقِعُ[2]

تُسَامِرُ عَيْنَاىَ السُّهَا[3] بِسُهَادِهَا
وتَسَّالُ بَلْ مَا سَالَ إِلاَّ المدَامِعُ[4]

٥٥ وَيَرْقُبُ مِنْكَ الطَّيْفَ جَفْنِىَ دُجْنَةً[5]
وَكَمْ زَارَه طَيْفٌ وَمَا هُوَ هَاجِعُ[6]

وَيُخْبِرُنِى عَنْكَ الصَّبَا[7] وَهْوَ جَاهِلٌ
فَتَلْتَذُّ مِنْ أَخْبَارِكُمْ لِى مَسَامِعُ[8]

---

(١) ذا عليل أ / ووجدى وجدى م .

(٢) وزعمى أ ت / كلما أ ع ت / تظنى ع .

(٣) السُّهَا : كويكب صغير خفى الضوء ، كان الناس يمتحنون بـه قـوة إبصـارهم (لسـان العـرب ٢/٢٣١) وتتردد كلمة السها كثيرا فى شعر الصوفية يقول ابن الفارض فى تائيته الكبرى :

وَأَيْنَ السُّهَا مِنْ أَكْمَهٍ عَنْ مُرَادِهِ ... سَهَا عَمَهاً لَكِنْ أَمَانِيهِ غَرَّتِ

(التائية الكبرى ، بيت ٩٠)

(٤) عينى أ ، ت / السهى م / وتسال ت ، تسئل ع .

(٥) الدُّجْنَة: الظلمة. والدُّجَى : سواد الليل مع غيم ، والدياجى الليالى المظلمة (لسان١/٩٤٩) .

(٦) منى ع / طيف حفنى م / حنه أ ، وجنه م / ناره أ ، زاده م .

(٧) الصَّبَا : ريح تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار (لسان ٢/٤٠٨).

(٨) فيخبرنى عنك ت / فيلتذ من ع ت .

إِذَا غَرَّدَتْ وَرْقَا(١) عَلَى غُصْنِ بَـانَةٍ(٢)
وَجَاوَبَ قُمْرِىٌّ(٣) عَلَى الأَيْكِ(٤) سَاجِعُ(٥)
فَـأُذْنِـى لَمْ تَسْمَعْ سِوَى نَغْمَةِ الهَــوَى
وَمِنْكُمْ فَإِنِّـى لاَ مِـنَ الطَّيْـرِ سَـامِعُ(٦)
وَمِـــنْ أَىِّ أَيْـنٍ كَانَ إِنْ هَبَّ ضَايِــعٌ(٧)
فَلِـى فِيـهِ مِنْ عِطْرِ الغَـرَامِ بَضَايِـعُ(٨)
وَإِنْ زَمْجَرَ الرَّعْدُ الـحِجَازِىُّ بِالصَّفَا(٩)
وَأَبْرَقَ مِنْ شُعْبَى جِيَادِ(١٠) لَوَامِــعُ(١١)

---

(١) الوَرْقَاء : الحمامة الرمادية اللون .. وغالبا ما يرمز بالورقـاء إلى النفس الإنسـانية ، يقـول ابن سينا فى مطلع قصيدته العينية فى النفس :

هَبَطَتْ إِلَيْـكَ مِنَ الـمَحَلِّ الأَرْفَـعِ   وَرْقَـاءُ ذَاتُ تَعَـزُّزٍ وَتَمَنُّـعِ

(٢) البَانُ : شجر يسمو ويطول ، وليس لخشبه صلابة ، والواحدة : بانة (لسان ٢٠٣/١) .

(٣) القُمْرِى : طائر يشبه الحمام القمر البيض ، والأنثى قمرية (لسان ٣/ ١٦١) .

(٤) الأيك : الشجر الكثير الملتف (لسان ١٤٤/١) .

(٥) اذ زمزمت أ ع + م / ورق أ ع ت / شاجع ع .

(٦) نغمة الهوا م / فانى منكم ت .

(٧) ضايعٌ : عطرٌ نافح .

(٨) اذهب ضايع أ + م .

(٩) الصَّفَا : مكان .

(١٠) شُعْبَى جِيَاد : اسم موضع بأسفل مكة ، معروف من شعابها (لسان ٥٤١/١) ويعنى الجيلى بالبرق اللامع المنبعث من شعبى جياد، والتى هى حسب تفسير النابلسى : الصفات الحسنى؛ يعنى بالبرق : أصل جميع العالم ، والروح الكلى المنبعث عن الأمر الإلهى ، من غير واسطة .

(١١) زمزم الداعى الحجازى أ .

يُصَـــوِّرُ لِـــى الوَهْـــمُ المخَيَّـــلُ أَنَّ ذَا
سَنَـاكَ وَهَـذَا مِـنْ ثَنَايَـاكَ سَاطِـعُ(١)

فَأَسْمَعُ عَنْكُـــمْ كُلَّ أَخْرَسَ نَـاطِقَـاً
وَأُبْصِرُكُمْ فِـى كُـلِّ شَـىءٍ أُطَالِـعُ(٢)

إِذَا شَاهَـدَتْ عَيْنِـى جَمَالَ مَلاَحَـةٍ
فَمَـــا نَظَرِى إِلاَّ بِعَيْنِـكَ وَاقِـعُ(٣)

وَمَا اهْتَزَّ مِـنْ قَـدٍّ(٤) قَنَـا تَحْتَ طَلْعَةٍ
مِـنَ البَـدْرِ أَبْـدَتْ أَمْ خَبَتْهَـا البَـرَاقِـعُ

٦٥ وَلاَ سَلْسَلَتْ أَعْنَاقَهَـا بِغَرَامِهَـــا
تَصَافِيـفَ جَعْدٍ(٥) خَطُّهُنَّ وَقَـائِـعُ(٦)

وَلاَنَقَطَـتْ خَـالَ الـمَلاَحَةِ بَهْجَـــةٌ
عَـلَـى وَجْنَــةٍ إِلاَّ وَحَـرْفُكَ بَـارِعُ(٧)

---

(١) يخيل م / ثناك أ ع م ، سنايك ع / لامع م ، + م ساطع .

(٢) ناطق أ / أنظر كم ت .

(٣) اذا نظرت م ت / قد القنا ت / جنتها ع .

(٤) القَدُّ : القوام ؛ ويقصد الجيلى بتلك الصور ، الحسْن النَّاشيء من تجلّى الجمال الإلهى .

(٥) جَعْد : الجعِد من الشعر ، خلاف السَّبِط ؛ وقيل : هو القصير (لسان العرب ١/٤٦٤) .

(٦) تصانيف أ ، تصافيق + م / جعد م .

(٧) نطقت حال الملاحة أ / حسنك م ، + م حرفك / بايع أ ، + أ بارع .

فَـأَنْـتَ الَّـذِى فِيـهِ يَظْهَـرُ حُسْنُـــهُ
بِـــهِ لاَ بِنَفْسِيـــى مَالَـهُ مَنْ يُنَـــازِعُ[1]
وَإِنْ حَسَّ جِلْدِى مِنْ كَثِيـفِ خُشُونَــةٍ
فَلِى فِيـهِ مِنْ أَلْطَـافِ حُسْنِكَ رَادِعُ[2]
تَخِـذْتُـــكَ وَجْهــاً والأَنَـامَ بِطَانَـــةً
فَأَنْجُمُهُـمْ غَابَتْ وَشَمْسُكَ طَالِـعُ[3]
فَـدِينِى وإِسْلاَمِى وتَقْـوَاىَ إِنَّنِـــى
بِحُسْنِـكَ فَـانٍ لإِئْتِمَـــارِكَ طَائِـعُ[4]
إِذَا قِيلَ : قُـلْ: لاَ، قُلْتُ غَيْـرَ جَمَالِهَــا
وَ إِنْ قِيلَ: إِلاَّ، قُلْتُ حُسْنُكَ شَاسِعُ[5]
أُصَـلِّـى إِذَا صَلَّـى الأَنَـامُ وَإِنَّمَـــا
صَلاَتِـــى بِأَنِّى لاِعْتِزَازِكَ خَاضِــعُ
أُكَبِّرُ فِـى التَّحْـرِيـمِ ذَاتَكَ عَنْ سِـوَى
وَإِسْمُــكَ تَسْبِيحِــى إِذَا أَنَا خَاشِعُ[6]

---

(١) الذى لى فيك ع ت ، سانيه تمظهر ا ، فيك مظهر + م / يسارع ا .
(٢) مس حسمى ت / دارع ا م ، لادع ت ، + م رادع .
(٣) اتخذتك وجها ا ع .
(٤) لحسنك فان ع .
(٥) إشارة إلى شهادة : لا إله إلا الله !
(٦) فى الاحرام ت

أَقُومُ أُصَلِّى أَىْ أُقِيمُ عَلَى الوَفَا
بِأَنَّكَ فَرْدٌ وَاحِدُ الحُسْنِ جَامِعُ[1]

وَأَقْرَأُ مِنْ قُرآنِ حُسْنِكَ آيَةً
فَذَلِكَ قُرآنِى إِذَا أَنَا رَاكِعُ[2]

وَأَسْجُدُ أَىْ أَفْنَى وَأَفْنَى عَنِ الفَنَا[3]
فَأَسْجُدُ أُخْرَى وَالمتَيَّمُ وَالِعُ[4]

وَقَلْبِى مُذْ أَبْقَاهُ حُسْنُكَ عِنْدَهُ
تَحِيَّاتُهُ مِنْكُمْ إِلَيْكُمْ تُسَارِعُ[5]

صِيَامِى هُوَ الإِمْسَاكُ عَنْ رُؤْيَةِ السِّوَى
وَفِطْرِىَ أَنِّى نَحْوَ وَجْهِكَ رَاجِعُ

وَبَذْلِىَ نَفْسِى فِى هَوَاكَ صَبَابَةً
زَكَاةُ جَمَالٍ مِنْكَ فِى القَلْبِ سَاطِعُ[6]

---

(١) اقوم على الوفا أ / بانك فى واحد أ (جاء هذا البيت قبل سابقه فى أ).

(٢) فذلك تسبيحى م .

(٣) الفَنَاء عن الفَنَاء : هو فناء شعور الصوفى الفانى ، وهو البقاء فى عمق أبعاده (ألفاظ ٢٥٣) يقول الكلاباذى: إن فناء الفناء حيث يكون الصوفى بلا بقاء يعلمه ، ولا فناء يشعر به ، ولا وقت يقف عليه .. بل يكون خالقه عالما ببقائه وفنائه ووقته ، وهو حافظ له عن كل مفهوم (التعرف لمذهب أهل التصوف ٢٤).

(٤) فاسجد ع + م / واسجد ع ت م .

(٥) تحيته ت .

(٦) وابدل نفسى أ ، لنفسى ت .

أَرَى مَزْجَ قَلْبِى مَعْ وُجُـودِى جَنَابَـةً
فَمَـاءُ طَهُـورِى أَنْتَ وَالغَيْرُ مَائِعُ(١)

أَيَا كَعْبَةَ الآمَالِ وَجْهُـكَ حَجَّتِـى
وَعُمْرَةُ نُسْكِى أَنَّنِى فِيكَ وَالِـعُ(٢)

وَتَجْرِيدُ(٣) نَفْسِى عَنْ مَخِيطِ صِفَاتِهَـا
بِوَصْفِكَ إِحْرَامِى عَنِ الغَيْرِ قَاطِعُ(٤)

وَتَلْبِيَتِـى أَنِّـى أُذَلِّـلُ مُهْجَتِـى
لِمَا مِنْكَ فِى ذَاتِى مِنَ الحُسْنِ لَامِعُ(٥)

وَكَانَتْ صِفَاتٌ مِنْكَ تَدْعُو إِلَى العُـلَا
لِذَاتِـى فَلَبَّتْ فَاسْتَبَانَتْ شَوَاسِعُ(٦)

وَتَرْكِى لِطِيبِـى وَالنِّكَـاحِ فَـإِنَّ ذَا
صِفَاتِـى وَذَا ذَاتِى فَهُنَّ مَوَانِـعُ(٧)

---

(١) المَائِعُ - فقهياً - هو ما ينقض الوضوء .

(٢) وعمرت أ .

(٣) التجريد : هو أن يتجرد الصوفى بظاهره من الأعراض ، وبباطنه عن الأعواض . وهو الا يأخذ من عرض الدنيا شيئاً ، ولا يطلب على ما ترك منها عوضاً من عاجل ولا آجل ، بل يفعل ذلك لوجوب حق الله تعالى ، لا لعلة غيره .. ويتجرد بسره عن ملاحظة المقامات التى يحلها، والأحوال التى ينازلها (التعرف ١٣٣) .

(٤) مخيط أ / ثيابها م ، + م صفاتها .

(٥) اذا لك مهجتى أ / فى نفسى ث .

(٦) .·. كان / الى القلا م / شوابع أ ، + م شواسع .

(٧) فتركى ع ت .

وَإِعْفَاءُ حَلْقِ الرَّأْسِ تَرْكُ رِيَاسَةٍ

فَشَرْطُ الْهَوَى أَنَّ الْمُتَيَّمَ خَاضِعُ

إِذَا تَرَكَ الْحَجَّاجُ تَقْلِيمَ ظُفْرِهِمْ

تَرَكْتُ مِنَ الأَفْعَالِ مَا أَنَا صَانِعُ[1]

وَكُنْتُ كَآلاَتٍ وَأَنْتَ الَّذِى بِهَا

تُصَرِّفُ بِالتَّقْدِيرِ مَا هُوَ وَاقِعُ[2]

وَمَا أَنَا جَبْرِىُّ[3] الْعَقِيدَةِ إِنَّنِى

مُحِبٌّ فَنِى فِيمَنْ خَبَتْهُ الأَضَالِعُ[4]

فَهَا أَنَا فِى تَطْوَافِ كَعْبَةِ حُسْنِهِ

أَدُورُ وَمَعْنَى الدَّوْرِ أَنِّى رَاجِعُ[5]

---

(١) وان ترك م / تركوا ت / ظفرهم أ ، اظفر م .

(٢) كما الآلات ع ، كالآلات م / بالمقدور ت ، بالمغرور م ، + م التقدير .. وجاء فى مخطوطة ت (وساقط من جميع النسخ الأخرى) البيت التالى :

أرانِى كَآلاَتٍ وَأَنْتَ مُحَرِّكِى   أَنَا قَلَمٌ وَالاقْتِدَارُ الأَصَابِعُ

وتخميس البيت :

فمَا إِنْ أَرَى ذَاتٍ لِغَيْرِكَ أَشْتَكِى   مَهَابَةَ مَا الْقَاهُ حَالَ تَنَسُّكِى

وَأَصْبَحْتُ فِى حَنَاتِ حُبٍّ تَهَتُّكِى   أَرانِى كَآلاَتٍ وَأَنْتَ مُحَرِّكِى

أَنَا قَلَمٌ وَالاقْتِدَارُ الأَصَابِعُ

(٣) الجَبْرِيَّة : مذهب من يرون أن كل شىء يتم بجبر لا مرد له ، فلا تستطيع قدرة الإنسان ولا إرادته ، أن تغير شيئاً فى مجرى الحوادث . وأوضح فرقة تمثل الجبرية فى الإسلام ، هم الجهمية الذين يردُّون كل شئ إلى الله (معجم المصطلحات الفلسفية ٥٦) .

(٤) خبتها ت + م .

(٥) :. حسنها .

وَمُـذْ عَلِمَتْ نَفْسِى صِفَاتِكَ سَبْعَـةً[1]

فَأَعْـدَادُ تَطْوَافِى حِمَـــاكَ سَوَابِعُ[2]

أُقَبِّلُ خَالَ[3] الحسْنِ فِى الـحَجَرِ الَّـذى

لَنَـا مِنْ قَدِيـمِ العَهْــدِ فِيهِ وَدَائِــعُ[4]

وَمَعْنَــاهُ أَنَّ النَّفْسَ فِيهَــا لَطِيفَــةٌ[5]

بِهَــا تُقْبَلُ الأَوْصَافُ والـذَّاتُ شَـائِعُ

وَأَسْتَلِـمُ الرُّكْــنَ اليَمَــانِــىَّ إِنَّــهُ

بِـهِ نَفَسُ الرَّحْمَنِ[6] والنَّفْسُ جَامِعُ[7]

---

(١) الصِّفَاتُ السَّبْع : هى ، الحيـاة والعلـم والقـدرة والإرادة والسـمع والبصـر والكـلام (الإنسـان الكامل للجيلى ١/٢٢) ويرى الجيلى أن الصفة – عند المحقِّق– هى التـى لاتـدرك ، وليـس لها غاية ، بخلاف الذات ، فإنه يدركها ويعلم أنها ذات الله تعالى ، ولكنه لايدرك ما لصفاتها من مقتضيات الكمال (الإنسان الكامل ١/٢٠) .

(٢) ومُذ علم أ / تطوى فى حماك ع / جمال م .

(٣) الخال : العلامة السوداء التى تكون على الوجه أو العضو . وهو – فى اصطـلاح السـالكين – إشارةٌ إلى نقطة الوحدة ، التى هى مبدأ الكثرة ومنتهاها (الكشاف ٢/٢٣٣) .

(٤) سواد الخال فى الحجر الذى أ .

(٥) فى معنى اللطيفة يقول الجيلى : إذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن يتجلَّـى علـى العبـد باسـم أو صفة ، أفناه ، وأقام بهيكله لطيفة من ذاته تعالى ، وتلـك اللطيفـة هـى المسـماة بـروح القـدس (الإنسان الكامل ١/٣٧) وإنما يقال على هذه اللطيفة عبداً باعتبار أنها عوض العبـد الفـانى .. (الإنسان الكامل ١/ ٣٨) وعند القاشانى ، اللطيفة الإنسـانية هـى : النفـس الناطقـة .. وهـى فى الحقيقة : تَنزلٌ من الروح إلى مرتبةٍ قريبةٍ من النفس ، مناسبة لها بوجه ، ومناسبة للروح من وجه (اصطلاحات ٧٣) ويختلف هذا المعنى عما ذهب إليه الجيلى .

(٦) إشارة للحديث : *إنى لأجد نَفَسَ الرحمن يأتينى من قِبل اليمن* .

(٧) لأنه به م / شايع أ ، + أ به نفث .. جامع .

٩٥ وأَخْتِمُ تَطْـوَافَ الغَـرَامِ بِرَكْعَـةٍ

مِـنَ المَحْـوِ[١] عَمَّـا أَحْدَثَتْـهُ الطَّبَائِعُ

تُرَى هَلْ لِمُوسَى القَلْبِ[٢] مِنْ زَمْزَمِ اللِّقَا

مَرَاضِعُ لاَ حُرِّمْنَ تِلْكَ المَرَاضِـعُ[٣]

فَتَذْهَبُ نَفْسِي فِي صَفَاءِ صِفَاتِكُـمْ

لِتَسْعَى بِمَرْوَى الذَّاتِ وَهْيَ تُسَارِعُ[٤]

فَلَيْسَ الصَّفَـا إلا صَفَـايَ وَمَرْوَتِـي

بِأَنِّي عَلَى تَحْقِيقِ[٥] حَقِّيَ صَـادِعُ[٦]

وَمَـا القَصْرُ إلاَّ عَـنْ سِوَاكُمْ حَقِيقَـةً

وَلاَ الحَلْقُ إلاَّ تَرْكُ مَا هُـوَ قَاطِـعُ[٧]

---

(١) أنظر المحو ، فيما سبق .

(٢) يقصد بموسى القلب : أطوار روحانيه ، وبزمزم : لقاء الحق تعالى ، وهو اللقاء الذى عبّر عنه الجيلى بالمراضع .. (هكذا فى شرح النابلسى) وإن كان موسى عند الصوفية يرمز غالبا إلى : العقل والحجة الشرعية وقانون الظاهر (كما فى قصته مع الخضر) .

(٣) زمن اللقا أ ، + أ زمزم ، فى زمزم م / المراتع أ .

(٤) وتذهب م ت / وتسعى م ، + م لتسعى .

(٥) فى المفهوم الصوفى ، يأتى التحقيق فى مقابل التشريع .. فالتشريع على الظاهر ، وعلى الباطن التحقق . ويقول القاشانى : التحقق شهود الحق تعالى فى صور أسمائه ، التى هى الأكوان؛ فلا يحتجب المحقق عن الخلق بالحق ، ولا عن الحق بالخلق (اصطلاحات ١٥٦) وقد عرضنا لمعنى التحقيق عند الجيلى والصوفية السابقين عليه ، فى كتابنا : الفكر الصوفى .

(٦) صفاء أ ، صفاى ت / عن تحقيق أ ع / بارع أ .

(٧) وما الحق أ .

وَلاَ عَـرَفَـاتُ الوَصْلِ(١) إلاَّ جَنَـابُكُـــمْ

فَطُوبَى لِمَنْ فِى حَضْرَةِ القُرْبِ(٢) رَاتِعُ(٣)

عَلَـى عِلْمِـىَ مَعْنَـاكَ ضِدَّانِ جُمِّعَـــا

وَيَــا لَهْفِــىَ ضِـدَّانِ كَيْفَ التَّجَـامُعُ(٤)

بِمُـزْدَلِفَـاتٍ فِـى طَرِيـقِ غَـرَامِكُـــــمْ

عَـوَائِـقُ مِـنْ دُونِ اللِّقَـــا وَقَـوَاطِـــعُ

---

(١) الوَصْل : وَصَلَ الشيء ، ربطه وجمعه عليه . وهذا المعنى وارد فى قوله تعالى ﴿والذِينَ يَصِلُـونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ..﴾ الرعد / ٢٤ . فإذا اجتهد السالك ، وحظى بالمنة الإلهية ، يقـال: إنه وصل واتصل ، أى تحقق مراده ، وبلغ ما فاته .. والوصل عند ابن عربى : إدراك الفـائت ! (اصطلاح الصوفية ٩/ ألفاظ الصوفية ٣١٩) ويقول القاشانى :

الوصل ، هو الوحدة الحقيقية الواصلة بين البطون والظهور ؛ وقد يعبَّر به عن سبق الرحمة بالمحبة المشار إليها فى قوله تعالى (فأحببت أن أعرف) وقد يعبر به عن قيومية الحق للأشـياء، فإنها تصل الكثرة .. وقد يعبر بالوصل عن فناء الحق ، وهو التحقق بأسمائه – تعالى – المعَبَّر عنـه بإحصـاء الأسماء .. كمـا قـال عليـه الصلاة والسلام : من أحصاهـــا دخـل الجنـة (اصطلاحات ٥١).

(٢) القُرْب : ورد لفظ القرب فى القرآن الكريم عدة مرات (مريم ٥٢/ العلق ١٩ / البقرة ١٨٦) بمعنى أن يدنى الله العبد فيرعاه .. وعند الصوفية : هو الوفاء بما سبق فى الأزل من العهد الذى بين الحق والعبد فى قوله تعالى ﴿أَلَستُ بِرَبِّكُــمْ قَـالُوا بلَـى﴾ وقـد يختص بمقـام قـاب قوسين (اصطلاحات ١٤٤) فالقرب كما يقول رويم البغدادى ، هو : إزالة كل معترض .. (التعـرف ١٢٨) .

(٣) غير جنابكم ت / يانع أ ، + أ راتع .

(٤) ضدان ضدان ويا لهفى أ .

فَإِنْ حَصَلَ الإِشْعَارُ فِى مَشْعَرِ الهَوَى
وَسَاعَدَ جَذْبُ[1] العَزْمِ فَالفَوْزُ وَاقِعُ[2]
عَلَى مَشْعَرِ التَّحْقِيقِ عَظَّمْتُ فِى الهَوَى
شَعَائِرَ حُكْمٍ أَصَّلَتْهَا الشَّرَائِعُ[3]
١٠٥ وَكَمْ مِنْ مُنَى لِى فِى مِنَى حَضَرَاتِكُمْ
وَيَا حَسَرَاتِى وَالمُحَسِّرُ شَاسِعُ[4]
رَمَيْتُ جِمَارَ النَّفْسِ بِالرُّوحِ فَانْتَشَتْ
جُهَنَّمُهَا مَاءً وَصَاحَتْ ضَفَادِعُ[5]
وَأُبْدِلَ رُضْوَانٌ بِمَالِكٍ وَانْتَشَا
بِهَا شَجَرُ الجَرْجِيرِ والغُصْنُ يَانِعُ[6]

---

(١) الجذْب : حال من أحوال النفس يغيب فيها القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق (المعجم الفلسفى ص ٦٠) وهو تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهيئة له كل ما يحتاج إليه فى طى المنازل إلى الحق ، بلا كلفة ولا سعى (اصطلاحات ٣٩) ويرى النابلسى ، أن جذب الحق تعالى سببه عزم العبد ، فينهض العبد إلى معرفة ربه بربه لابنفسه .. (هكذا فى شرح النابلسى على الأبيات) .

(٢) فالفوز قاطع أ .

(٣) عظمتها الشرائع ت .

(٤) فكم من منى حضراتكم أ م .

(٥) النفس حقا أ / فانبتت جهمنها أ ، فانتنت م ع ت .

(٦) فانتشى ع م ، فانثنى ت / فالغصن ت .

فَفَاضَتْ عَلَى نَفْسِى يَنَابِيعُ وَصْفِهَا
وَنَاهِيكَ صِرْفُ الحَقِّ تِلْكَ اليَنَابِعُ

فَطُفْتُ طَوَافاً لِلإِفَاضَةِ بِالحِمَى
وَقُمْتُ مَقَاماً لِلْخَلِيلِ أُبَايِعُ(١)

فَمُكِّنْتُ مِنْ مُلْكِ الغَرَامِ وَهَا أَنَا
مَلِيكٌ وَسَيْفِى بِالصَّبَابَةِ قَاطِعُ(٢)

وَحَقَّقْتُ عِلْماً وَاقْتِدَارَ جَمِيعِ مَا
تَضَمَّنَهُ مُلْكِى وَمَا لِى مُنَازِعُ(٣)

ف٥ فَلَمَّا قَضَيْنَا النُّسْكَ مِنْ حَجَّةِ الهَوَى
وَتَمَّتْ لَنَا مِنْ حَىِّ لَيْلَى مَطَامِعُ(٤)

شَدَدْنَا مَطَايَا العَزْمِ نَحْوَ مُحَمَّدٍ
وَطُفْنَا وَدَاعاً وَالدُّمُوعُ هَوَامِعُ(٥)

وَجُبْنَا بِتَهْذِيبِ النُّفُوسِ مَفَاوِزاً
سَبَاسِبَ فِيهَا لِلرِّجَالِ مَصَارِعُ

---

(١) بالحما أ .

(٢) من تلك الغرام أ ، + م ملك الغرام .

(٣) اقتدارا أ ت .

(٤) ولما ت / قضينا الحج من منسك الهوى م .. نسك الهوى ت ، + م النسك من حجة الهوى .

(٥) مطى العزم ع + م .

١١٥ حَمَىً دَرَسَتْ(١) لِلْعَاشِقِينَ طُرُوقُـهُ
عَزِيزٌ وَكَمْ خَابَ فِي العِزِّ طَامِـعُ(٢)

مَحَلٌّ(٣) مَجَالِي القُرْبِ حَالَتْ رُسُومَهُ(٤)
وَأَوْجٌ مَنِيعٌ دُونَـهُ البَـرْقُ لَامِـعُ(٥)

يُنَكِّسُ رَأْسَ الرِّيحِ عِنْدَ ارْتِفَـاعِـهِ
وَكَمْ زَالَ عَنْهُ السُّحْبُ والغَيْثُ هَامِعُ(٦)

يُـرَى تَحْتَهُ بِهْرَامُ(٧) فِي الأَوْجِ سَاجِـداً
وَكِيوَانُ(٨) مِنْ فَوْقِ السَّمَاوَاتِ رَاكِعُ(٩)

وَكَمْ رَامِحٍ(١٠) مُـذْ رَامَـهُ صَارَ أَعْـزَلاً
وَفِي قَلْبِهِ مِنْ عَقْرَبِ(١١) العَقْرِ لَاذِعُ(١٢)

---

(١) دَرَسَت : أمحت .
(٢) حما أ / رسومه يتمي طريقة م / فعزوكم ع م ، نقربكم أ / العزم طامع أ .
(٣) المحل : الشديد ؛ وهو نقيض الخصب (لسان ٣/ ٤٤٦) .
(٤) الرسم : الأثر ، وقيل هو بقية الأثر (لسان ١٦٧/١) وحالت رسومه ، أى انطمست معالمه.
(٥) محل حما للقلب أ ، + أ بحال القرب .
(٦) وحه الرمح ع م ، .. الريح ت / فكم ت م .
(٧) بِهْرَام : المريخ ، وهو عند الجيلى : مظهر العظمة الإلهية والانتقام (الإنسان الكامل ٦٤/٢).
(٨) كيوَان : الاسم الأعجمى لكوكب زحل (لسان ٣/ ٣١٩) .
(٩) ترى أ ع / الاج ت / ساحد م .
(١٠) الرَّامِح : هو السماك الرامح أحد السماكين ؛ وهو كوكب معروف، سُمى بذلك لأن أمامه كوكباً كأنه له رمح .. والأعزَل : هو السماك الأعزل وقيل له الأعزل لأنه لا كوكب أمامه (لسان ١٢٢١/١) .
(١١) العقرب : برج من بروج السماء .
(١٢) فكم رامح أ ع / عقرب الصدع أ ، .. العزت ، .. الصدغ أ ، + م الفقر .

سَرَيْتُ بِهِ واللَّيْلُ أَدْجَى مِنِ العَمَى
عَلَى بَازِلٍ[1] أَفْدِيهِ مَا هُوَ ضَالِعُ[2]
يَجُوبُ الفَلا[3] جَوْبَ الصَّوَاعِقِ فِي الدُّجَى
وَيَرْحَلُ عَنْ مَرْعَى الكَلا[4] وَهوَ جَائِعُ[5]
وَإِنْ مَرَّ بَعْدَ العُسْرِ بِالمَاءِ إِنَّهُ
عَلَى ظَمَأٍ عَنْ ذَاكَ بِالسَّيْرِ قَانِعُ[6]

هِيَ النَّفْسُ نَعِمَتْ مَرْكَباً مُطْمَئِنَّةً
فَلَيْسَ لَهَا دُونَ المَرَامِ مَوَانِعُ[7]
فَيَا سَعْدُ إِنْ رُمْتَ السَّعَادَةَ فَاغْتَنِمْ
فَقَدْ جَاءَ فِي نَظْمِ البَدِيعِ بَدَائِعُ[8]
مَفَاتِيحُ أَقْفَالِ الغُيُوبِ أَتَتْكَ فِي
خَزَائِنِ أَقْوَالِي فَهَلْ أَنْتَ سَامِعُ[9]

---

(١) البَازِل : شهاب ، ويقال : أشهب بازل ، للأمر الشديد الصعب (لسان ١/٢٠٩) .

(٢) سريت له ت / داج لمن العمى أ / العما ت / نازل أ / ما هو طالع م .

(٣) الفلا : الصحراء .

(٤) الكلا : العشب وهو اسم جماعة لا يفرد .

(٥) ويرحل م .

(٦) بعد العشر م ، الدار ت (والبيت فى هامش أ) .

(٧) نعمة مركب أ / مركبا ومطية ت (والبيت السابق تكرر بعد هذا فى أ) .

(٨) ويا سعد أ ، أيا سعد م .

(٩) اقفال القلوب أ ت م ، + م الغيوب .

كَشَفْتُكَ أَسْرَارَ الشَّرِيعَةِ فَانْحُهَا

فَمَا وُضِعَتْ إلا لِتِلْكَ الشَّرَائِعُ[1]

وَهَا أَنَا ذَا أُخْفِى وأُظْهِرُ تَارَةً

لِرَمْزِ الهَوَى مَا السِّرُّ عِنْدِىَ ذَائِعُ[2]

وَإِيَّاكِ أَعْنِى فَاسْمَعِى جَارَتِى[3] فَمَا

يُصَرِّحُ إلا جَاهِلٌ أَوْ مُخَادِعُ[4]

ولَكِنَّنِى آتِيكَ بِالبَدْرِ أَبْلَجَاً

وَأُخْفِيهِ أُخْرَى كَىْ تُصَانَ الوَدَائِعُ[5]

خُذِ الأَمْرَ بالإِيمَانِ مِنْ فَوْقِ أَوْجُهِ

وَنَازِعْ إِذَا نَفْسٌ أَتَتْكَ تُنَازِعُ[6]

فَلِلْمَرْءِ فِى التَّنْزِيلِ أَوْفَى أَدِلَّةٍ

وَلَكِنَّ قَلْبِى بِالحَقَائِقِ وَالِعُ[7]

---

(١) وكشفت أ ، كشفت عن ع ت / سر الحقيقة أ / فما شرعت ت .

(٢) فها أنا م ت / كرمز ع + م / لرسم الهوى أ / عندى ضايع ت .

(٣) يقصد (نفس) المريد الذى يتوجه إليه بالخطاب .

(٤) و سمعى ع ت م .

(٥) تصان ودايع ع .

(٦) حذارا من الايما أ .

(٧) فللمرى أ ، - ت / ولكن قلب أ ، لقلب م ت / فى الحقيقة م ، + م بالحقائق .

وَفِــى السُّنَّــةِ الزَّهْـرَاءِ كُلُّ عِبَــارَةٍ
بِهَـا مِـنْ إِشَارَاتِ[1] الغَرَامِ وَقَائِــعُ[2]

فَـإِنْ كُنْتَ مِمَّــنْ مَالَهُ يَـدُ مَـأْخَـذٍ
سَـوِىٌّ بِتَصْرِيــحِ التَّشَكُّلِ قَانِــعُ[3]

سَأُنْشِى رِوَايَاتٍ إِلَى الحَقِّ أُسْنِـدَتْ
وَأَضْرِبُ أَمْثَالاً لِمَـا أَنَـا وَاضِـعُ[4]

وَأُوضِحُ بِالـمَعْقُـولِ سِـرَّ حَقِيقَــةٍ
لِمَنْ هُوَ ذُو قَلْبٍ إِلَى الحَقِّ رَاجِعُ[5]

ف٦ تَجَلَّى[6] حَبِيبِى فِى مَرَائِى جَمَالِهِ[7]
فَفِى كُلِّ مَرْئِىٍّ لِلْحَبِيبِ طَلَائِــــعُ[8]

---

(١) السنه الغرا أ / لاشارات الغرام م ت ، + م من اشارات .

(٢) الإشَارَة : هى ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة، لدقة ولطافة معناه . وعلوم الصوفية إشارات، غيرة منهم على تلك العلوم أن تشيع فى غير أهلها .. يقول الشعرانى فى اليَوَاقِيتُ والجوَاهِرِ إن السبب الذى من أجله استخدم الصوفية الإشارات، هو تجنب رميهم بالكفر ، فالفقيه إذا لم يوفَّق قيل إنه أخطأ ، أما الصوفى ، فيقال إنه كفر ! (انظر ، ألفاظ ٥٥) .

(٣) يد ماجد أ ت م / بصريح ع ت / للتشكل ع ، للتشكك ت / واقع أ ، قامع ع .

(٤) عن الحق أ ت + م / بما أنا م ، + م لما أنا .

(٥) كان ذا قلب ت ، هو ذا قلب .

(٦) التَّجَلِّى : هو ما يظهر للقلوب من أنوار الغيوب (اصطلاح الصوفية ٩/ اصطلاحات ١٥٥) والمقصود بالتجلى فى الأبيات ، التجلى الشهودى . وهو ظهور الوجود المسمى باسم النور، وهو ظهور الحق بصور أسمائه فى الأكوان ، التى هى صورها .. وذلك الظهور ، هو النَّفَسُ الرحمانى الذى يوجد به الكل (اصطلاحات ١٥٦) .

(٧) مَرَائِى الجمَال : جميع صور الموجودات الظاهرة .

(٨) فى مراى أ ت ، مراء ع / خفى كل أ ، + أ ففى كل / مراى للحبيب أ ت ، مرء ع .

فَلَمَّـــا تَبَـــدَّى حُسْنُــهُ مُتَنَـوِّعـــاً

تَسَمَّــى بِأَسْمَـــاءٍ فَهُـــنَّ مَطَالِـعُ(١)

وَأَبْـــرَزَ مِنْـــهُ فِيـهِ آثَـارَ وَصْفِـــهِ

فَذَلِكُـــمُ الآثَـارُ مَنْ هُـــوَ صَانِـــعُ(٢)

فَأَوْصَافُهُ وَالإِسْـمُ والأَثَـــرُ الَّـــذِى

هُوَ الكَوْنُ عَيْـنُ الـذَّاتِ وا للهُ جَامِعُ(٣)

١٤٠ فَمَـا ثَمَّ مِنْ شَئٍ سِوَى ا للهِ فـى الورى

وما ثَـمَّ مَسْمُوعٌ وَمَـــا ثَـمَّ سَامِـــعُ(٤)

هُوَ العَرْشُ(٥) وَالكُرْسِىُّ(٦) والمَنْظَرُ العَلِى

---

(١) فلما تبدا أ ع .

(٢) فابرر منه ع ، فابرز + م / آثار ت / مـا هـو صـانع أ ع (الأبيـات التاليـة حتـى البيـت ١٦٩ ساقطة من ت) .

(٣) يرى الجيلى، أن ا لله ربٌّ مرتبةٍ تجمع ما بين الحق والخلق ، وتُعرف الربوبيـة بهـذا الجمـع بين الضدين (راجع البيت رقم ١٠١) فالحق والخلق وجهان لحقيقة الألوهية ؛ انظر تعريف الألوهية فيما يأتى .. وراجع تناولنا التفصيلى لهذه النقطة الدقيقة ، فى كتابنا : الفكر الصوفى .

(٤) سوا الله ع / ولا ثم .. ولا أ ع .

(٥) العَرْش : هو – على التحقيق – مظهر العظمة ، ومكانة التجلى ، وخصوصيـة الـذات؛ وهـو المكان المنزه عن الجهات الست، وهو المنظر الأعلى والمحل الأزهـى ، وليـس فوقـه إلا الرحمن. وقد عبَّر بعض الصوفية عن العرش بأنه الجسم الكلى (الإنسان الكـامل ٢/٤) ويختلـف معهـم الجيلى فى أن الروح أعلى من الجسم، وليس هناك شئ فوق العـرش إلا الرحمن. أمـا إذا كـان الجسم بمعنى الجامع للروح والعقل والقلب ، فهنـا يتفق الجيلى معهـم ؛ حيـث إن المعنـى فى العبارتين واحد (الإنسان الكامل ٢/٥) .

(٦) الكُرْسِىُّ : هو – عند الجيلى – مظهر الاقتدار الإلهى ، ومحل نفـوذ الأمـر والنهـى ؛ وهـو أول توجُّه للرقائق الحقية فى إبراز الحقائق الخلقية . وهو محل القضاء الإلهى، الذى وسـع السموات والأرض ، كما تقول الآية القرآنية – يقصد سورة الكرسى – (الإنسان الكامل ٢/ ٥) .

هُوَ السِّدْرَةُ[1] اللاتِي إِلَيْهَا المرَاجِعُ[2]

هُوَ الأَصْلُ حَقًّا وَالهَيُولَى[3] مَعَ الهَبَا[4]

هُوَ الفَلَكُ الدَوَّارُ وَهُـوَ الطَّبَائِـعُ[5]

---

(١) السِّدْرَة : إشارة إلى سدرة المنتهى . وهى عند الصوفية : البرزخية الكبرى التى ينتهى إليها سير الكل، وهى نهاية المراتب الأسمائية التى لاتعلوهـا رتبـة (اصطلاحـات ١٠٠) ويقـول الجيلى : *سدرة المنتهى ، هى نهاية المكانة التى يبلغها المخلوق فـى سـيره إلى الخـالق ، ومـا بعدهـا إلا المكانة المختصة بالحق تعالى وحده ، وليس لمخلوق هناك قدم ؛ ولايمكن البلـوغ إلى مـا بعـد سدرة المنتهى ، لأن المخلوق هناك مسحوق ممحوق ، ومدمـوس مطمـوس ، مُلحق بـالعدم المحض، لا وجود له فيما بعد سدرة المنتهى ؛ وإلى ذلك الإشارة فى قول جبريل عليه السلام للنبى ﷺ : لو تقدمت أنا شبراً لاحترقت . و"لو" حرف امتنـاع ، فـالتقدم ممتنـع .. واعلـم بأنا قد وجدنا السدرة مقاماً فيه ثمانى حضرات ، فى كـل حضـرة مـن المنـاظر العُلـى مـا لا يمكن حصره* . (الإنسان الكامل ٢/ ٨) .

(٢) المنظر العلا ع / الأعلى م .

(٣) الهَيُولَى : كلمة يونانية الأصل . وهى عند الفلاسفة : المادة الأولى ، وكـل مـا يقبـل الصـورة، وترجع هذه التسمية إلى أرسطو (المعجم الفلسفى ٢٠٨) وعنـد فلاسـفة الصوفية : هـى اسـم الشئ، بنسبته إلى ما يظهر فيه مـن الصـور ، فكـل بـاطن يظهـر فيـه صـورة ، يسـمونه هيـولى (اصطلاحات ٤٦) .

(٤) الهَبَاء : هو – وفقاً للقاشانى – المادة التى فتح الله فيها صور العالم (اصطلاحـات ٤٥) وسماه ابن عربى : السبحة (اصطلاح ١٢) .. وقد استعملت الكلمة فـى الأصـل لتـدل علـى التفاهـة والحقارة ، كما ورد فى القرآن الكريم (الواقعـة ٦/ الفرقـان ٢٢) وانتقلـت الكلمـة إلى المجـال الصوفى حيث اكتسبت خصائص روحية، فاستعملت لتـدل علـى الطاقـة الكليـة الإلهيـة (د . كمال جعفر: هامش اصطلاحات الصوفية ، للقاشانى ص ٤٥) .

(٥) الطَّبَائِع : هى الطبائع الأربعة التى يتكون منها العالم . وهى : الـتراب والهـواء والمـاء والنـار .. ويُقال لها : الأستقصات الأربعة .

هُـوَ النُّورُ وَالظَّلْمَاءُ وَالـمَـاءُ وَالهَــوَا
هُـوَ العُنْصُرُ النَّـارِىُّ وَهْوَ البَلَاقِــعُ[1]

هُـوَ الشَّمْسُ وَالبَدْرُ المُنِيــرُ هُـوَ السُّهَـا
هُـوَ الأُفْقُ وَهْوَ النَّجْمُ وَهْوَ المَوَاقِـعُ[2]

هُوَ المَرْكَزُ الحُكْمِى هُـوَ الأَرْضُ والسَّمَا
هُـوَ المُظْلِـمُ المِقْتَـامُ وَهْــوَ اللَّوَامِـعُ[3]

هُـوَ الدَّارُ وَهْوَ الأَثْلُ وَالحِىُ[4] والغَضَـا
هُوَ النَّاسُ والسُّكَّانُ وَهْـوَ المَرَاتِــعُ[5]

هُـوَ الحُكْـمُ والتَّـأْثِيـرُ وَالأَمْـرُ والقَضَـا
هُـــوَ العِـزُّ وَالسُّلْطَانُ وَالمُتَواضِـــعُ

هُـوَ اللَّفْظُ والمَعْنَى وَصُـورَةُ كُـلِّ مَــا
يُخَـالُ مِـنَ المَعْقُـــولِ أَوْ هُوَ وَاقِـعُ[6]

---

(١) البَلاقِع : الأرض القفر التى لا شىء فيها ، ويقال : بلقع ، لكل شىء خال . فيقال ديار بلاقع وأرض بلاقع (لسان ١/ ٢٥٩) .

(٢) وهو الموانع أ .

(٣) المظلم المغتام م ، + م المقتام .

(٤) الأَثْل : كلمة قرآنية (سورة سبأ ، آية ١٦) وهو شجر طويل مستقيم الخشب، أغصانه كثيرة التعقُّد ، وورقه دقيق ، وثمره حَبٌّ أحمر لا يؤكل (معجم ألفاظ القرآن ١/ ١٤) وفى الحديث، أن منبر الرسول ﷺ كان من أثل الغابة .. والغابة غيضة ذات شجر كثير ، وهى على تسعة أميال من المدينة (لسان ١/ ٢١) .

(٥) الحما والاثل م ع / المرابع م .

(٦) كلما أ ع / تحلى أ ، يجول م ، + م يخال .

هُوَ الجِنْسُ وَهُوَ النَّوعُ وَالفَصْلُ[1] إِنَّهُ
هُوَ الوَاجِبُ الذَّاتِيُّ وَالمُتَمَانِعُ[2]

هُوَ العَرَضُ الطَّارِئُ نَعَمْ وَهُوَ جَوْهَرٌ
هُوَ المَعْدِنُ الصَّلْدِيُّ[3] وَهُوَ المَوَانِعُ[4]

هُوَ الحَيَوانُ الحَيُّ وَهُوَ حَيَاتُهُ
هُوَ الوَحْشُ وَالإِنْسُ وَهُوَ[5] السَّوَاجِعُ[6]

هُوَ القَيْسُ بَلْ لَيْلاهُ وَهُوَ بُثَيْنَةٌ
أَجَلْ بِشْرُهَا وَالخَيْفُ[7] وَهُوَ الأَجَارِعُ

هُوَ العَقْلُ وَهُوَ القَلْبُ وَالنَّفْسُ وَالحَشَا
هُوَ الرُّوحُ وَهُوَ الجِسْمُ وَالمُتَدَافِعُ

هُوَ المُوجِدُ الأَشْيَاءَ وَهُوَ وُجُودُهَا
وَعَيْنُ ذَوَاتِ الكُلِّ وَهُوَ الجَوَامِعُ[8]

---

(١) الجنس والفصل والنوع ، من مصطلحات المنطق الأرسطى .

(٢) الموجب الذاتى ع / المتانع ع .

(٣) الصَّلْدى : الصلب الأملس .

(٤) المعدن الجلدى ع ، + م الأصلى / المواقع م .

(٥) السَّوَاجِع : الحمام ، ويقال سجعت الحمامة ،إذا دعت وطربت فى صوتها (لسان ٢/١٠١) .

(٦) الجثمان الحى ع + م .

(٧) الخَيْف : الأخياف ، الضروب المختلفة من الأخلاق والأشكال ، والخيف : المكان المنحدر ؛ وهو أيضاً : اسم لموضع بمكة عند منى (لسان ١/ ٩٣٠) .

(٨) عين ذات ع .

١٥٥ بَدَتْ فِى نُجُومِ الخلْقِ أنْوارُ شَمْسِهِ
فَلَمْ يَبْقَ حُكْمُ النَّجْمِ وَالشَّمْسُ طَالِعٌ(١)

حَقَائِقُ ذَاتٍ فِى مَرَاتِبِ حَقِّهِ
تُسَمَّى بِاسْمِ الخَلْقِ وَالحَقُّ وَاسِعٌ(٢)

وَفِى فِيهِ مِنْ رُوحِى نُفِخْتُ كِنَايَةٌ(٣)
هَلِ الرُّوحُ إلاَّ عَيْنُهُ يَا مُنَازِعُ(٤)

وَنَزِّهْهُ عَنْ حُكْمِ الحُلُولِ(٥) فَمَا لَهُ
سِوى وإلى تَوْحِيدِهِ الأَمْرُ رَاجِعُ(٦)

---

(١) والحق طالع + أ.

(٢) حقائق حق أ .

(٣) إشارة إلى الآية : ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى ..﴾ سورة الحجر ، آية ٢٩ .

(٤) نفخة أ ت / كفاية أ ع + م .

(٥) الحلول : فكرة مسيحية اتُّهم بها بعض صوفية الإسلام ، وتزعم الفكرة أن الله قد يحل فى جسم عدد من عباده ، أو بعبارة أخرى : يحل اللاهوت فى الناسوت (المعجم الفلسفى ٧٦) ويعتبر الحلاج (الحسين بن منصور ت ٣٠٩) من قِبَل الفقهاء، على رأس قائمة المتهمين بالحلول من صوفية الإسلام - وقد لقى حتفه فى يوم مشهود بتلك التهمة - بسبب ما صدر عنه من أقوال وأشعار، يشتم منها رائحة الحلول .. يقول الحلاج (من الخفيف) :

أَنْتَ بَيْنَ الشَّغَافِ وَالقَلْبِ تَجْرِى ... مِثْلَ جَرْىِ الدُّمُوعِ مِنْ أَجْفَانِى
وَتُحِلُّ الضَّمِيرَ جَوْفَ فُؤَادِى ... كَحُلُولِ الأَرْوَاحِ فِى الأَبْدَانِ
مَا مِنْ سَاكِنٍ تَحَرَّكَ إِلا ... أَنْتَ حَرَّكْتَهُ خَفِىَّ المَكَانِ
يَا هِلالاً بَدَا لأَرْبَعِ عَشْرٍ ... لِثَمَانٍ وَأَرْبَعٍ وَاثْنَتَانِ

ويقول فى موضع آخر (من الرمل) :

مُزِجَتْ رُوحُكَ رُوحِى كَمَا ... تُمْزَجُ الخَمْرَةُ بِالمَاءِ الزُّلالِ

ويقول (من الرمل) :

أَنَا مَنْ أَهْوَى ، وَمَنْ أَهْوَى أَنَا ... نَحْنُ رُوحَانِ حَلَلْنَا بَدَنَا

(٦) فما له سواى أ .

فَيَا أَحَــدِيَّ الــذَّاتِ فِى عَيْــنِ كَثْــرَةٍ

وَيَــا وَاحِدَ الأَشْيَـاءِ ذَاتُكَ شَـائِــعُ

١٦٠ تَجَلَّيْتَ فِـى الأَشْيَـاءِ حِيـنَ خَلَقْتَـهَــا

فَهَــا هِىَ مِيطَتْ عَنْكَ فِيهَا البَرَاقِـعُ[1]

قَطَعْتَ الـوَرَى مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ قِطْعَـةً

وَلَــمْ تَكُ مَوْصُـولاً وَلاَ فَصْلُ قَاطِـعُ

وَلَكِنَّهَـــا أَحْكَـــامُ رُتْبَتِـكَ اقْتَضَـتْ

أُلُوهِيَّـةً[2] لِلضِّـدِّ فِيهَـا التَّجَامُـعُ[3]

فَـأَنْتَ الـوَرَى حَقًّا وَ أَنْتَ إِمَامُنَــا

وَ أَنْتَ لِـمَـا يَعْلُو وَمَـا هُوَ وَاضِـعُ

---

(١) نيطت أ م .

(٢) الألوهيَّة .. هى عند الجيلى : جميع حقائق الوجود ! ويعنى بحقائق الوجود : أحكم المظاهر مع الظاهر ، أى الخلق والحق . نشمول المراتب الإلهية ، وجميع المراتب الكونية ، وإعطاء كل حقه من مرتبة الوجود .. هو معنى الألوهية . والألوهية ، كما يقول الجيلى : أفضل مظاهر الـذات لنفسها ولغيرها ، ومن ثم منع أهل الله تجلّى الأحدية – التى هى أعلى الأسماء تحت هيمنة الألوهية – ولم يمنعوا تجلّى الألوهية ، فإن الأحديـة ذات محض ، ولا ظهـور لصفة فيهـا .. والوجود والعدم متقابلان ، وفلك الألوهية محيط بهمـا ، لأن الألوهيـة تجمع الضدين من القديم والحديث ، والحق والخلق ، والوجود والعدم .. وليـس لتجلّـى الألوهيـة حَـدٌّ يقـف عليه التفصيل. فلا يقع عليها الإدراك التفصيلى بوجه من الوجوه ، لأنه محـال علـى ا لله أن يكون له نهايـة، ولا سـبيل إلى إدراك مـا ليـس لـه نهاية سبحانه وتعالى (الإنسان الكامل ١/٢٣، ٢٤) .

(٣) ولكنما ع م / للضد فيك ع + م ، للضدين م .

وَمَـا الـخَلْـقُ فِى التَّمْثَالِ إلاَّ كَثَلْجَـةٍ

وَأَنْتَ بِهَـا الـمَاءُ الَّذِى هُـوَ نَابِـــعُ

فَمَــا الثَّلـجُ فِى تَحقِيقِنا غَيرَ مَائِــهِ

وَغَيْــرَانِ فى حِكَمٍ دَعَتْهَــا الشَّرَائِـعُ

وَلَكِـنْ بِـذَوْبِ الثَّلْـجِ يُرْفَـعُ حُكْمُـــهُ

وَيُوضَعُ حُكْمُ المـاءِ وَالأَمْـرُ وَاقِـعُ[1]

تَجَمَّعَــتِ الأَضْدَادُ فِى وَاحِـدِ البَهَــا

وَفِيـهِ تَلاَشَتْ فَهْــوَ عَنْهُنَّ سَاطِـعُ[2]

فَكُــلُّ بَهَـاءٍ فِى مَــلاَحَـــةِ صُــورَةٍ

عَلَى كُـلُّ قَــدٍّ شَابَهُ الغُصْـنَ يَـانِـــعُ[3]

وَكُلُّ اسْوِدَادٍ فِى تَصَــافِيــفِ طُــرَّةٍ

وَكُـلُّ احْمِـرَارٍ فى الطَّلاَيِـعِ نَـاصِــعُ

وَكُـلُّ كَحِيلِ الطَّـرْفِ يَقْتُـــلُ صَبَّـــهُ

بِمَاضٍ كَسَيْفِ الهِنْدِ حَالاً مُضَـــارِعُ

---

(١) يذوب ع .

(٢) صادع ع ، + ع ساطع .

(٣) فى أ :

فكل بهاء فى الملاحة قد بدا   على كل حسن شابه البدر طالع

وَكُـلُّ اسْـمِرَارٍ فِـى القَـوَائِـمِ كالْقَنَـــا

عَلَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ الرَّسِيـلِ شَـرَائِـعُ[1]

وَكُـلُّ مَلِيـحٍ بالـمِلاحَـةِ قَـدْ زَهَـــا

وَكُـلُّ جَمِيـــلٍ بِالـمَحَاسِنِ بَـــارِعُ[2]

وَكُـلُّ لَطِيـفٍ جَـلَّ أَوْ دَقَّ حُسْنُـــهُ

وَكُلُّ جَلِيـلٍ وَهْـوَ بِاللُّطْفِ صَـادِعُ[3]

مَحَـــاسِـــنُ مَـنْ أَنْشَـأَ ذَلِكَ كُلَّـــهُ

فَـوَحِّـدْ وَلاَ تُشْـرِكْ بِـهِ فَهْوَ وَاسِـعُ[4]

وَإِيَّـاكَ أَنْ تَلْفَـظَ بِعَـارِيَّـةِ[5] البَهَـــا

فَمَـــا ثَمَّ غَيْرٌ وَهْـوَ بِالـحُسْنِ بَـادِعُ[6]

---

(١) كل استواء أ ، + أ كل اسمرار / قوايم أ ، + أ قوام / الوسيد أ ، الوسيم ت .

(٢) وكل مليح بالمحاسن بارع أ .

(٣) وكل جليل جل أ / ضارع أ ، – ع .

(٤) أنشأ لذلك م / فوحده أ م / لاتشرك أ م .

(٥) فى مفهوم العَارِيَّة عند الجيلى ، يقرِّرُ أن العارية فى الأشياء ، هى نسبة الوجود الخلقى إليها ، مع كون الوجود الحقى أصل لها ، فقد أعار الحق حقائقه اسم الخلقية ، لتظهر بذلك أسرار الألوهية ومقتضياتها من التضاد .. فمثل العالم ، مثل الثلج ، والحق سبحانه هو الماء الذى هو أصل الثلج ، فاسم الثلج معار ، واسم الماء دال على حقيقته (الإنسان الكامل ٢٨/١) ومن هنا قال فى النادرات :

وما الخلْقُ فى التمثال إلا كثلجة ... وأنت بها الماءُ الذى هو نابع

(٦) لاتلفظ أ م ت ، ان تنطق ع / بغيرية البها م ت / غير وبالحسن بارع أ ، وهو فى الحسن ع ، بارع ت .

وَكُـلُّ قَبِيـحٍ إنْ نَسَبْتَ لِحُسْنِـهِ
أَتتكَ مَعَانِى الـحُسْنِ فِيـهِ تُسَارِعُ[1]

وَلاَ تَحْسَبَنَّ الـحُسْنَ يُنْسَبُ وَحْـدَهُ
إِلَيْـهِ البَهَـا وَالقُبْحُ بِـالذَّاتِ رَاجِعُ[2]

يُكَمِّـلُ نُقْصَـانَ القَبِيـحِ جَمَـالُـهُ
فَمَـا ثَمَّ نُقْصَـانٌ وَلاَ ثَـمَّ بَـاشِـعُ[3]

وَيَـرْفَـعُ مِقْـدَارَ الوَضِيعِ جَـلاَلُـهُ
إِذَا لاَحَ فِيـهِ فَهْـوَ لِلْوَضْعِ رَافِعُ[4]

١٨٠ فَـلاَ تَحْتَجِـبْ عَنْـهُ لِشَيْنٍ بِصُـورَةٍ
فَخَلْفُ حِجَابِ[5] العَيْنِ لِلْحُسْنِ لاَمِعُ[6]

---

(١) فكل ع / تنازع م ، + م تسارع .

(٢) ملا أ / والقبح .. مكررة فى ع .

(٣) جاء هذا البيت قبل سابقه فى م .

(٤) ولا م ت / فيه أ / لشىء أ / للنور ت .

(٥) وردت كلمة حجاب فى القرآن الكريم (سورة ص ٣٢/ الإسراء ٤٥) بمعنى الستر والمنع، سواء كان هذا الستر حسياً أو معنوياً .. والصوفية يستخدمون كلمة الحجاب بمعان متعددة، حسب الحال الذى يتكلمون فيه (ألفاظ ١٣٦) يقول القاشانى : الحجاب؛ انطباع الصور الكونية فى القلب ، المانعة لقبول تجلى الحق (اصطلاحات ٥٧) .
وقد استخدم الجيلى حجاب العين هنا ، ليعنى احتجاب رؤية الحق لمطالعة صور الخلق وحدها وفى البيت ٢١٧ سوف يستخدم الجيلى حجاب الكون ليعنى به ما ذكره القاشانى من انطباع الصور الكونية .. إلخ .

(٦) عيان العين أ .

وَأَطْلِقْ عِنَانَ الحَقِّ فِي كُلِّ مَا تَرَى

فَتِلْكَ تَجَلِّيَاتِ مَنْ هُوَ صَانِعُ

لَقَدْ خَلَقَ الأَرْضِينَ بِالحَقِّ وَالسَّمَا[1]

كَذَا جَاءَ فِي القُرْآنِ إِذْ أَنْتَ سَامِعُ[2]

وَمَا الحَقُّ إِلاَّ اللهُ لاَ شَيْءَ غَيْرُهُ

فَشِمْ شَذَاهُ فَهْوَ فِي الخَلْقِ ضَايِعُ[3]

وَشَاهِدْهُ حَقًّا مِنْكَ فِيكَ فَإِنَّهُ

هُوِيَّتُكَ اللاَّتِي بِهَا أَنْتَ يَايِعُ[4]

١٨٥ وَفِي أَيْنَمَا حَقًّا تُوَلُّوا وَجُوهَكُمْ

فَثَمَّةَ وَجْهُ اللهِ[5] هَلْ مَنْ يُطَالِعُ

فَبِعْ مِنْكَ نَفْسًا لِلإِلَهِ وَكُنْهُ إِذْ

تَكُونُ كَمَا إِنْ لَمْ تَكُنْ وَهْوَ صَادِعُ[6]

---

(١) الإشارة إلى قوله – عز وجل – في القرآن الكريم ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلا بِالْحَقِّ﴾ (سورة الأحقاف آية ٣) .

(٢) كد جا فى القرآن أ .

(٣) وما الخلق الا ع / غير الله أ .

(٤) فيك منك ع / هوايتك أ / اللاتى اليها المراجع ت .

(٥) إشارة إلى الآية ١١٥ من سورة البقرة .

(٦) بالاله أ ع م / وكن اذا أ ، تكن م ، + م فكنه / كما ان لم يكن وهو صارع ع ، ضارع أ .

وَدَعْ عَنْكَ أَوْصَافاً بِهَا كُنْتَ عَارِفاً
لِنَفْسِكَ فِيهَا لِلإِلَهِ وَدَائِعُ

فَشَاهِدْ بِوَصْفِ الحَقِّ نَفْسَكَ أَنْتَ هُوَ
ولا تَلْتَبِسْ لِلْحَقِّ مَا أَنْتَ خَالِعُ[1]

وَكُنْ بِاليَقِينِ الحَقِّ لِلْخَلْقِ جَاحِداً
وَجَمْعَكَ صِلْهُ إِنَّ فَرْقَكَ[2] قَاطِعُ[3]

وَلاَ تَنْحَصِرْ بِالاسْمِ فَالاسْمُ دَارِسٌ
وَلاَ تَفْتَقِرْ لِلْعَيْنِ فَالْعَيْنُ تَابِعُ[4]

وَإِيَّاكَ حَزْمَاً لاَ يَهُولُكَ أَمْرُهَا
فَمَا نَالَهَا إِلاَّ الشُّجَاعُ المُقَارِعُ[5]

حَنَانَيْكَ وَاحْذَرْ مِنْ تَأَدُّبِ جَاهِلٍ
فَيَا رُبَّ آدَابٍ لِقَوْمٍ قَوَاطِعُ[6]

---

(١) ولا تلبسن للدهر أ ، للعلق ع + م / ما هو خالع أ .

(٢) انظر الجمع والفرق فى تعليقنا على البيت الأول من القصيدة .

(٣) اذ فراقك م ، + فرقك / فوقك قاطع ت .

(٤) ولا تختصر ع م ، + م تختصز / فالرسم دارسى أ / للغير أ / ولا تقتصر للعين م ، لا تفتقر بالعين + م .

(٥) إياك حزما ع ، امرا أ ، ودونك حزما ت/ فما ناله أ .

(٦) حنايتك أ .

ف٧ وَكُنْ نَـاظِراً فِى القَلْبِ صُورَةَ حُسنِـهِ

عَلَـى هَيْئَـةِ المَنْقُوشِ يَظْهَرُ طَابِـعُ

فَقَـدْ صَحَّ فِى مَتْنِ الـحَدِيثِ تَخَلَّقُـوا

بِأَخْلاَقِهِ[1] مَـا لِلْحَقِيقَـةِ مَانِـعُ[2]

وَهَا هُوَ سَمْعٌ بَلْ لِسَانٌ أَجَلْ يَـدٌ

لَنَـا هَكَـذَا بِالنَّقْلِ أَخْبَرَ شَـارِعُ[3]

فَعَـمَّ قُـوَانَـا وَ الجوَارِحَ كَوْنُـهُ

لِسَاناً وَسَمْعاً ثُمَّ رِجْلاً[4] تُسَـارِعُ[5]

وَلَسْنَا سِوَى هَـذِى الجوَارِحِ وَ القُوَى

هُوَ الكُلُّ مِنَّا مَا لِقَـوْلِـىَ دَافِـعُ[6]

وَيَكْفِيكَ مَـا قَـدْ جَاءَ فِى الخَلْقِ أَنَّـهُ

عَلَى صُـورَةِ الرَّحْمَـنِ آدَمُ وَاقِـعُ[7]

---

(١) الإشارة هنا إلى الحديث الشريف : *لله مائة خُلق ، من جاءه بخُلقٍ منها دخل الجنة* .

(٢) فقد جاء فى نص الحديث ت .

(٣) هو سمعى بل لسانى أ .

(٤) الإشارة للحديث القدسى : *لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإن أحببته : كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ، ويصبح عبداً ربانيًا ، يقول للشىء كن فيكون.*

(٥) نعم أ .

(٦) هذا الجوارح أ ، تلك الجوارح م .

(٧) الأثر : *خلق آدم على صورة الرحمن* .. (انظر تخريج الحديث والأثر ، فقرة ٧ شرح).

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي وَجْهِ آدَمَ عَيْنُهُ
لَمَا سَجَدَ الأَمْلاَكُ وَهْيَ خَوَاضِعُ[1]

وَلَوْ شَاهَدَتْ عَيْنٌ لإِبْلِيسَ وَجْهَهُ
عَلَى آدَمٍ لَمْ يَعْصِ وَهْوَ مُطَاوِعُ[2]

وَلَكِنْ جَرَى المَقْدُورُ فَهْوَ عَلَى عَمَىً
عَنِ العَيْنِ إِذْ حَالَتْ هُنَاكَ مَوَانِعُ[3]

فَلاَ تَكُ مَعْ إِبْلِيسَ فِي شِبْهِ سِيرَةٍ
وَدَعْ قَيْدَهُ العَقْلِيَّ فَالعَقْلُ رَادِعُ[4]

وَغُصْ فِي بِحَارِ الاتِّحَادِ[5] مُنَزَّهاً
عَنِ المَزْجِ بِالأَغْيَارِ[6] إِذْ أَنْتَ شَاجِعُ[7]

---

(1) ولو لم يمكن أ ع ، - م .

(2) فلو شاهدت ت / وصفه ع + م .

(3) المرابع ت .

(4) ولا تك أ م / سمت سيرة أ ، شبه سيرة ع + م .

(5) الاتِّحاد : هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق ، الذى الكلُّ به موجود ؛ فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به ، معدوماً بنفسه ، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً بـه، فإنه محال (اصطلاحات ٢٤) وفى هذا المقام يكون سيرُ الصوفى مُطالعاً لهذا الوجود الواحد ، منزَّهاً عن المزج بالأغيار .

(6) المزج بالأغيار : هو رؤية ما سوى الله .. وإثبات وجود الخلق مع وجود الحق . وفى المقام من التوحيد المنزَّه عن المزج بالأغيار ، قال الحلاج : *مَنْ ظن أن الإلهية تمتزج بالبشرية ، والبشرية بالإلهية فقد كفر ؛ فإن الله تعالى تفرد بذاته وصفاته عن ذوات الخلق وصفاتهم* .. (أخبار الحلاج ، نشرة ماسينيون و كراوس ، باريس ١٩٣٦ص ٤٧) .

(7) شارع ت .. والشَّجْعُ ، من الإبل : هو السريع فى نقل القوائم . والشُّجْع أيضاً : المضاء والجرأة (لسان ٢٧٣/٢)

وَإِيَّـاكَ وَالتَّنْزِيـهَ[1] فَهْـوَ مُقَيِّـدٌ

وَإِيَّـاكَ وَالتَّشْبِيهَ[2] فَهْوَ مُخَـادِعُ[3]

٢٠٥ وَشَبِّهْـهُ فِي تَنْـزِيـهِ سُبُحَـاتِ قُدْسِـهِ

وَنَزِّهْـهُ فِي تَشْبِيهِ مَا هُوَ صَـانِـعُ[4]

وَقُـلْ هُــوَ ذا بَـلْ غَيْرُهُ وَهْوَ غَيْرُ مَـا

عَرَفْتَ وَعَيْنُ العِـلْمِ فالـحَقُّ شَائِـعُ[5]

وَلاَ تَـكُ مَحْجُوباً بِرُؤْيَـةِ حُسْنِـهِ

عَنِ الذَّاتِ أَنْتَ الذَّاتُ أَنْتَ المـجَامِعُ[6]

---

(١) التَّنزيهُ – عند الجيلى – هو انفراد القديم بأوصافه وأسمائه وذاته ، كما يستحقه من نفسه لنفسه بطريق الأصالة والتعالى ، لا باعتبار أن المحدَث ماثله أو شابهه ؛ فانفرد الحق سبحانه وتعالى عن ذلك .. يقول الجيلى : فليس بأيدينا من التنزيه ، إلا التنزيه المحدث ، والتحق به التنزيه القديم (الإنسان الكامل ١/ ٣٢) .

(٢) التشبيه الإلهى – عند الجيلى – عبارة عن صورة الجمال .. لأن الجمال الإلهى له معانٍ، وهى الأسماء والأوصاف الإلهية ، وله صورة هى تجليات تلك المعانى فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول . فالمحسوس كما فى قوله ﷺ : رأيت ربى فى صورة شاب أمرد والمعقول كقوله تعالى أنا عند ظن عبدى بى ، فليظن بى ما شاء وهذه الصورة هى المرادة بالتشبيه. ولاشك أن الله تعالى فى ظهوره بصورة جماله ، باقٍ على ما استحقه من تنزيه ، فكما أعطيت الجناب الإلهى حقه من التنزيه ، فكذلك أعطه من التشبيه الإلهى حقه (الإنسان الكامل ٣٣/١) .. ثم يقول الجيلى : *فنزّه إن شئت ، وشبّه إن شئت ، فأنت على كل حال غارق فى تجلياته* !

(٣) فهو تخادع ع ت .

(٤) سبحان وجهه أ / ماهو ضارع ع .

(٥) بل غيره ع م ت / غيرها ما عرفت أ / وعين العلم .:. / فى الخلق شايع ت .

(٦) أنت الجوامع ت .

فَعَيْنُــــكَ شَاهِــدْهَا بِمُحْتَـــدِ أَصْلِهَـــا

فَــإِنَّ عَلَيْهَــا لِلْجَمَـــالِ لَوَامِــعُ[1]

أَنِيَّتُكَ[2] اللاَّتِي هِيَ القَـصْدُ وَالْـمُـنَـى

بِهَــا الأَمْرُ مَرْمُـوزٌ وَحُسْنُكَ بَــارِعُ[3]

وَنَفْسُـكَ تَحْـوِى بِـالْـحَقِيقَــةِ كُلَّ مَــا

أَشَرْتُ بِجِدِّ القَـوْلِ مَـا أَنَـا خَادِعُ[4]

تَهَـنَّ بِهَــا واعْـرِفْ حَقِيقَـتَهَـــا فَمَـا

كَعِـرْفَانِهَــا شَىءٌ لِـذَاتِـكَ نَـافِــعُ[5]

فَحَـقِّــقْ وَكُــنْ حَقًّا فَـأَنْتَ حَقِيقَـــةٌ

وَخَلْفَ حِجَابِ الكَـوْنِ لِلنُّورِ سَاطِعُ[6]

---

(١) وعينك ت / منحتك ت ، + ت بمحتد .

(٢) الأَنِيَّة : هى تحقق الوجود العينى من حيث رتبته الذاتية .. هكذا عند القاشانى (اصطلاحات ٣٣) ويقول الجيلى : *أنية الحق تحديثه له ؛ فهى إشارة إلى ظاهر الحق تعالى ، باعتبار شمول ظهوره لبطونه .. وقد يطلق القوم – يعنى الصوفية – الأنية على معقول العبد ، لأنها إشعار بالشاهد الحاضر ، وكل مشهود ، فالهوية غيبه . فأطلقوا الهوية على الغيب ، وهو ذات الحق، والأنية على الشهادة ، وهى معقول العبد .. وهنا نكتة* – أى إشارة دقيقة – *فافهم* (الإنسان ١/٥٩).

(٣) المنا ع ت / سرك بارع ت ، + ت حسنك .

(٤) تهوى للحقيقة ع / كلما :. / حد القول أ .

(٥) تهنا أ .

(٦) تحقق أ ، وحقق ت / بحقك ع .

ولا تَطْلُبَنْ فِيــهِ الـدَّلِيــلَ فَإنّــهُ
وَرَاءَ كِتَــابِ العَقْلِ تِلْكَ الوَقَــائِــعُ
وَلَكِــنْ بِإِيمَــانٍ وَحُسْنٍ تَتَبُّــعِ
إِذَا قُمْتَ جَاءَتْكَ الأُمُورُ تَـوَابِــعُ[1]
فَإنْ قَيَّدَتْكَ النَّفْسُ فَاطْلِــقْ عِنَانَهــا
وَسِــرْ مَعَهــا حَتَّى تَهُــونَ الوَقَــائِــعُ
وَبَـرْهِـنْ لَهَــا التَّحْقِيــقَ عَقْلاً مُؤَيَّــداً
بِنَقْـلٍ بِـهِ جَـاءَتْ إِلَيْـكَ الشَّـرَائِـعُ[2]
وَثَــمَّ أُصُـولٌ فـى الطَّرِيــقِ لأَهْلِــهِ
وَهُــنَّ إِلَى سُبْــلِ النَّجَـاةِ ذَرَائِـعُ[3]
تَمَسَّكْ بِهَــا تَنْجُــو وَ زِنْ كُـلَّ وَارِدٍ
بِقِسْطَـاسِهَـا عَــدْلاً فَثَمَّ قَـوَاطِــعُ
وَدَعْ مَـا تَـرَاهُ مَالَ عَنْ حَدٍّ[4] عَدْلِهَــا
إِلَى أَنْ تُفَاجِئَكَ الشُّمُوسُ الطَّوَالِعُ[5]

---

(١) الأمور تتابع أ .

(٢) جاءت به اليك ع م ت .

(٣) وتم أصول ت / فهن ت .

(٤) الحدُّ : هو المانع بين الشيئين ، وفى القرآن الكريم ﴿تلك حدود الله فلا تقربوها ..﴾ البقرة ١٨٧ ، ويستخدم الصوفية الحد بمعنى الفصل بين مقامى العبودية والربوبية (ألفاظ ١٣٧).

(٥) الشُّمُوسُ الطَّوالِع : الطوالع هى أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد ، فيحسن أخلاقه وصفاته بتنوير باطنه ؛ ومشارق الشمس هى التجليات الذاتية قبل الفناء التام فى عين أحدية الجمع .. هكذا عند القاشانى (اصطلاحات ٦٤، ٨٥) .

فَـذَاكَ سَبِيــلى رِدْهُ إِنْ تَــرِدِ العُــلاَ
ولا تَعْـدُ عَنْكَ تَعْتَرِيـكَ القَوَاطِــعُ[1]
وَإِيَّـاكَ فَـاصْبِـرْ[2] لاَ تَمَلَّ فَـإِنَّمَـــا
بِصَبْـرِ الفَتَـى جَاءَتْ إِلَيْهِ المطَامِـعُ[3]
وهَوِّنْ عَلَى النَّفسِ ارْتِكَاباً لِهَـوْلِهَـا
فَغَيْـرُ مُحِبٍّ مَـنْ دَهَتْـهُ الفَجَائِــعُ[4]
وَ رِدْ كُلَّ حَوْضٍ لِلـرَّدَى فِيـهِ مَوْرِداً
و رُدَّ إِذَا مَـا العَقْـلُ جَـاءَ يُدَافِـــعُ
وَشَمِّــرْ بِبَـذْلِ النُّصْحِ سَاقَ عَزِيمَـةٍ
عَلَى قَدَمِ الإِقْدَامِ فَالعَجْــزُ مَانِــعُ[5]
و دَعْ عَنْكَ عَلَّ وعَسَى ولَرُبَّـمَـــا
وَسَوْفَ، إِذَا نُودِيتَ قُمْتَ تُسَــارِعُ[6]

---

(١) فذاك سبيل ع .

(٢) الصَّبْرُ : وردت آيات قرآنية كثيرة فى الصبر (الكهف ٦٨/ آل عمران ٢٠٠/ يونس ١٠٩/ الزمر ١٠) والصبر ، كما يعرفه سهل التسترى : *انتظار الفرج، وهو أفضل الخدمة وأعلاها* (التعرف ١١٢) والصبر عند الصوفية نتاج المعرفة والحال والعمل ، والبلاء فى الصبر أفضل .. لأنه أشق على النفس وأعز (ألفاظ الصوفية ٢٥١) .

(٣) جات اليه أ ع .

(٤) ارتكابا لها ع .

(٥) بذيل النصح أ .

(٦) علا أ ، على ع ت / أو .. أ / اسارع أ .

فَلَيْسَ لِنَفْسٍ غَيْــرُ حَالَةِ وَقْتِهَـــا

وقَدْ فَـاتَ مَـاضِيهَـا وغَـابَ المضَارِعُ(١)

وجَـدِّدْ مَـعَ الأَنْفَـــاسِ صِـــدْقَ إِرَادَةٍ

وَدَاوِمْ عَلَـى الإِقْبَـالِ مَـا أَنْتَ تَابِــعُ(٢)

وجَرِّعْ حَشَـاكَ السُّمَّ فِي طَـاعَةِ الهَوَى

فَمَا خَابَ مَنْ فِي الحبِّ لِلسُّمِّ جَارِعُ(٣)

وعِدَّ عَلَـــى اللَّحَظَاتِ أَنْفَاسَـكَ الَّتى

عَلَى غَفَـلاتٍ قَدْ صَــدَرْنَ زَوَامِــعُ(٤)

٢٣٠ وَلاَ تَنْتَـظِــرْ أَيَّامَ صِحَّـتِـكَ الَّتِــى

تُمَنِّيـكَ نَفْسٌ فَالأَمَانِــى خَدَائِـــعُ(٥)

و سِرْ فَـوْقَ نِيـرَانِ الـمَــلاَمِ مُهَـرْوِلاً

إِلَيْهَــا فَفِى قَصْدِ الغَرَامِ مَصَـــارِعُ(٦)

---

(١) حالة امنها ع + م / وقل فات ع ، نقد فات م ت ، فقل + م / مضارع أ ع .

(٢) مع الاقبال م .

(٣) فما خاب من للسم ع م .

(٤) زَوَامِعُ : المفرد ، زُماع .. وهو السريع العجول (لسان العرب ٢/ ٤٥). فى أ :

وعد على اللحظات أنفاسك التى   تمنيك نفس فالأمانى خدايــع

(٥) البيت غير موجود فى أ وفى غير موضعه فى ع .

(٦) البيت فى غير موضعه فى ع / نيران السـلام أ ع ، نـيران الغرام ت / قصـد السلام مصارع أ ع م .

و غُضّ عَنِ الآلاَمِ جَفْـنَ مُطَـالِـعِ
أَلاَ إِنَّ تَعْبَ الحبِّ نَفْسٌ تُنَـازِعُ(1)

فَكُلُّ البَـلاَ إِنْ خُضْتَـهُ فِـى هَـوَائِهَـا
هَـوَانٌ فَلاَ لِسَوى عَلَيْكَ صَنَائِـعُ(2)

وَإِنْ شَبَّ نَـارُ النَّفْسِ يَـوْمـاً مَلاَلَها
فَصُبَّ سَحَـاباً بِالتَّصَبُّرِ هَامِـعُ(3)

وَإِنْ خَاطَبَتْكَ النَّفْسُ يَوْمـاً بِرَجْعَـةٍ
فَشَفِّفْ لَهَا كَأساً مِنَ السُّمِّ نَاقِـعُ(4)

وَعَـاقِـبْ وَرَكِّبْهَا عَـلَى مَتْـنِ نَـازِلٍ
بِمَـا هُـوَ فِيمَا هَالَهَـا مُتَـدَافِـعُ(5)

و جَرِّدْ لَهَا مِنْ غَمْـدِ عَزْمِكَ صَارِمَاً
يَبُتُّ التَّوَانِى لِلْعَـلاَئِـقِ قَاطِـعُ(6)

---

(١) غص أ / الى تعب فى الحب نفس تقارع ع م ت .

(٢) هوائها أ م ت ، بلائها ع + م / هنا ت / فلا سوى أ م / فكم لله نيلك صنايع ت .

(٣) فى أ : وان شبت نار النفس حينا برجعة   فسم لها كاساً من السم ناقع / للتصبر ت .

(٤) حينا برجعة ع / به السم ع والبيت ساقط من أ .

(٥) بادل ع / فما هو ع / فى أهوالها أ والبيت غير موجود فى ت .

(٦) من عهد أ / ليبت التوانى ع ، الثوانى أ .

وَ الْبَسْ سَرَاوِيلَ الخَلاعَةِ[1] خَالِعاً

ثِيابَ الغِنَى تَخْلَعْ عَلَيْكَ الخَلائِعُ[2]

وَ قُمْ وَ أَقِمْ حَرْباً عَلَى النَّفْسِ حَاذِراً

فَمَا مَوْتُهَا لِلآمِنِينَ مُخَادِعُ[3]

٢٤٠ وَ دَعْ عَنْكَ آمَالاً فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ

لِشُؤْمِ هَوَى آمَالِهِ العُمْرُ ضَائِعُ

وَحَاسِبْ عَلَى الخَطْرَاتِ قَلْبَكَ حَافِظاً

لَهُ عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ فَهْوَ شَنَائِعُ[4]

وَ اضْبِطْ لَهَا الإِحْسَاسَ فِيهِ مُرَاقِباً

فَإِنَّ لِنَقْشِ الحِسِّ فِي النَّفْسِ طَابِعُ[5]

---

(١) الخلاعَة : التهتُّك . ويقصد الصوفية بالخلاعة ، علامة ترك الدنيا برمَّتها .. وقد تكرر لفظ الخلاعة وخلع العذار كثيراً فى شعر ابن الفارض ، وفى تائيته الكبرى على وجه الخصوص (انظر : ابن الفارض والحب الالهى للدكتور محمد مصطفى حلمى ، ص ١٢٧) .

(٢) سرابيل ع / ثياب الغنا ع ، الفتى ت .
الخلاَئع : العطايا والمنن الإلهية .

(٣) وثم واقم أ / حزنا على النفس أ / خدايع ت .

(٤) فهى تتابع م .

(٥) الاحسان أ ع / فيك ت / لنفس أ ع م / طابع ت .

و وِرْدُكَ[1] فِى صُبْحِ الـهَـوَى ومَسائِهِ

أَسـىً وَعُيُــونٌ بِـالدُّمُــوعِ هَـوَامِعُ[2]

و قَاطِعْ لِـمَـنْ وَاصَلْـتَ أَيَّــامَ غَفْـلَـةٍ

فَمَــا وَاصَـلَ العُذَّالَ إلاَ مُقَاطِـــعُ[3]

و جَـانِبْ جَنَــابَ الأَجْنَبِى ولَـو انَّــهُ

لِقُرْبِ انْتِسَابٍ فِى المَنَــامِ مُضَاجِــعُ[4]

فَلِلنَّـفْسِ مِــنْ جُلاَّسِهَا كُلُّ نِسْبَـــةٍ

وَمِـنْ خُلَّـةٍ لِلْقَلْبِ تِـلْكَ الطَّبَائِـــعُ[5]

و لاَ تَنْهَمِكْ فِى القَـوْلِ أَوْ فِـى سَمَاعِهِ

وَلَـوْ أَنَّ فِيـهِ مِـنْ بَـلاَغٍ مُصَاقِـــعُ[6]

---

(١) الوِرْدُ : لكل طريقة صوفية وردها الخاص ، وغالباً ما يكون استغفاراً لله ، كـأن يقـول المريد أستغفر الله تسعة وتسعون مرة ، ثم فى المرة المائة يقول : استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو .. وهكذا ، وأكثر ما يذكر فى الورد قوله : لا إله إلا الله . ويشـترط فـى قـراءة الـورد : طهارة كل عضو - استقبال القبلة - دفع الخواطـر - التوجه إلى الله - عـدم الكـلام (ألفـاظ ٣١٥) وأيسر الأوراد ، صلاة أربع ركعات أو قراءة سـورة مـن المثـانى، أو سـعى فـى معاونـة على برٍّ أو تقوى .. هكذا عند المكى (قوت القلوب ١/ ١٦٨) .

(٢) اسا أ ع / عيونا م / بالدماء ت / دوامع ع + م .

(٣) المقاطع م .

(٤) ∴ لوانه / فى المضاجع ضاجع ت ، بجامع أ .

(٥) ومذ خلتْ للقلب ت .

(٦) استماعه ع / منامع تْ .. و الصُّقْعُ : البلاغة فى الكلام ، والوقوع على المعـانى . والمصقـع : البليغ فى خطبته ، الداعى إلى الفتن ! (لسان ١/ ٤٥٧) .

فَكُلُّ حَدِيثٍ قِيــــلَ أَوْ سَنَقُولُـــهُ

عَنِ العَيْنِ فِى التَّحقيقِ لِلْعَيْـنِ رَادِعُ(١)

فَسِرُّ الـهَوَى عَنْ قَائِلِيـــهِ مُحَجَّبٌ

وَمَا القِيـلُ لِلْعُشَّاقِ وَالقَـالُ نَـافِـعُ(٢)

٢٥٠ وَرَمْـزُ الـهَـوَى سِرٌّ وَمَدْفَنُــهُ الـحَشَا

و دُونَكَ وَالتَّصْرِيـحَ عَـنْـهُ مَـوَانِـــعُ(٣)

وَإِنِّـى لَـمَنْ فِى الحبِّ يُهْـدَى بِهَـدْيِـهِ

فَـإِنَّـكَ لا تَهْدِى مَـنَ أَحْبَبْتَ قَـانِـعُ(٤)

فَدَعْ عَنْكَ دَعْوَى القَوْلِ فِى نُكْتَةِ(٥) الهَوَى

فَـرَاحِلَـةُ الأَلْفَـاظِ فِـى السَّيْرِ ضَالِعُ(٦)

ف٨ وسِرْ فِى الهَوَى بالرُّوحِ وَاصْغِ إِلَى الهَوَا

لِتَسْمَـعَ مِنْـهُ سِرٌّ مَـا أنتَ وَالِـــعُ(٧)

---

(١) أو منقول م / سنقوله أ م ع / راجع أ .

(٢) ترتيب ألفاظ هذا البيت مختلف جدا فى كل النسخ .

(٣) ومسكنه الحشا أ م / فاياك والتصريح م ت ، + م ودونك.

(٤) لهديه ع + م / قامع ع + م ، طامع ت والبيت ساقط من أ .

(٥) النُّكتة : هى كل نقطة فى شئ خلاف لونه ، وهى الإشارة . ونكت : أشار (لسان ٣/٧١٤) والصوفية يستخدمون الكلمة للإشارة إلى المعانى الدقيقة . وتوجد رسالة للسهروردى بعنوان: **كلمات ذوقية ونكات شوقية .**

(٦) دعوى للقول أ والبيت ساقط من ع .

(٧) .·. واضع الى الهوى / الذى فيه أ م .

و مِنْ دُونِ هَـذاكِ السَّمَـاعِ[1] مَهَـالِكٌ
وَمَا كُـلُّ أُذْنٍ فِيـهِ تِلْكَ المَسَـامِـعُ[2]

٢٥٥ فَشَمِّـــرْ ولُـذْ بِـالأَوْلِيَـــاءِ فَإِنَّهُـــمْ
لَـهُـمْ مِنْ كِتَابِ الحَقِّ تِلْكَ الوَقَائِـعُ[3]

هُـمُ الذُّخْرُ لِلمَلْهُوفِ وَالكَنْزُ لِلرَّجَـا
ومِنْهُـمْ يَنَـالُ الصَّـبُّ مَا هُـوَ طَـامِـعُ

بِهِمْ يَهْتَدِى لِلعَيْـنِ مَـنْ ضَلَّ فِـى العَمَى
لَهُمْ يُجْذَبُ العُشَّاقُ وَالرَّبْعُ[4] شَاسِعُ[5]

---

(١) السَّمَاع : هو خطابٌ من الحق سبحانه على لسان الكائنات .. وإذا قرع الأسماع السماعُ ، أثار كوامن أسرارها ، فمن بين مُضطرب لعجز الصفة عن حمل الوارد ، ومن بين متمكّن بقوة الحال . يقول أبو عبد الله الساجى : السماع ما أثار فكرة، واكتسب عبرة ، وما سواه فتنة (التعرف ١٩١) وعند الصوفية ، مجالس السماع : هى استجمام من تعب الوقت ، وتنفس لأرباب الأحوال ، واستحضار الأسرار لذوى الأشغال (التعرف ١٩٠) ويشترط فى حضور مجلس السماع : ألا يكون المريد من أهل الهوى ، حتى لايلهو وتغلب عليه شهوته ويضيع عليه طريقه (ألفاظ ١٦٩) فلا سماع حقيقى إلا عند الوجد (التعرف ١٩٠) . ويقول الهجويرى: إن فريقا من العلماء ، أجمع على إباحة السماع بالأدوات الموسيقية إذا لم يكن هذا السماع سبيلاً إلى الارتداد ، ولا مُنتهياً بالعقل إلى السير فى طريق الضلال (كشف المحجوب ٢/ ٦٤٧ وما بعدها) وقد يقوم بعض أصحاب الطرق بالرقص فى مجالس السماع ، وذلك غير مرغوب فيه. ويرى الهجويرى أن كل الآثار يوردها أهل الحشو تبريراً لإباحة الرقص لا قيمة لها (ابن الفارض والحب الإلهى ١١٨) وقد ناقش الغزالى – فى الإحياء – قضية السماع مناقشة مستفيضة (انظر ، إحياء علوم الدين ٢/ ٢٣٧ وما بعدها).

(٢) من دونه هذاك أ / الاستماع م ت والبيت ساقط من ع .

(٣) وشمر ع م / كتاب الله ع ت .

(٤) الرَّبْعُ : المنزل ودار الإقامة ، ويقال أيضاً : للجماعة من الناس، والربع طرف الجبل (لسان ١/ ١١٠).

(٥) من ضل فى العما ت / بهم يجدب أ ، تجذب ع ، يقصد ت / والدار شاسع م .

هُـمُ القَصْدُ والمطْلُوبُ والسُّؤْلُ والمنَـى

وَإسْمُهُـمُ لِلصَّبِ فى الـحُبِّ شَافِعُ[1]

هُمُ النَّـاسُ فَـالْزَمْ إنْ عَـرفْتَ طَرِيقَـهُـمْ

فَفِيهِـمْ لِضُـرِّ العَالَمِيـــنَ مَنَـافِـــعُ[2]

٢٦٠ فَـإنْ جُهِلُوا فَانْظُـرْ بِحُسْنِ عَقِيـــدَةٍ

إلـى كُـلِّ مَـنْ تَلْقَـاهُ بِالفَقْـرِ[3] ضَـارِعُ

وَحَافِـظْ مَـوَاقِيـتَ الإِرَادَةِ[4] قَـائِـمــاً

بِشَرْعِ الهَوَى إنْ أَنْتَ فِي الحبِّ شَارِعُ[5]

وَدَاوِمْ عَلَى شَـرْطَيْنِ : ذِكْـرُ أَحِبَّـــةٍ

وَتَسْلِيكُ نَفْـسٍ لِلْخِـلاَفِ تُسَــارِعُ[6]

---

(١) هم السول ع / اسمهموا أ ، انهم ت .

(٢) فاعزم طريقهم ت / حنابهم أ م ، + م ..

(٣) الفَقْرُ : يستخدم الصوفية الفقر بمعنى الفقد ، أى ما يحتاج إليه الإنسان ؛ فالفقر هو الحاجة .. والحاجة إلى الله على الحقيقة ، فشرط الفقر هو الحاجة ، أى حاجة العبد إلى الله على الدوام (ألفاظ ٢٥١) يقول رويم البغدادى : *الفقر عدم كل موجود ، وترك كل مفقود* (التعرف ١١٤) .

(٤) الإرادة (الإلهية) عند الجيلى ، هى صفة تجلى علم الحق على حسب المقتضى . الإرادة – المعلوقة فينا ، هى عين إرادة الحق تعالى ؛ ولكن ألحق بها الحدوث حين نسبت إلينا .. ومعناها : إبراز الأشياء على حسب مطلوبها (الإنسان الكامل ١/ ٤٨) .

(٥) مواقيت الارادة أ ع / اذ أنت ت .

(٦) بالخلاف أ ع م .

فَلاَ تُهْمِلَنْ ذِكْرَ الأَحِبَّةِ لَمْحَةً

وَدَاوِمْ خِلاَفَ النَّفْسِ فَهْيَ تُتَابِعُ[1]

وقُمْ وَاسْتَقِمْ فِي الحُبِّ لاَ تَخْشَ ضَلَّةً

فَمَيْلُ الفَتَى عَمَّا يُحَاوِلُ رَادِعُ[2]

٢٦٥ وإِنْ سَاعَدَ المَقْدُورُ أو سَاقَكَ القَضَا

إِلَى شَيْخٍ[3] حَقٍّ فِي الحقيقَةِ بَارِعُ

فَقُمْ فِي رِضَاهُ واتَّبِعْ لِمُرَادِهِ

ودَعْ كُلَّ مَا مِنْ قَبْلُ كُنْتَ تُصَانِعُ[4]

وكُنْ عِنْدَهُ كَالمَيْتِ عِنْدَ مُغَسِّلٍ

يُقَلِّبُهُ مَا شَاءَ وَهُوَ مُطَاوِعُ

ولاَ تَعْتَرِضْ فِيمَا جَهِلْتَ مِنَ امْرِهِ

عَلَيْهِ فَإِنَّ الإِعْتِرَاضَ تَنَازُعُ

---

(١) الأحبة دائما أ / فهى تنازع م . وفى أ الشطر الثانى : فميل الفتى عما يحاول رادع .

(٢) لاتخشى ضيمة ت . والبيت ساقط من أ.

(٣) الشَّيْخُ : هو الإنسان الكامل فى الشريعة والطريقة والحقيقة ، البالغ حد التكميل فيها ، لعلمه بآفات النفوس وأمراضها وأدوائها ، ومعرفته بدوائها ، وقدرته على شفائها والقيام بهداها إن استعدت ووفقت لاهتدائها (اصطلاحات ١٥٤) وقد تناول النابلسى هذا الموضوع فى شرحه للنادرات (فقرة ٨ فيما يلى).

(٤) وذاع كلها ت .

وسَلِّــمْ لَـهُ مَهْمَــا تَـرَاهُ وَلَـوْ يَكُــنْ
عَلَى غَيْـرِ مَشْرُوعٍ فَثَمَّ مَخَــادِعُ[1]

فَفِـى قِصَّـةِ الـخِضْرِ الكَرِيمِ كِفَايَـةٌ
بِقَتْـلِ الغُـلَامِ وَالكَلِيــمُ[2] يُـدَافِـعُ

فَلَمَّــا أَضَـاءَ الصُّبْحُ عَنْ لَيْـلِ سِــرِّهِ
وَسَــلَّ حُسَـامـاً لِلْمُحَاجِجِ قَاطِـعُ[3]

أَقَــامَ لَـهُ العُـذْرَ الكَلِيـمُ وإِنَّـــهُ
كَـذَلِكَ عِـلْـمُ القَـوْمِ فِيــهِ بَـدَائِـــعُ

وَوَاظِبْ شُـهُـودَ العِلْـمِ فِيـكَ فَـإِنَّـهُ
هُوَ الـحَقُّ وَ الأَنْـوَارُ فِيكَ سَـوَاطِـعُ[4]

ورَقِّ مَقَــامَ القَلْبِ مِنْ نَجْـمِ رَبِّـهِ[5]
الى قَمَرِ الرَّحْمَــنِ[6] إِذْ هُـوَ طَـالِـعُ[7]

---

(١) فيما تراه ولو ت / أمر مشروع أ .

(٢) قصة موسى - عليه السلام - والعبد الصالح .. سورة الكهف ، آية ٦٠ وما بعدها .

(٣) ليل سيره م / للمتحاجج ت .

(٤) لأنه هو أ والبيت ساقط من ع .

(٥) الرُّبوبيّة : عند الجيلى ، هى المرتبة الإلهية المقتضية للأسماء التى تطلبها الموجودات ، فدخل تحتها الاسم العليم والسميع والبصير والقيوم وما أشبه ذلك ؛ والأسماء التى تحت اسمه الرب هى الأسماء المشتركة بينه وبين خلقه (الإنسان الكامل ١/ ٢٩) وقد عرضنا للمعنى الصوفى لسر الربوبية ، فى كتابنا : الفكر الصوفى .

(٦) الرَّحْمَانِيَّـة : هى اسمٌ لجميع المراتب الحقية ، وليس للمراتب الخلقية فيها اشتراك ، فهى أخص من الألوهية ، لانفرادها بما ينفرد به الحق سبحانه وتعالى ، والألوهية تجمع الأحكام الحقية والخلقية . فكان العموم للألوهية ، والخصوص للرحمانية (الإنسان ١/ ٢٧) .

(٧) ورقى أ / فى نجم أ ، الى نجم ع م / ربه م .

إِلَى شَمْسِ تَحْقِيقِ الأُلُوهَةِ رَافِعاً
إِلَى ذَاتِهِ لِلْقَدْرِ إِذْ أَنْتَ رَافِعُ
فَلِلَّهِ خَلْفَ الاسْمِ وَالوَصْفِ مَظْهَرٌ
وَعَنْهُ عُيُونُ العَالَمِينَ هَوَاجِعُ
فَلَيْسَ يُرَى الرَّحْمَنُ إِلا بِعَيْنِهِ
وَذَلِكَ حُكْمٌ فِي الحَقِيقَةِ وَاقِعُ[1]
وإِيَّاكَ لاَ تَسْتَبْعِدِ الأَمْرَ إِنَّهُ
قَرِيبٌ عَلَى مَنْ فِيهِ لِلحَقِّ تَابِعُ
ف٩ وَهَا أَنَا ذَا أُنْبِيكَ عَنْ سُبُلِ الهَوَى
وأُفْصِحُ عَمَّا قَدْ حَوَتْهُ المَشَارِعُ
أَقُصُّ حَدِيثاً تَمَّ لِي مِنْ بِدَايَتِي
لِنَحْوِ انْتِهَائِي عَلَّهُ لَكَ نَافِعُ[2]
بَرَزْتُ مِنَ النُّورِ الإِلَهِيِّ لَمْعَةً
لِحِكْمَةِ تَرْتِيبٍ قَضَتْهَا البَدَائِعُ[3]

---

(١) في ت :
يَلُوحُ بِنَا مِنَّا لَنَا فِي شُهُودِنَا وَذَلِكَ حُكْمٌ فِي الحَقِيقَةِ وَاقِعُ
(٢) ثم لي أم / علمه لك أ ت .
(٣) لمحة أ / بحكمة ع / تركيب أ / اقتضتها م / الشرايع ت .

إلَـى سَقْفِ عَرْشِ اللهِ فِى أُفْقِ العُـلاَ
وَمِنْهُ إِلَى الكُرْسِى[1] حَيْثُ أُسَـارِعُ[2]
إِلَـى القَـلَمِ الأَعْلَـى[3] و لى مِنْـهُ بَـرْزَةٌ
إِلَى اللَّوْحِ[4] لَوْحِ الأَمْرِ لِلْخَلْقِ وَاسِعُ[5]
إِلَى الهَبَـا[6] السَّـامِـى وَقِيلَ مُكَـرَّمـاً
نَـزَلْـتُ الهُـيُولَى وَهْىَ لِلْخَلْقِ جَامِـعُ[7]

---

(١) يوجد تعريف صوفى للعرش والكرسى ، فيما سبق .. (وفى شرح النابلسى ، فقرة ٩) .

(٢) حثت أسارع م والبيت ساقط من ت .

(٣) القَلَمُ الأعْلَى عند الجيلى : أول تعينات الحق فى المظاهر الخلقية ، وهو أنموذج ينتقش ما يقتضيه فى اللوح المحفوظ . والعقل أنموذج ينتقش فى النفس ، فالعقل بمكانة القلم (الإنسان الكامل ٢/٥) .

(٤) يقصد الصوفية باللوح ، اللوح المحفوظ ، الذى لايعلم حقيقته إلا الله تعالى .. وهو ، كما يقول ابن عربى : الموضع أو المكان الذى تسطر فيه الأعمال والأفعال ، الخيرة منها والشريرة إلى اليوم الآخر ، وإلى الحد المعلوم الذى شاء الله - تعالى - أن يكون (ألفاظ ٢٧٧/ اصطلاح ١٤) وهو عند القاشانى : الكتاب المبين والنفس الكلية (اصطلاحات ٧٣) ويقول الجيلى : اللوح المحفوظ ، عبارة عن نور إلهى حقى متجلٍّ فى مشهد خلقى انطبعت فيه الموجودات انطباعاً أصلياً ، فهو أم الهيولى ؛ لأن الهيولى لا تقتضى صورة إلا وهى منطبعة فى اللوح المحفوظ فإذا اقتضت الهيولى صورة ما ، وجدت فى العالم - على حسب ما اقتضته الهيولى- على الفور والمهلة ، لأن القلم الأعلى جرى فى اللوح المحفوظ بإيجادها ، واقتضتها الهيولى ؛ فلابد من إيجادها على حسب المقتضى (الإنسان الكامل ٢/ ٦) .

(٥) العلم الأعلى أ / والحق واسع م . والأبيات ٢٨٧ : ٢٩٦ جاءت بعد البيت ١٧٨ فى ع !

(٦) فى الحديث الشريف : سُئل صلى الله عليه وسلم أين كان الله قبل أن يخلق هذا الخلق ؟ قال: فى عماء .

(٧) الهبا الأعلى أ / وقبل ت ، وقيت م / .:.وهو / للحق أ م / واسع أ . وفى ت جاء الشطر الثانى : ومنه الهيولى قد حملتها الطبايع .

هُنَاكَ تَلَقَّتِنِى العَنَاصِرُ حِكْمَةً

وَمِنْهَا اجْتَلَتْنِى فِى حِمَاهَا الطَّبَائِعُ[1]

وَأَنْزَلَنِى المَقْدُورُ مِنْ أَوْجِ أَطْلَسٍ[2]

إِلى الفَلَكِ العَالِى الذُّرَى وَهْوَ تَاسِعُ[3]

وَمِنْهُ هُبُوطِى لِلْكَوَاكِبِ نَازِلاً

عَلَى فَلَكِ كِيوَانَ ثَمَّةَ سَابِعُ[4]

فَلَمَّا نَزَلْتُ المُشْتَرِى وَهْوَ سَادِسٌ

سَمَاءٌ بِهِ لِلسَّعْدِ فِى الكَوْنِ تَابِعُ[5]

أَتَيْتُ سَمَا بِهْرَامَ مِنْ بَعْدُ هَابِطاً

عَلَى فَلَكٍ لِلشَّمْسِ وَالشَّمْسُ رَابِعُ[6]

وَفِى كُرَةِ الزَّهْرَاءِ أَعْنِى سَمَاءَهَا

حَثَثْتُ مَطِىَّ السَّيْرِ وَالدَّارُ شَاسِعُ[7]

---

(١) احلتنى ع م / حلاها ع . والبيت ساقط من ت .

(٢) فلك الأطْلَسُ عند الجيلى ، وهو فلك سدرة المنتهى ، وهو مسكن الملائكة الكروبيين (الإنسان الكامل ٢/ ٦٧) وكذلك الأمرُ فى بقية الأفلاك ، فكلها ذات دلالة صوفية !

(٣) فى أوح ع م / العالى الديار أ . وفى ت : إلى الفلك الدوار وهى تتابع .

(٤) وعنه هبوطى ت / الى ملك م ، + م على / ثثمة ع .

(٥) ولما ت / تسما أ / فى الكون للسعد م ، + م للسعد فى الكون . وفى ت : وفى كرة للسعد فى الكون تابع .

(٦) الى فلك ت .

(٧) البيت ساقط من ت .

عَلَى كَاتِبِ الأَفْلاَكِ وَهْوَ عَطَارِدُ
وَفَدْتُ وَكَانَتْ لِى هُنَاكَ مَرَاتِعُ[1]

وبِالقَمَرِ البَاهِى نَزَلْتُ وشَرَعْتُ
عَلَى الفَلَكِ النَّارِى الأَثِيرِ شَرَائِعُ[2]

ومِنْهُ هَوَى لِلأَمْرِ فِى فَلَكِ الهَوَا
رَكَائِبُ عَزْمٍ مَا لَهُنَّ مَوَانِعُ[3]

وَبِالكُرَةِ المَائِيَّةِ العَيْنِ إِذْ سَرَتْ
أَضَافَتْ رِكَابَ العَزْمِ فِيهَا البَلاَقِعُ[4]

٢٩٥ فَهَذَا نُزُولُ الجِسْمِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ
ولِلرُّوحِ تَنْزِيلٌ مَجَازٌ مُتَابِعُ[5]

وَذَلِكَ أَنَّ الرُّوحَ فِى المَرْكَزِ الَّذِى
لَهَا هِىَ رُوحُ الحَقِّ فافْهَمْ أَسَامِعُ[6]

فَلَيْسَ لَهَا فِيهِ هُبُوطٌ مُنَزَّلٌ
وَلَيْسَ لَهَا مِنْهُ صُعُودٌ مُرَافِعُ[7]

---

(١) نزلت وكانت ع + م .

(٢) فبالقمر أ ع + م ، وللقمر ت / وسرعة أ / الفلك الزاهى ت .

(٣) هوى الأمر أ ، بى الأمر م ، أمرت ت .

(٤) اضات ت / البراقع ع .

(٥) وهذا أن أ ع م / مجازاً أ م ، مجازى ت .

(٦) لسامع ع . والبيت ساقط منأ .

(٧) وليس لها ت / ومنزل ع / فيه صعود أ ع م .

وَلَكِنَّ فِـــى تَعْيِينِهَـــــا بِمُخَصِّصٍ
تَنَزَّلَ عَنْ حُكْـمٍ بِـأَنْ هُـــوَ شَائِـعُ[1]

وَذَلِكَ لِـلأَرْوَاحِ خَلْــقٌ حَقِيقَـــةً
وَذَلِكَ تَنْـزِيـلٌ لَهَـــا وَقَـوَاطِـــعُ[2]

٣٠٠ فَفِى الـمَثَلِ الـمَشْهُورِ وَجْهُ تَنَوَّعَتْ
سَرَائِـرُهُ حَتَّـى بَـــدَا مُتَتَـــاوِعُ[3]

فَيَبْـرُزُ فِى حُكْـمِ الـمِـرْآةِ لِلْـــوَرَى
عَلَى الـجِرْمِ والمِقْـدَارِ إِذْ ذَاكَ طَابِعُ[4]

فَتَنْوِيعُـهَـا ذَاك التَّـجَلِّـى هُوَ الَّـــذِى
تُسَمِّيهِ رُوحـاً وَهْـوَ بِالنَّفْـخِ وَاقِعُ[5]

وإلا فَـلا إِسْـــمٌ لَهُ غَيْـرَ رَبِّنَـــا
وَلَيْسَ لَهُ إِلا الصِّفَـــاتُ مَوَاضِـــعُ

تَنَزَّهَ رَبِّى عَـنْ حُلُـولٍ بِقُـدْسِـــهِ
وَحَاشَاهُ مَـا بِالإِتِّحَـادِ[6] تُجَامِـــعُ[7]

---

(١) فى مخصص أ ع ، بى مخصص م .

(٢) كذلك للأرواح م / خلقن أ م .

(٣) المثل المفروض أ ع ، فللمثل المشهور ت / ترتيت ع / مراتبه أ ع ت / متنازع أ / ع ، متتابع م.

(٤) للسوى م / على الحكم والمقدور أ / طالع أ ع ، طايع ت .

(٥) ذاك الذى هو م / نسميه م / روح أ .

(٦) عرضنا للحلول والاتحاد فيما سبق .

(٧) تفرد ربى أ / فوقع أ ، مواقع ع ، يواقع ت .

فَمَهْمَا تَحِلُّ الرُّوحُ جِسْماً فَإِنَّهَا
لِتَصْوِيرِ ذَاكَ الجِسْمِ فِي الصُّوَرِ تَابِعُ[1]

وَيَتْبَعُهَا فِي نَصْبِهَا وَارْتِفَاعِهَا
وَتَتْبَعُهُ إِنْ جَرَّ يَوْماً طَبَائِعُ[2]

فَإِنْ قَوِيَتْ بِالتَّزْكِيَاتِ رَقَتْ بِهِ
إِلَى المَرْكَزِ العَالِي الَّذِي هُوَ رَافِعُ[3]

وَإِنْ ضَعُفَتْ وَاسْتَقْوَتِ النَّفْسُ والهَوَى
تَكُنْ تَبَعاً لِلْجِسْمِ إِذْ هُوَ تَابِعُ[4]

فَتَشْقَى بِهِ فِي سِجْنِ طَبْعٍ وَإِنْ رَقَتْ
بِهِ كَانَ مَسْعُوداً وَفِي العِزِّ رَاتِعُ[5]

وإِنَّ نُزُولَ الجِسْمِ لِلْخَلْقِ فِي الثَّرَى
سَوَاءٌ وَلَكِنْ بَعْدَ ذَاكَ تَنَازُعُ[6]

فَمَنْ سَبَقَتْ للهِ فِيهِ عِنَايَةٌ
فَغَيْرُ مَكُوثٍ فِي التُّرَابِ مُسَارِعُ[7]

---

(١) ومهما أ ع م .

(٢) فبضها وارتفاعها أ .

(٣) فى ت ورد قبل هذا البيت ، قوله :

فَمَنْ سَبَقَتْ للهِ فِيهِ عِنَايَةٌ فَغَيْرُ مَكُوثٍ فِي التُّرَابِ البَلاَقِعُ

(٤) واستوفت أ ، واستقرت ع ، واستولت ت / اذ قام مانع أ ع .

(٥) ولو رقت أ م ، فان رقت ت / أو فى العز أ .

(٦) الجسم والروح بالثرى ت / سواتى م / تناوع ع .

(٧) يسارع أ . والبيت ساقط من ت (ذكره الناسخ فى موضع سابق) .

وَمَـنْ أَبْعَدَتْـهُ السَّابِقَـاتُ فَـإِنَّـهُ
لَـهُ بَيْنَ نَبْتٍ والتُّـرَابِ مَـرَاجِـعُ(١)
فَقَدْ يَكُ عُشْبـاً ثُـمَّ تَرْعَـاهُ دَابَّـةٌ
وَيَتْـرُبُ إِذْ يَفْنَـى وَيَـخْضَرُّ يَـانِـعُ(٢)
عَلَـى قَدْرِ تِكْرَارِ التَّرَدُّدِ بَعْـدَهُ
لِنَسْى عُهُـوداً بِالـحِمَى(٣) ووَقَائِعُ(٤)
وعِنْدَ مُرُورِ النَّفْسِ فِى كُلِّ مَنْـزِلٍ
سَيُنْقَشُ فِيهَـا مِنْهُ طَبْعـاً طَبَائِـعُ(٥)
فَتَظْهَـرُ نَفْسُ الـمَرْءِ كَامِلَـةَ البَهَـا
وَمِنْ نُسْخَةِ الأَكْوَانِ فِيهَـا خَلائِـعُ(٦)
لِتَذْكُـرَ بِالـمَشْهُودِ غَائِبَ أَمْـرِهَـا
فَيَـرْجِعَ لِلأَوْطَانِ مَـنْ هُـوَ رَاجِـعُ(٧)

---

(١) بعدته ع + م / صلب والترائب أ / راجع أ ، تراجع ت .

(٢) فقد صار أ / ويترب أ / فيحصر صارع ع م / ضارع ت .

(٣) يقصد العهد الذى ذُكِرَ فى آية الميثاق .

(٤) التزد ع ت / لينسى ع ت ، لتنسى م .

(٥) تنقص فيها أ ، سينعش فيها م / طبع ت (منه : ساقطة .:. والبيت ساقط من ع)

(٦) وعند مرور المرء كاملة ع / طلايع ت .

(٧) ليذكر أ / ويرجع ت .. وفى شرح هذا المعنى يقول النابلسى : *تسمى الروح، نفساً، باعتبار ما ينقش فيها من صور الطبيعة كلما مرت من منازل الجسم، وانتقشت فيها طبيعة ذلك المنزل؛ ومراد الصوفية بموت النفس : ذهاب ذلك الانتقاش* (المعارف الغيبية ، ورقة ٨٧) .

جَرَى أشْهُبُ الألْفَـاظِ فِى بَيَـانِهَـا

بِمِضْمَـارِهِ حَتَّى عَلَـوْنَ مَنَافِــعُ[1]

سَأَلْوِى عِنَانَ القَوْلِ نَحْوَ مكَانِــهِ

لِتُطْلَقَ فِيــهِ عَنْ قُيُــودِ شَرَائِــعُ[2]

٣٢٠ فَلَمَّا نَزَلْتُ الأرْضَ مَـاءَ حَيَاتِهَـا

وَأَثْمَـرَ لِى أَصْـلٌ هُنَالِكَ يَانِــعُ[3]

وَكَـانَ إِذَا أَنْبَتُّ حَبٌّ غُصُونِهَـــا

أَرُزًّا فَصَدِّقْ أَنَّنِــى لَمُطَـالِــعُ[4]

وَسَاقَ القَضَـا تِلْكَ الحُبُوبَ فَغُذِّيَا

بِهَا أَبَوَاىَ الأَطْهَـرَانِ جَوَامِــعُ[5]

وَحَلَّ مِزَاجُ الحَبِّ فِى الجِسْمِ مَادَّةً

وَتَمَّتْ لِكَيْمُوسٍ[6] دَمٍ وَنَخَائِعُ[7]

---

(١) فى نباتها بمضمار ع .

(٢) ليطلق أ / قيود الشرائع أ ، وشرائع ت .

(٣) فى أصل ع م ، غصن ت .

(٤) وكانت ت / امنت ع ، لمنت م ، غت ت / حبيبه غصنه م ، انار فصدق أ ، ارادة فصدى ت

(٥) تغذيا أ / الاظهران أ ع .

(٦) الكَيْمُوس Chyme : الطعام إذا انهضم فى المعدة قبل أن ينصرف منها . وتَكَيْمُس Chymification : انقلاب الطعام إلى مادة الكيموس (مُعجم المصطلحات العلمية والفنية – الملحق بلسان العرب ، إعداد يوسف خياط – دار لسان العرب ، ص ٦٠١).

(٧) لمزاح أ ، امزاج ع ، المراح ت / الجسم مرة أ / ليكوان الدما والنخايع أ ، دمى والنخايع ت. والنخاع Ligamentum nuchae جمع : نخائع ؛ وهو رباط فى القفا (مُعجم المصطلحات العلمية ٥٤) وعند ابن منظور النخاع (بالكسر) هو العرق الذى فى الصُّلب ، والنخاع هو الخيط الأبيض الذى فى الرقبة (لسان ١/ ١٦٩)

فَلَمَّا دَنَا آنُ البُرُوزِ تَجَامَعَا

بِعَقْدِ حَلاَلٍ نِعْمَ ذَاكَ التَّجَامُعُ[1]

وَلَمَّا تَلاَقَى مِنْهُ مَاءٌ بِمَائِهَا

وَأَبْدَعَ بِالتَّرْتِيبِ نَشْوِىَ بَادِعُ[2]

وَكَانَ اقْتِضَاءُ النَّشْوِ أَنِّىَ رُوحُهُ

وتَعْبِيرُ نَفْخِ الرُّوحِ عَنْ ذَاكَ وَاقِعُ[3]

فَصَوَّرَ شَخْصِى باليَدَيْنِ مُصَوِّرِى

لِيَطْبَعَ لِلضِّدَّيْنِ فِىَّ طَوَابِعُ[4]

وأَخْرَجَنِى مِنْ بَعْدِ تَكْمِيلِ هَيْكَلِى

إِلَى العَالَمِ الأَرْضِىِّ مَنْ هُوَ صَانِعُ[5]

فَفِى أَوَّلِ الشَّهْرِ الحَرَامِ مُحَرَّمٌ

ظُهُورِى وَبِالسَّعْدِ العَطَارِدِ طَالِعُ[6]

٣٣٠ لِسِتِّينَ مِنْ سَبْعٍ عَلَى سُبْعُمَائَةٍ

مِنَ الهِجْرَةِ الغَرَّا سَقَتْنِى المَرَاضِعُ[7]

---

(١) لما بدا آن ت .

(٢) تلاقا آ / وابدع ع م / نشأى م / بارع آ ع .

(٣) اقتضى أ ع / النشوى أ ، النشوا ع ت .

(٤) بالضدين ت / فيه ع م .

(٥) عالم الأرضين آ .

(٦) المحرم حرمة آ ع ت .

(٧) من تسع على سبع مائة ع .

وَمُذْ كُنْتُ طِفْـلاً فَـالـمَعَالِـى تَطَلُّبِـى

وَتَـأْنَفُ نَفْسِى كُلَّ مَـا هُـوَ وَاضِـعُ(١)

وَلِـى هِمَّـةٌ كَانَتْ وَهَـا هِـىَ لَـمْ تَـزَلْ

عَـلَـى أَنْ لَهَـا فَوْقَ الطِّبَـاقِ مَوَاضِعُ(٢)

وَقَـدْ كُنْـتُ جَـمَّـاحاً إِلَى كُلِّ هَيْئَـةٍ

فَخُضْـتُ بِحَـاراً دُونَهُـنَّ فَجَـائِـعُ

وَكُلُّ الأَمَـانِى بِلَتِّـهَـا وَهْـىَ إِنْ عَلَتْ

بِهَـا – بعْدَ نَيْلِ القَصْدِ – مَا أَنَـا قَانِـعُ

٣٣٥ إِلَـى أَنْ أَتَـتَنِـى مِنْ قَـدِيـمِ عِنَـايَـةٍ

أَيَادٍ لَهَا – مُذْ كُنْتُ – عِنْدِى صَنَائِعُ(٣)

وهَبَّ نَسِيمُ الـجُودِ مِنْ أَيْمَـنِ الـحِمَـا

وصُبَّ سَحَـابٌ بِالتَّعَطُّفِ هَـامِـعُ(٤)

وأَحْيَـا الـحَيَـا(٥) أَرْضَ الفُؤَادِ فَأَعْشَبَتْ

وَغَنَّتْ عَلَى عُودِ الوِصَالِ سَوَاجِعُ(٦)

---

(١) فالمعانى أ / تطلبنى .:. / كلما أ ع .

(٢) على أنها أ ، على ان لى ع م / صوامع أ + م ، صوايع أ ع م .

(٣) فلما اتتنى ت . والبيت فى هامش م .

(٤) ذلك الحما ع م ت / بالدموع هوامع أ .

(٥) الحيا : المطر .

(٦) واصى م ، فاحيات / وعنت أ ع / شواجع ع .

فَهِمْتُ مِنَ الـمَغْنَى مَعَـالِى أَحِبَّتِـى

فَهِمْـتُ مُعَنًّـى بِـالصَّبَـابَـةِ وَالِـعُ[1]

وَلاَحَظْتُ فِى فِعْلى قَضَـاءَ مُرَادِهَـا

وَأَبْصَرْتُ صُنْعِى أَنَّهَـا هِىَ صَانِعُ[2]

أَتَيْتُ إِلَيْهَـا رَاغِباً فِى مُرَادِهَـا

ومَـالِىَ فِى شَىْءٍ سِوَاهَـا مَطَامِـعُ

وفَرَّغْتُ مَشْغُولَ الفُـؤَادِ عَنِ السُّـوَى

فَمَا أنَـا فِى غَيْـرِ الـحَبِيبِ مُطَـالِعُ[3]

فَلَمَّا أَضَاءَتْ فِى الـحَشَا جَذْوَةُ الهوَى

وأَوْمَضَ مِنْ سَفْحِ الـمَحَبَّـةِ لاَمِـعُ[4]

سَقَـانِى الـهَوَى كَأسَ الغَرَامِ وَلَمْ يَكُنْ

عَلَى سَاحَةِ الوِجْدَانِ بِالكَرْمِ مَايِعُ[5]

(١) من المعنى ع ت / وهمت ت / معنا أ ، لمغنى ت . وفى ت :

وَشَاهَدْتُ لَيْلَى فِى مِرآة قَيْسِهَـا وَعَايَنْتُ بِشْراً فِى بُثَيْنَـةَ طَالِعُ

(٢) البيت ساقط من أ ع .

(٣) غير المحب . والبيت ساقط من ع .

(٤) فى الهوى حذوة أ .

(٥) فلم يكن م / للكرم ع م / مايع أ .

فَقَاطَعْتُ بِلدْمَانِى وواصَلْتُ لَوْعَتِى
وهَاجَرْتُ أوْطَانِى فَبَانتْ مَرَابِعُ[1]

تَرَكْتُ لَهَا الأسْبَابَ شُغْلاً بِحُبِّهَا
ووَجْداً بِنَارٍ قَدْ حَوَتْهَا الأضَالِعُ[2]

وَأشغَلَنِى شُغْلِى بِهَا عَنْ شَوَاغِلِى
وَفِيهَا فَإنِّى لِلْعَذَارِ مُخَالِعُ[3]

خَلَعْتُ عَذَارِى فِى الهَوَى وزَهِدْتُ فِى
مَكَانِى وَإمْكَانِى وَمَا أنَا جَامِعُ

وأَلْقَيْتُ إنْسَانِى فَألْفَيْتُ مُنْيَتِى
وَجَافَيْتُ نَوْمِى بَلْ جَفَتْنِى المضَاجِعُ[4]

وسَلَّمْتُ نَفْسِى لِلصَّبَابَةِ رَاضِياً
بِحُكْمِ الهَوَى تَحْتَ المَذَلَّةِ خَاضِعُ

وفَوَّضْتُ أمْرِى فِى هَوَاهَا تَوَكُّلاً[5]
لِيَقْطَعَ فِى حُكْمِى بِمَا هُوَ قَاطِعُ[6]

---

(١) موانع أ .

(٢) حبتها الأضالع ت .

(٣) حبى بها أ ع ، حبى لها م / شواغل ع + م ، سوابها ت .

(٤) والقيت أسبابى ت / فألغيت م / حفانى المضاجع م .

(٥) التَّوَكُّل : عند الصوفية ، هو – فى أعلى درجاته – انتهاء القلب بالكلية عن ملاحظة الأسباب، والانقطاع إلى المسبب (ألفاظ ١١٣) .

(٦) فى أمرى ع / هواها كفاية أ .

وَأَنْـزَلَنِـى مِنْ أَوْجِ عِـزِّىَ ذِلَّـــــة

فَلِى بَعْدَ رَفْـعِ الإِقْتِـدَارِ تَوَاضُـعُ[1]

غَنِيتُ فَأَغْنَانِى غِنَاىَ بِحُبِّهَـــا

وعِنْـدِى افْتِقَـارٌ نَحْوَهَـا وضَرَائِعُ[2]

طَرَحْتُ عَلَى أَرْضِ الـهَوَانِ رِيَاسَتِـى

لَهَـا نَعَمْ طَرْحاً لِقَـدْرِىَ رَافِـعُ[3]

لَبِسْتُ لِبَـاسَ الوَجْدِ فِيهَـا خَلاعَــةً

لِبَاسَ الـهَوَى فِى الحبِّ مَا أَنَا خَالِعُ[4]

٣٥٥ وَمُـذْ أَوْدَعَتْنِـى تُرْبَةَ الـذُّلِّ وَالشَّقَـا

فَرَوْحِى ورُوحِى رَاحِلٌ وَمُـوَادِعُ[5]

وَلِى فِى هَوَاهَـــا هَتْكَـــةٌ وَتَبَـدُّدٌ

عَلَـى أَنَّـهُ لِى مِنْ نَوَاهَا[6] مَصَارِعُ[7]

---

(١) ذلتى أ / بعد ذلك ع ت .

(٢) عنيت م / ونحو التقارى ع م / وتواضع ت .

(٣) نعمة أ ع م / طرحت أ ، طرحى ذا ت .

(٤) لباس البؤس فيها م .

(٥) أوعدتنى أ ع + م ، أورثتنى ت / تربة البدر أ ، رتبة الـذل م / فروحى ورحى أ / متـابع أ .
وجاء البيت قبل سابقه فى أ.

(٦) النوى : البعد ، ويقال أيضاً للتحول من مكان لآخر . والنوى : الحاجة (لسان ٣/٧٥١) .

(٧) على ان ع م ، انها ت / لواها ع ، هواها م / مضارع ع .

جَعَلْتُ افْتِقَارِى فِى الغَرَامِ وَسِيلَتِى
وَيَا ضَعْفَ مَشْغُوفٍ لَهُ الفَقْرُ شَافِعُ[1]

وَجِئْتُ إِلَيْهَا رَاغِباً لاَ مَثُوبَةً
وَلَكِنْ لَهَا مُنِىَّ إِلَيْهَا أُسَارِعُ[2]

سَكَنْتُ الفَلاَ مُسْتَوْحِشاً مِنْ أَنِيسِهَا
وَمُسْتَأْنِساً بِالْوَحْشِ وَهْىَ رَوَاتِعُ[3]

٣٦٠ أَنُوحُ فَيُسْجِينِى حَمَامٌ سَوَاجِعُ
وَأَبْكِى فَيَحْكِينِى غَمَامٌ هَوَامِعُ[4]

وَلِى إِنْ عَوَى ذِئْبٌ عَلَى فَقْدِ إِلْفِهِ
زَفِيرٌ لَهُ فِى الخَافِقَيْنِ صَدَائِعُ[5]

وَإِنْ غَرَّدَتْ قُمْرِيَّةٌ فَوْقَ أَيْكَةٍ
تُجَاوِبُ قُمْرِيًا عَلَى البَابِ سَاجِعُ[6]

فَإِنَّ لِإِنَّاتِى وَتَأْوِيهِ لَوْعَتِى
بِتِلْكَ الفَيَافِى فِى الظَّلاَمِ تَرَاجُعُ[7]

---

(١) ويا ضعف مشفوع ع م .

(٢) لها منها أ . والبيت فى هامش أ وساقط من ت .

(٣) عن أنيسها أ .

(٤) وتسبيحى أ، فتسحينى ع، فتشحينى م، فيشجينى ت/ شواجع ع / فتحكينى أ ، فيبكينى ت.

(٥) ان بكى ت / صوادع أ ت .

(٦) وحاوب ت / قمرى على الايك أ ت / شاجع ع م .

(٧) فان – م / لآلامى ونوحى ت ، أناتى ونوحى م .

وبِــى مِـنْ مَـرِيضِ الـجَفْنِ سُقْمٌ مُبَـرِّحٌ
وَلِى مِنْ عَصِىِّ القَلْبِ دمْعٌ مُطَاوِعُ[1]

٣٦٥ نَحُلْــتُ مِنَ الآلاَمِ حَتَّـى كَـأَنَّنِـــى
مُقَــدَّرُ مَفْرُوضٍ وَمَـا هُـوَ وَاقِــــعُ[2]

فَجِسْـمِى وَأَسْقَـامِى مُحَـالٌ وَوَاجِبٌ
وَدَمْعِــى وخَـدِّى أَحْـمَـرٌ وفَواقِــعُ[3]

فَلَـوْ نَقَـطَ الـخَطَّاطُ حَرْفًا لِهَيْكَلِـى
عَلَـى سَطْحِ لَوْحٍ مَا رَآهُ مُطَالِـعُ[4]

أُسَائِـلُ مَـنْ لاَقَيْتُ وَالـدَّمْعُ سَائِـــلٌ
عَنِ الجزْعِ[5] وَالسُّكَّانِ وَالقَلْبُ جَازِعُ

تَـحَارَبَ جَفْـنِى والكَـرَى فَتَفَـانَيَــا
وَسَـالَـم قَلْبِـى الحـزْنَ فَـهْوَ مُبَـايِــعُ[6]

---

(١) ولى أ م / مريض الجسم أ / فى عصا القلب ع ، قضاء القلب ت .

(٢) من الاسقام ت .

(٣) لجسمى ت .

(٤) شكلا ت / لوحى أ / لوحى جسمى ت . والبيت قبل سابقه فى أ ع .

(٥) الجزع : (بالفتح) قطع الوادى أو المفازة ، وبالكسر ، منحنى الوادى إذا كان به شجر (لسان ١/٤٥٤) .

(٦) فتباثيا ت / الحرب ت .

٣٧٠ وقَدْ قُيِّدَتْ بالنَّجْمِ أَهْدَابُ مُقْلَتِي
كَمَا أُطلِقَتْ عنْ قَيْدِهِنَّ المدَامِعُ[١]
وَأَسقَطَ قَدْرِى فِى الوَرَى شِنْعَةُ الهوَى
وعِنْدِىَ أنَّ العِزَّ تِلْكَ الشَّنَائِعُ[٢]
وَكَمْ مَرَّ بِى مَنْ كُنْتُ أَرْفَعُ قَدْرَهُ
كَأَنِّى لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَاضِعُ
ويَنْكُفُ[٣] إنْ أَلْقَاهُ بِى مُتَطَيِّراً
ومَا هُوَ إنْ حَدَّثْتُهُ لِىَ سَامِعُ[٤]
فَمَا لِىَ فى الأَحْيَاءِ مَا عِشْتُ صَاحِبٌ
ومَالِىَ حَقًّا لَوْ أَمُوتُ مُشَايِعُ[٥]
٣٧٥ ومَا لِىَ إنْ حَدَّثْتُهُمْ مِنْ مُجَاوِبٍ
وَلاَ إنْ دَهَانِى الخَطْبُ فِيهِمْ مُدَافِعُ[٦]
كَأَنْ لَمْ أَكُنْ فِى الحَىِّ أَرْفَعَ أَهْلِهِ
مَكَاناً وَقَدْرِى فى المكَانَةِ مَانِعُ[٧]

---

(١) كما طلعت أ .

(٢) فى الهوى ع م ، بالور شيعة أ / سلعة الهوى ت / ان العزم ت .

(٣) يَنْكُفُ : يأنف ويتبرأ ، والنَّكْفُ أيضاً : تنحيتك الماء عن خديك بإصبعك (لسان ٣/٧١٩) .

(٤) حديثه ع ، ناحيته أ .

(٥) ان عشت أ ت / صاحيا أ ، صاحبا ت / ولالى أ / شارع ع م .

(٦) البيت ساقط من أ .

(٧) لم كان .:. / للمكانت واضع ت .

ذَلَلْـتُ إِلَى انْ خِلْتُ أَنِّـــى لَـمْ أَزَلْ
أَذَلَّهُـمُ قَـدْراً فَهَا أَنَـــا خَـاضِـعُ[1]

وَأَحْسِبُ أَنَّ الأَرْضَ تَنْكُفُ أَنْ تَـــرَى
وَلِى فِى ثَـرَاهَــا مَذْهَــبٌ ومَشَـارِعُ[2]

رَعَــى اللهُ أَحْـزَانـاً رَعَيْـنَ مَـوَدَّتِـــى
فَهُـنَّ لِقَـلْبِـــى حَيْثُ كُنْتُ تَـوَابِــعُ[3]

نَعَمْ وسَقَى وَجْداً مَـدَى الـدَّهْرِ مُؤْنِسِى
فَكَـمْ لَكَ يَـا وَجْدِى[4] عَلَىَّ صَنَائِعُ[5]

ويَــا زَفَـرَاتِى اصْعَـدِى وتَنَفَّـسِيـــى
فقد هَمَلَتْ مِنْ فَيْضِ جَفْنِى المَدَامِعُ[6]

ويَـا كَبِـدِى فِى الحبِّ ذُوبِى صَبَـابَـةً
ويَــا كَمَـدِى دُمْ إِنَّنِـــى بِكَ يَـائِـــعُ[7]

---

(١) ان – ت / ان لهم قدرا ع .

(٢) تتلف أن ترى أ / تراها أ ، ثواها ت / ممارع أ ، شرايع ت .

(٣) اخوانا ع م ت / رعون ت / حيث كان ع م .

(٤) عرضنا للمعنى الصوفى للوجد فيما سبق .

(٥) وسقا أ / مدا أ ع ت / وكم ت .

(٦) فاصعدى ع م / هبطت ت / طق حفنى أ ، ضيق ع .

(٧) نوب أ / دهم ت / انتى لك ع ت / يائع ع م ، تابع أ .

وَيَا جَسَدِى هَلْ فِيكَ مِنْ رَمَقٍ فَمَا
أَرَاكَ سِوَى بِالْوَهْمِ عَبْدٌ مُطَاوِعُ[1]

وَيَا مُهْجَتِى والرَّسْمُ مِنِّى دَارِسٌ
وَيَا طَلَلَ الأَحْشَاءِ فَجْعُكَ صَارِعُ[2]

٣٨٥ وَيَا جَفْنِىَ المَقْرُوحَ قَدْ فَنِىَ الدَّمَا
وَيَا قَلْبِىَ المَجْرُوحَ هَلْ أَنْتَ قَارِعُ[3]

وَيَا ذَاتِىَ المَعْدُومَ هَلْ لَكَ بَعْثَةٌ
وَيَا صَبْرِىَ المَهْزُومَ هَلْ أَنْتَ رَاجِعُ[4]

وَيَا خَفَقَانَ القَلْبِ زِدْنِى كَآبَةً
وَيَا نَارَ أَحْشَاىَ حُنِينَ الأَضَالِعُ[5]

وَيَا نَفْسِىَ الحَرَّاءَ مُوتِى تَلَهُّفاً
فَمَا لَكِ فِى دِينِ المَحَبَّةِ شَافِعُ[6]

وَيَا رُوحِىَ المَتْعُوبَ صَبْراً عَلَى البَلاَ
وَيَا عَقْلِىَ المَسْلُوبَ هَلْ أَنْتَ وَالِعُ[7]

---

(١) بالوهم عندى تطالع ت .

(٢) منك فدارس أ ع م / صادع أ ت .

(٣) قلبى المحزون أ / نازع أ ، جازع ت .

(٤) هل من بقية ت / صبرى الموهوم أ ع م .

(٥) زدنى صبابة ت / يا نار وجدى ع م ت / أضالع ع م .

(٦) ذنب المحبة أ .

(٧) قالع أ .

وَيَا مَا بَقَى فِى الوَهمِ مِنِّى وُجُـودُهُ
عَدِمْتُكَ شَيْئاً وَقْعُـهُ مُتَمَـايِـعُ[1]

وَيَـا مُسْقِمِى زِدْنِى أَسَـىً وَتَبَـدُّداً
فَلَيْسَ لِضُرِّى غَيْرَ سُقْمِـىَ نَافِـعُ[2]

وَيَا عَاذِلِـى كَرِّرْ فَإِنِّى وَإِنْ أَكُـنْ
إِلَى العَـذْلِ لاَ أُصْغِى فَلِلذِّكْرِ سَامِـعُ

وَيَا قَـاضِياً فِى الحبِّ يُقْضَى بِعَـدْلِـهِ
تَحَكَّـمْ بِجَوْرٍ إِنَّنَـى لَكَ طَائِـعُ[3]

جَعَلـتْ وُجُودِى فَانِياً فِى بَقَائِهَـا
أَلاَ فَاقْضِ مَا تَقْضِـى فَمَا أَنَا جَازِعُ[4]

وَحَقَّقْتُ أَنِّى فِى وُجُودِىَ قَـائِـمـاً
بِهَـا ووُجُودِى مَكْرَةٌ وَخَـدَائِـعُ[5]

---

(١) شئ ت .

(٢) ويا سقمى ع م ت / وليس ع م / لسقمى غير وحدى ت .

(٣) يقضى علينا أ ، بعذلة ت / بجورى أ ، بلجور مم ، جوار ت .

(٤) خلعت أ م ، + م جعلت .

(٥) قائم ع م ت / ووجدى وجدى مخادع أ ع م .. والمراد هنا ، الإشارة إلى قيام الوجود بالله؛ وهو ما يصل إليه الصوفى حين يتحقق بسرّ الظهور الإلهى فى الكون (راجع مفهوم العارية فيما سبق)

فَمِنْ مِصْرَ(1) أَرْضِى قَدْ خَرَجْتُ لِمَدْيَنٍ

لَعَلَّ شُعَيْبَ القَلْبِ فِيـــهِ صَدَائِـــعُ(2)

---

(1) يبدأ الجيلى من هذا البيت – وحتى البيت ٤١٦ – فى تصوير رحلة عروجه الذوقى، وخروجه من مصر .. وذلك عن طريق استعارة الإشارات القرآنية الخاصة بموسى عليه السلام، وإعطاء تلك الإشارات القرآنية محتوى ذوقياً فتعنى مصر فى الأبيات : المدينة الجسمانية المركبة من أربعة جدران هى العناصر الأربعة .. ثم إنه ، وقد أدرك أن هذا الوجود : مَكْـرَةٌ وَخَدَائِعُ فهو يبادر بالخروج للقاء مدين – التى هى فى الأصل مدينة أو قرية كانت بين المدينة المنورة والشام فى الجهة الغربية على بحر القلزم (مُعجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ٤٣٠) ويشير بها الجيلى إلى القلب الجسمانى ، الذى فيه شعيب وهو القلب الروحانى ، أو الروح (المعارف الغيبية ، ورقة ٩١) وكان الجيلى قد استعار فى بداية القصيدة ، تلك الرموز القرآنية الخاصة بالأنبياء : نوح وإبراهيم وموسى وشعيب عليهم السلام (أبيات ٢١: ٢٨) ولكنه هنا سوف يقوم بإيراد الأحداث الرمزية المستعارة من الآيات الخاصة بخروج موسى عليه السلام من مصر، ولقائه بشعيب ، حتى وقوفه على طور سينا (سورة القصص ، آية ٢١ وما بعدها) ثم لقائه بعد ذلك بالعبد الصالح (سورة الكهف ، آية ٦٠ وما بعدها) وذلك كله عن طريق الحكاية والتسلسل الدرامى للأحداث الواردة فى الآيات القرآنية ، كما لو كانت تلك الأحداث تجربة ذوقية مُعاشة ومُعاينة من قِبله .. ولذلك فهو يورد تلك الوقائع ، متحدثاً عنها بضمير المتكلم، وليس بطريق الإخبار عما وقع لموسى عليه السلام، وهكذا يتكرر الموقف القرآنى وتنتظم أحداثه فى تجربة ذوقية .

وكان المستشرق الفرنسى هنرى كوربان قد ألقى الضوء على هذا الشكل من التناول الذوقى للقصص القرآنى عند السهروردى –فى رسائله الذوقية خاصةً – وقد اعتبر كوربان ذلك شكلاً فريداً تميزت به كتابات السهروردى الرمزية ، حيث تكشف تلك الرسائل عن تطبيق تاريخى لأحداث القصص القرآنى ، إذ يقوم السهروردى بحكاية الحدث بضمير المتكلم ، بعد قلب لزمان الفعل والحدث القرآنى . فيبدو الحدث معيشاً من جديد ومُعايناً معاينة ذوقية من قِبل حكيم الإشراق (السهروردى مؤسس المذهب الإشراقى ، ضمن : شخصيات قلقة ، ص ١٢٦) وقد اتضح هذا التناول الإشراقى فى رسالة السهروردى الغربة الغربية أكثر من غيرها من أعمال الشيخ الإشراقى (محمد شراقة · المضمون الفلسفى للقصص الرمزى فى التصوف الإسلامى – رسالة ماجستير / كلية الآداب – جامعة الإسكندرية – ص ١٨٥ وما بعدها) .

(2) فمن أرض مصرى م ت ، ومن .. ت / صرايع أ ت .

فَأَلْفَيْتُ بِنْتَيْ عَادِتَى وطَبَائِعِى
تَذُودَانِ أَغْنَامِى ومَالِىَ نَابِعُ[1]

سَقَيْتُ مِنَ المَاءِ اليَقِينِ غَنَائِمِى
ومِنْ رَغْيِ زَهْرِ العِلْمِ هُنَّ شَوَابِعُ[2]

وَجَاءَتْ عَلَى اسْتِحْيَاءِ ذَاتِى لِرَبِّهَا
بِتَوْحِيدِهَا إِحْدَاهَا وَهْىَ تُسَارِعُ[3]

فَلَمَّا تَزَوَّجْتُ الحَقِيقَةَ صُنْتُهَا
وَأَمْهَرْتُهَا بِالرُّوحِ تِلْكَ الشَّرَائِعُ[4]

صَعَدْتُ مَعَالِى طُورِ قَلْبِى مُنَاجِياً
لِرَبِّىَ حَتَّى أَنْ بَدَتْ لِى لَوَامِعُ[5]

وَخَلَّفْتُ أَهْلِى وَهْىَ نَفْسِى تَرَكْتُهَا
وجِئْتُ إِلَى النُّورِ الَّذِى هُوَ سَاطِعُ[6]

---

(١) ولاقيت أ ع م / وطبايعا أ ، وطبيعتى ت / يذودون أ / مايع ت .

(٢) شوابع م والبيت ساقط من ع .

(٣) بربها ت/ .:. احداهما .

(٤) ولما ت / رامهرها أ ع م / منى حماة الشرايع ع م ت .

(٥) معانى أ ع م / رواجع أ .

(٦) إلى النار أ والبيت ساقط من ع .

فَنَادَانِيَ التَّوْحِيدُ نَعْلَيْكَ[1] دَعْهُمَا

فَهَا أَنَا ذَا لِلرُّوحِ والْجِسْمِ خَالِعُ[2]

وكَلَّمَنِي التَّحْقِيقُ مِنْ شَجَرِ الحَشَا

بِأَنِّيَ بِالوَادِي المُقَدَّسِ رَاتِعُ[3]

٤٠٥ فَسِرْتُ بِعَقْلِي مَعْ فَتَايَ[4] وحُوتِهِ

إِلَى مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ والعَقْلُ تَابِعُ[5]

هُنَاكَ نَسِيتُ الحُوتَ وَهْوَ أَيَّتِي

فَسَبَّحَ فِي بَحْرِ الحَقِيقَةِ شَارِعُ

عَلَى إِثْرِيَ ارْتَدَّيْتُ حَتَّى لَقِيتُ مَنْ

هُوَ الأَصْلُ إِذْ نَقْشٌ أَنَا وَهْوَ طَابِعُ[6]

---

(١) إشارة لقوله تعالى لموسى ﴿ اخْلَعْ نَعْلَيكَ ﴾ وخلع النعلين اصطلاح صوفى خاص - وهو عنوان كتاب لابن قسى - يقصد به التخلُّص من الجسم ، وهو النعل الأيسر الواقف على عالم الدنيا؛ والروح ، وهو النعل الأيمن الواقف به على عالم الآخرة (النابلسى ورقة ٩١) .

(٢) ونادانى ع / بأنك ت .

(٣) وكلمنى التوحيد أ / بالواد ع والبيت ساقط من ت .

(٤) إشارة إلى رحلة موسى وفتاه - يوشع بن نون - للقاء العبد الصالح ، ويقول الجيلى إنه : *ألف رسالة فى المعنى الذوقى لتلك الرحلة ، وهى رسالة : مُسامرة الحبيب ومُسايرة الصحيب* (الإنسان الكامل ٢/ ٧٢) .

(٥) أى فتاى أ ، من فناء وجوده ع م .

(٦) رديت أ / حتى وجدت م / اذ نفسى أ ، يغشى ع ، نسيت ت / الى تطالع أ ، والنور ساطع ت .

فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ولَمْ يَبْقَ نُكْـرَةٌ
طَلَبْتُ اتِّبَاعاً كَيْ يَفُوزَ مُتَابِعُ(1)

فَأَغْرَقَ فِى بَحْرِ الإلَـهِ سَفِينَتِـى
وخَرَّ غُلاَمُ الشِّرْكِ إِذْ هُـوَ جَازِعُ(2)

وجُزْنَا بِلاَدَ اللهِ قَرْيَـةَ غُرْبَـةٍ
وفِيهَا لِقَلْبِـى مُنْحَنـىً وَأَجَارِعُ(3)

أَرَدْنَا ضِيَافَاتٍ أَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُـوا
لِتُسْدَلَ فِى وَجْـهِ البُدُورِ بَرَاقِـعُ(4)

هُنَاكَ جِدَارُ الشَّرْعِ خِضْرِى أَقَامَـهُ
لِئَلا تُـرَى بِالعَيْـنِ تِلْكَ الشَّرَائِعُ(5)

فَإِنْ فَهِمَتْ أَحْشَاكَ مَا قُلْتُ مُجْمَـلاً
وَإِلاَّ فَبِالتَّفْصِيـلِ هَـا أَنَا صَادِعُ(6)

---

(1) كيما أ .

(2) فاغرق أ / خادع ت .

(3) وجاز ت / غرة م / منحنا م والبيت ساقط من أ ع .

(4) اضافات ع ت ، ضيافا م / بلاقع ع .

(5) حدار الحق أ .

(6) ما انت صادع ع + م / واضع ت .. وصَدَعَ : أظهر ، ويقال : صدعت الشئ ، أى أظهرته وبينته (لسان العرب ٢/ ٤١٨) .

رَأَيْتُ قِيَامِي رَاجِعاً نَحْوَ رَبِّهِ
تَقَهْقَرَ مِنِّي لِلْحَبِيبِ مَرَاجِعُ[١]
فَعَايَنْتُ أَنِّي كُنْتُ فِي العِلْمِ ثَابِتاً
وَلِلْحَقِّ عِلْمُ الحَقِّ فِي الحُكْمِ تَابِعُ[٢]
وَبِالعِلْمِ فَالمَعْلُومُ أَيْضاً مُلَحَّقٌ
وَلَيْسَ لِهَذَا الحُكْمِ فِي العَقْلِ رَادِعُ[٣]
فَحِينَئِذٍ حَقَّقْتُ أَنِّي نَفْخَةٌ
مِنَ الطِّيبِ طِيبِ اللهِ فِي الخَلْقِ ضَايِعُ
وَمَا النَّشْرُ[٤] غَيْرُ المِسْكِ فَافْهَمْ إِشَارَتِي
وَيُغْنِيكَ فَالتَّصْرِيحُ لِلسِّرِّ ذَائِعُ[٥]
فَلاَحَظْتُ فِي فِعْلِي قَضَاءَ مُرَادِهَا
وَأَبْصَرْتُ صُنْعِي أَنَّهَا هِيَ صَانِعُ[٦]

---

(١) تقهقرت ، نفرت ع / للمحبين أ .

(٢) وللعلم أ / علم الخلق ت / رادع أ .

(٣) فى المعلوم ت / محقق ع م ، فملحق ت والبيت ساقط من أ .

(٤) النَّشْرُ : الريح الطيبة ، ويقال لريح المسك (لسان ٣/ ٦٣٥) .

(٥) فالتصريح أ ، فى التصريح ع م ت .

(٦) جاء فى ع م :

فَشَاهَدْتُ لَيْلَى فِي مِرآةِ قَيْسِهَا — وَعَايَنْتُ بِشْراً فِي ثُنَيَّةِ سَاطِعُ

تُحَرِّكُنِـى مَسْتُـورَةٌ بِأَنِيَّتِــــى
ومَـا سِتْـرُهَـا إلا لِـمَـا فِىَّ مَـانِــعُ
فَسَلَّمْتُ نَفْسِى حَيْثُ أَسْلَمنِى القَضَا
ومَا لِىَ مَعْ فِعْلِ الحبِيبِ تَنَــازُعُ[1]
فَطَـوْراً تَـرَانِى فِى المسَاجِدِ عَاكِفـاً
وأَنِّـى طَـوْراً فِى الكَنَائِسِ رَاتِــعُ[2]
أرَانِـىَ كَالآلاتِ وَهْـوَ مُحَرِّكِــى
أنَـا قَلَـمٌ والاقِتْــدَارُ الأَصَابِـعُ[3]
ولَسْتُ بِجَبْـرِىٍّ وَلَكِنْ مُشَاهِـــدٌ
فِعَـالَ مُرِيدٍ مَا لَـهُ مَـنْ يُدَافِـعُ[4]
فَـآوِنَـةً يَقْضِـى عَـلَـىَّ بِطَـاعَـــةٍ
وَحِينـاً بِمَـا عَنْـهُ نَهَتْنَـا الشَّرَائِـعُ[5]
لِـذَاكَ تَـرَانِى كُنْتُ أَتْـرُكُ أَمْــرَهُ
وآتِى الَّـذِى يَنْهَـاهُ والجفْـنُ دَامِــعُ[6]

---

(١) وسلمت نفسى ع م / حين اسلمت للقضى أ .

(٢) وطورا ترانى فى الكنايس أ .

(٣) وانت محركى ت .

(٤) فعال مليك أ . وفى ت :

وَلَسْتُ بِجَبْـرِىِّ العَقِيـدَةِ إِنَّمَا — مُحِبٌّ فَنَى فِيمَنْ خَبَتْهَـا الأَضَالِعُ

(٥) فلو أنه ... والبيت ساقط من ع .

(٦) كذاك ترانى ت / ينهيه ع / بما ينهاه ع .

ولِى نُكْتَـةٌ[1] غَـرًا هُنَـا سَأَقُـولُهَـا
وحُقَّ لَهَـا أَنْ تَرْعَوِيهَـا الـمَسَامِــعُ[2]
هِيَ الفَرْقُ مَا بَيْـنَ الـوَلِىِّ وفَـاسِــقٍ
تَنَبَّـهْ لَهَـا فَالأَمْــرُ فِيـهِ بَدَائِـــعُ[3]
فَمَـا هُــوَ إِلا أَنَّــهُ قَبْـلَ وَقْعِــهِ
يُخَبِّــرُ قَلْبِــى بِـالَّـذِى هُــوَ وَاقِـعُ
٤٣٠ فَـأَجْنِى الَّـذِى يَقْضِيهِ فِىَّ مُـرَادُهَـــا
وعَيْنِــى لَهَـا قَبْلَ الفِعَـالِ تُطَالِــعُ[4]
وَكُنْتُ أَرَى مِنْهَا الإِرَادَةَ قَبْـلَ مَـــا
أَرَى الفِعْلَ مِنِّــى والأَسِيرُ مُطَـاوِعُ
فَـآتِى الَّـذِى تَهْـوَاهُ مِنِّى وَمُهْجَتِــى
لِـذَلِكَ فِى نَـارٍ حَوَتْهَـا الأَضَالِـعُ[5]

---

(١) النُّكْتَة : هى كل نقطة فى شئ بخلاف لونه ، وهى الإشارة . ونكت : أشار (لسان ٧١٤/٣)

(٢) ان فهمتها م .

(٣) فضايع أ ، بضايع ع م .

(٤) تقضيه أ / له أ ع م .

(٥) فان الذى آ ، فيأتى ع / يهواه فى أ / حبتها ت .

فَإن كُنتُ فِـى حُكْـمِ الشَّرِيعَـةِ عَاصِياً

فَإِنِّـىَ فِـى عِلْمِ الحَقِيقَـةِ طَـائِـــــعُ[(١)]

وَكَمْ رَكِبَتْ نَفسِـى مِنَ الهَـوْلِ مَـرْكَبَاً

فَيَـا دُرَّهَـــا لله كَيْفَ تُصَـــــارِعُ[(٢)]

٤٣٥ فَكَـانَتْ إِذَا هَـــالَهـــا الأَمْـرُ عَـايَـنْتْ

إِرَادَةَ مَــنْ تَـهْــوَى أَتَتْـهُ تُسَــارِعُ[(٣)]

وَكَـمْ جَـرَّدُوا لِلحَـرْبِ فَاسْتَلْهَـتْ بِمَـا

أَرَادَ حَبِيبِى فَـازْدَرتْهَـــا الوقَـائِـــعُ[(٤)]

وَكَـمْ دَاسَهَـــا نَعْـلٌ عَـلَـى أُمِّ رَأْسِـهَـــا

فَلَمَّـا تَـوَلَّتْ أَقْبَـلَتْ وَهْـىَ خَـاضِـعُ[(٥)]

وَكَـمْ كَـانَ صَـدْرِى لِلنِّبَـالِ عَــرِيضَـةً

وعِـرْضِـى لِسَهْــمِ الطَّاعِنِينَ مَوَاقِـــعُ[(٦)]

---

(١) اذا كنت أ ع ت + م / حكم الحقيقة ع م ت .. وهنا يفرق الجيلى - مثلما فعل ابن عربى - بين الأمر التكليفى ، الذى هو عاصٍ بمُقتضاه ؛ والأمر التكوينى ، حيث أطاع .

(٢) هنا ذرها أ ، هنا درها ع .

(٣) وكم اذا ع / .:. اذا قد لها / عاينت أ م ت ، وعاينت + م / تهوا أ .

(٤) فاستلبمت أ ع م / .:. لها ارادته طوعا ع م / فارتدتها أ.

(٥) البيت ساقط من ع .

(٦) صبرى أ / لهم النابيات ت .

وكَمْ كُنْتُ أَيْضاً لِلمُرَادِ مُجَــرَّداً

مِنَ الغِمْدِ سَيْفاً بِالدِّمَا وَهْوَ نَاشِـعُ(١)

٤٤٠ وَكَمْ هِجْتُ نَاراً لِلْوَغَى بَيْنَ أَضْلُعِي

وبَيْنِي وَبَيْنَ الغَيْرِ والأَمْرُ شَائِـعُ(٢)

وَكَـمْ قَبَّلَتْ رِجْلِـي فَـمٌ فَضَرَبْتُــهُ

بِهَـا عَامِـداً إِضْرَارَهُ ومُقَاطِـعُ(٣)

وكُلُّ الَّـذِي آتِيـهِ آتِيـهِ نَاظِــراً

لِمَثْبَتِـةٍ فِي اللَّــوْحِ أَنِّي تَابِـعُ(٤)

فَلَمَّا مَضَى لَيْلِي ووَلَّتْ نُجُومُـهُ

وَأَشْرَقَ شَمْسِي فِي الأُلُوهَةِ سَاطِعُ(٥)

سُلِبْتُ إِرَادَتِي وحَوْلِي وقُوَّتِي

وكُلُّ وُجُودِي والحَيَا وَالمجَامِعُ(٦)

---

(١) شافع أ ، نافع ت .. ونَاشِعٌ : من النشع والانتشاع ، وهو انتزاع الشئ بعنف (لسان ٣/ ٦٤٠) .

(٢) للوغى بين عترتي ع م ، عشرتي ت .

(٣) فما أ / فضربتها به .·. ش / ومقاطع ت .

(٤) لثبتة ت .

(٥) وولى أ / بالالوهة ع .

(٦) البيت ساقط من ع .

فَنِيتُ بِهَـا عَنِّى فَمَـالِى أَنِيَّـةٌ
هُوِيَّةُ لَيْلَـى[1] لِلأَنِيَّاتِ قَامِـعُ[2]

وَكُنتُ كَمَـا أنْ لَـمْ أَكُنْ وَهْوَ أَنَّـهُ
كَمَـا لَمْ يَزَلْ فَـرْداً وَلِلْكُلِّ جَامِـعُ

وَغُيِّبْتُ عَـنْ تِلْكَ المَشَـاهِـدِ كُلِّهَـا
وَعَنِّـى وَعَـنْ غَيْبُوبَتِـى أَنَـا زَامِـعُ[3]

فَلاَ أَنَـا إِنْ حَـدَّثْتُ يَوْمـاً مُخَـاطِبٌ
وَإِنْ أَسْمَعُونِى القَوْلَ مَا أَنَا سَامِعُ

وَلاَ أَنَا إِنْ كَلَّمْتُهُـمْ مُتَكَلِّـمٌ
وَلاَ أَنَـا إِنْ نَازَعُـونِـى مُنَـازِعُ

فَلَمَّـا فَنَى مِنِّى وُجُـودُ هُـوِيَّتِـى
وَبَـاعَ البَقَا بِالـمَوْتِ مَنْ هُوَ بَائِـعُ

حُجِبْتُ بِـى فَكَـانَتْ لِىَّ عَيْنَ نِيَابَـةٍ
أَجَلْ عِوَضـاً بَلْ عَيْنُ مَـا أَنَـا وَاقِـعُ[4]

---

(١) إشارة للذات الإلهية .

(٢) للأنيات جامع ع م .

(٣) ولا أنا زامع ت .

(٤) حجبتي فكانت أ / في عيني نيابة ع ت ، مني عيني م / غير ما أنا أ .

فَكُنْتُ أَنَــا هِـى وَهْـىَ كَانَتْ أَنَــا وَمَا

لَهَــا مِنْ وُجُـودٍ مُفْـرَدٍ مَـنْ يُنَـازِعُ[1]

بَقِيتُ بِهَـا فِيهَـا و لا تَـاءَ[2] بَيْنَنَـــا

وحَـالِى بِهَـا مَـاضٍ كَـذَا ومُضَـارِعُ[3]

ولَكِنْ رُفِعْتُ النَّفْـسَ فَارْتَفَعَ الـحِجَــا

وَنُبِّهْتُ مِنْ نَـوْمِـى فَمَـا أَنَـا ضَاجِـعُ[4]

٤٥٥ وشَــاهَـدْتَنِى حَقًّـا بِعَيْـنِ حَقِيقَتِـــى

فَلِى فِى جَبِينِ الحسْنِ تِلْكَ الطَّلاَئِـعُ[5]

جَلَوْتُ جَمَـالِىَ فَاجْتَلَيْتُ مِـرآتِـــى

لِيُطْبَـعَ فِيهَـا لِلكَمَـــالِ مَطَـابِـعُ[6]

فَأَوْصَافُهـا وَصْفِـى وذَاتِــىَ ذَاتُهَـــا

وَأَخلاَقُهَـا لِـى فِى الجمَـالِ مَطَالِـعُ[7]

---

(١) ما لها فى وجودى أ ، فى وجود ع ت / ومن ينازع ت .

(٢) يقصد ارتفاع تاء المخاطب فى هذا المقام ، كناية عن التوحُّد مع المحبوب وفناء ذات المحب فى تجليات جماله .

(٣) ولا أنا ذاهب ت / كذاك مضارع ت .

(٤) الحجى / وما أنا أ – ع .

(٥) وحققتنى ت .

(٦) جليت م ، + م جلوت / مطالع أ ع ت .

(٧) البيت ساقط من ع ت .

واسْمِـيَ حَقًّا اسْمُهَـا واسْمُ ذَاتِهَــــا
لِيَ اسْمٌ وَلِي تِلْكَ النُّعوتُ تَوَابِعُ[1]

ف١٠ فَشَمْسِيَ فِي أُفْقِ الأُلُوهَــةِ مُشْــرِقٌ
وبَـدْرِيَ فِي شَـرْقِ الرُّبُـوبَـةِ طَالِـعُ[2]

ونَفْـسِيَ بِـالتَّحْقِيـقِ يَا صَاحِ نَفْسُهَـا
ولَيْسَ لِـتَوْحِيدِي مِنَ الشِّـرْكِ رَادِعُ[3]

فَمَـنْ نَظَـرَتْهَا عَيْنُـهُ فَهْوَ نَـاظِــرِي
وتُبْصِرُهَــا عَيْنٌ إِلَــيَّ تُطَـالِــعُ[4]

ويَحْمَـدُهَا بِـالشُّكْرِ مَنْ هُوَ حَامِـدِي
ويُثْنِي بِحَمْـدِي مَنْ لَهُ الحَمْـدُ رَافِعُ[5]

ويَعْبُدُنِي بِـالـذَّاتِ عَابِـدُهَــا كَمَــا
لَهَــا خَضَعَتْ أَحْشَاءُ مَنْ لِيَ خَاضِعُ[6]

---

(١) نوابع ع .

(٢) فى ونق الالوحة ع .

(٣) ناصح نفسها أ / راتع ت .

(٤) وتنظرها عين أ .

(٥) ويمدحها أ ت / مادحى أ ع ت + م / من بها الحمد + م ، لها الحد أ .

(٦) ويعبدها م ، + م يعبدنى / حشعت احشا ع + م .

تُجِيبُ إِذَا نَـادَيْتَ بِـاسْمِي وَإِنَّنِـي

مُجِيبٌ إِذَا نَـادَيْتَهَـا لَكَ فَـازِعُ[1]

٤٦٥ وَقَـدْ مُحِيَتْ أَوْصَافُنَا فِي ذَوَاتِنَا

كَمَا فَنِيَتْ مِنِّـى نُعُـوتٌ ضَرَايِعُ[2]

فَأَفْنَيْتُهَـا حَتَّى فَنِيتُ وَلَمْ تَكُـنْ

ولَكِنَّنِـى بِـالوَهْـمِ كُنْتُ أُطَالِـعُ

كَـذَا الخَلْـقُ فافْهَـمْ إِنَّـهُ مُتَـوَهَّـمٌ

وَهَـذاَ كَقِشْرٍ كى يَصُلّ مُخَـادِعُ[3]

وهَا هِـيَ مَـا كَـانَـتْ سِـوَى مَخْزِنٍ وَلِى

هُنَـاكَ مِنَ الحسْنِ البَدِيعِ وَدَائِـعُ[4]

فَلَمَّا قَبَضْتُ الإِرْثَ مِنْ مَخْزَنِ الـهَوَى

تَنَـاقَصَ عَـنْ جُدْرَانِـهِ فَهْوَ وَاقِـعُ[5]

---

(١) اذا نوديت أ ت م / لى قارع ع م ، أنا قارع ت .

يتحدث الجيلى هنا عن مرتبة الاسم الإلهى .

(٢) وقد فنيت أ / ذواتها أ ، صفاتها ت / عنا نعوت أ ، عنى ع م .

(٣) اننى متوهم ع + م / فقشر ع م والأبيات ٤٧٢ حتى ٤٧٦ ساقطة من أ .

(٤) ما كانت فى مخزنى ت / مع الحسن ت / بدايع ع م .

(٥) قضيت الارث + م / الاثر ع + م ، الارب م .

٤٧٠ فَكَانَتْ كَعَنْقَا مَغْرِبٍ[١] وَصِفَةً وَمَا

حَوَتْ غَيْرَ ذَاكَ الوَصْفِ مِنْهَا البَقَائِعُ[٢]

---

(١) عَنْقاء مغرب : يقصد العرب بالعنقاء ، الشئ المجهول أو المستحيل (ألفاظ ٢٣٨) وتعنى العنقاء عند الصوفية معان مختلفة ، فهى عند ابن عربى : ***الهواء الذى فتح الله به أجسام العالم*** (اصطلاح ١٢) ويقول القاشانى ، إن العنقاء فى الاصطلاح الصوفى :***كناية عن الهيولى ، لأنها لاتُرى كالعنقاء ، ولاتوجد إلا مع الصورة فهى معقولة ، وتسمى بالهيولى المطلقة المشتركة بين الأجسام كلها ، وبالعنصر الأعظم*** (اصطلاحات ١٣٣) .. وعند شعراء الفرس من الصوفية ، نجد لفظة سيمرغ مُرادفاً للعنقاء . وقد استخدم اصطلاح السيمرغ فريد الدين العطار فى منطق الطير كما استخدمه غيره من صوفية الفرس ، وهناك رسالة للسهروردى - بالفارسية- بعنوان : ***صفير سيمُرغ*** .. والسيمرغ طائر أسطورى ومعناه : ثلاثون طائراً ، إذ هو مركب من : سى = ثلاثون ، مرغ = طائر . ويعنى بلغة الاصطلاح الصوفى عندهم : الذات الإلهية ! (مختارات من الشعر الفارسى ٣٨٣) .. ويقول الجيلى : ***إن هناك من المسميات ما تكون معدومة فى نفسها ، موجودة فى اسمها ، كعنقاء مغرب .. ومفهوم عنقاء مغرب ، فى الاصطلاح، هو الشئ الذى يغرب عن العقل والأفكار*** (الإنسان الكامل ١٦/١) وفى قصة رمزية ، يسوقها الجيلى على اصطلاح القوم ، يقول : ***سمعت وأنا فى القبة الزرقاء ، بعَالِمٍ يخبر عن وصف عنقاء . فرغبت إليه وتمثلت بين يديه ، ثم قلت : صرِّح لى خبرك ، وصحِّح أثرك. فقال : إن المعجب الحقيق، والطائر الحمليق الذى له ستمائة جناح ، وألف شوالة صحاح ، الحرام لديه مباح ، واسمه السفاح ابن السفاح . مكتوب على أجنحته أسماء مستحسنة، صورة الباء فى رأسه، والألف فى صدره ، والجيم فى جبينه ، والحاء فى نحره وباقى الحروف بين عينيه صفوف . وعلامته فى يده الخاتم ، وفى مخلبه الأمر الحاتم ؛ وله نقطة فيها غلطة، وله مطرف فوق الرفوف . فقلت له : ياسيدى ، أين محل هذا الطير ؟ فقال : بمعدن الوسع ومكان الخير .. فلما عرفت العبارة ، وفهمت الإشارة ، أخذت الطع فى جو الفلك ، جائزاً عن الملك والمَلَك ، وأنا أدور على هذا الأمر المعجب ؛ المسمى بعنقاء مغرب*** .. (الإنسان الكامل ٩/١).

(٢) ∴ وصفت وما حوت / البلاقع ت .

هِيَ الذَّاتُ طَاحَتْ(١) إنْ فَهِمْتَ إشَارَتِى
نَجَـوْتَ وَإلاَّ فَالجَهَالَـةُ خَـادِعُ(٢)

وهَـاكَ حَدِيثَ الـمُنْحَنـى غَيْـرَ أنَّـهُ
عَلَى الوَرْدِ مِنْ قِشْرِ(٣) الكَمَامِ قَمَائِعُ

غَـزَالٌ لَـهُ عَيْنَـانِ بِـالسِّحْرِ كُحْـلاَ
فَوَاحِـدَةٌ فَـقْـعًـا وأُخْـرَى فَـوَاقِـعُ(٤)

كَثَـوْبٍ لَـهُ طُـولٌ ولَكِـنَّ لَـوْنَـهُ
حَكَـى وَرَقَ الرَّيْحَـانِ أخْضَرُ يَانِعُ(٥)

---

(١) طَاحَت : فنيت وهلكت ، والطائح : المشرف على الهلاك (لسان ٢/ ٦٣٤)

(٢) فى ت : ولا تك محجوبا بلفظ عبارتى / لجوم والا ع م .

(٣) القِشْر : هو كل عِلمٍ ظاهر يصون العلم الباطن – الذى هو لُبُّه – عن الفساد ؛ فيرى الصوفية أن القشر هو الشريعة الظاهرة (ألفاظ ٢٥٩) التى تصون الحقيقة الباطنة . يقول القاشانى : *إن مَنْ لم يصن حاله وطريقته بالشريعة ، فسد حاله ؛ ومن لم يتوسل بالطريقة إلى الحقيقة، ولم يحفظها بها : فسدت الطريقة ، وآلت إلى الزندقة والإلحاد* (اصطلاحات ١٤٤) ويستخدم الجيلى كثيراً تعبير القشر واللب فنجده فى معظم مؤلفاته خاصة الإنسان الكامل .. واللُّبُّ : هو ما يخفى داخل القشر من حقائق ، بسبب التعلق بالدنيا الفانية (ألفاظ ٢٥٩) وهو العقل المنور بنور القدس ، الصافى عن قشور الأوهام والتخيلات .. ولُب اللُّباب: هو مادة النور الإلهى القدسى (اصطلاح ١٥) الذى يتأيّد به العقل ، فيصفو عن القشور المذكورة ، ويُدرِك العلوم المتعالية عن إدراك القلب المتعلق بالكون (اصطلاحات ٧٢) .

(٤) غزالا أ / لها أ ع / بالسحر عينان أ / قبعا ت .

(٥) حكا ت / الزيتون أ .

فَمَا الطُّولُ إلا الثَّوبُ واللَّوْنُ عَيْنُـهُ
إذِ الحُكْمُ فِي المحْكُومِ لِلأَمْرِ تَابِعُ[1]

وما الثَّوبُ طُولاً لا ولا اللَّوْنُ ذَاتُـهُ
وما ثَمَّ إلاَّ الثَّوْبُ تِلْكَ المجَامِعُ[2]

زَرَعْتُ لَكَ المعْنَى[3] بِلَفْظِيَ فَاجْنِ مَا
مَنَحْتُكَ مِنْ أَثْمَارِ مَا أَنَا زَارِعُ[4]

ف ١١ فَإنِّي لَمَّا أَنْ تَبَدَّتْ هُوِيَّتِي
خَفِيتُ وَإنْ تَغْرُبْ فَإنِّيَ طَالِعُ

ولَيْسَتْ سِوَايَ لا ولا كُنْتُ غَيْرَهَا
ومِنْ بَيْنِنَا تَاءُ التَّكَلُّمِ ضَائِعُ[5]

فَإنِّي إيَّاهَا بِغَيْرِ تَسَاؤُلٍ
كَمَا أَنَّهَا إيَّايَ والحَقُّ وَاسِعُ

فَكُلُّ عَجِيبٍ مِنْ جَمَالِيَ شَاهِدٌ
وَكُلُّ غَرِيبٍ مِنْ كَمَالِيَ شَائِعُ[6]

---

(١) غير الثوب ت / للمحكوم ع م / بالأمر أ ، فى الأمر ع م
(٢) الجوامع ت والبيت ساقط من أ .
(٣) انظر المعنى الصوفى لهذا المثال الذى يضربه الجيلى فى شرح النابلسى للأبيات (فقرة ١٠) .
(٤) قد منحتك الثمار أ ع + م .
(٥) ولا لست ع م ت / بغيرها ع + م / تاء المخاطب ع م .
(٦) مشاهد ع م / شاسع .

وكُلُّ الورَى طُرًّا[1] مَظَاهِرُ طَلْعَتِي

مَرَاءٍ بِهَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِيَ لَامِعُ[2]

ظَهَرْتُ بِأَوْصَافِ البَرِيَّةِ كُلِّهَا

أَجَلْ فِي ذَوَاتِ الكُلِّ نُورِيَ سَاطِعُ[3]

تَخَلَّقْتُ بِالتَّحْقِيقِ فِي كُلِّ صُورَةٍ

فَفِي كُلِّ شَيءٍ مِنْ جَمَالِي لَوَامِعُ[4]

٤٨ فَمَا الكَوْنُ فِي التِّمْثَالِ إلاَّ كَدِحْيَةٍ[5]

تَصَوَّرُ رُوحِي فِيهِ شَكْلٌ مُخَادِعُ[6]

فَصِفْنِي بِأَوْصَافِ البَرِيَّةِ جَمْعِهَا

فَإِنِّي لِذَيَّاكَ المَحَاسِنِ جَامِعُ[7]

وعَنْ كُلِّ تَشْبِيهٍ فَإِنِّي مُنَزَّهٌ

وَفِي كُلِّ تَنْزِيهٍ فَإِنِّي مُضَارِعُ[8]

---

(١) طُرًّا : كلهم . ويقال جاءوا طراً ؛ أى جميعاً (لسان العرب ٢/ ٥٨٠) .

(٢) مرآتها من حسن ت .

(٣) الربوبية كلها أ .

(٤) تحققت بالتحقيق ت م .

(٥) إشارة إلى ما ورد فى الخبر من أن جبريل عليه السلام كان يأتى النبى ﷺ فى صورة دحية الكلبى .

(٦) الا كحبه أ / شكلا ت .

(٧) فوصفنى ع + م ، وصفنى م / واضع ع م .

(٨) وعن كل – م / وعن كل ت / تنزيل أ .

وَجِسْمِيَ لِلأَجْسَامِ رُوحٌ مُدَبِّرٌ
وفِي ذَرَّةٍ مِنْهُ الأَنَامُ جَوَامِعُ[1]

ولَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الحُسْنِ مِنِّي لَطِيفَةٌ
لَمَا كَانَتِ الأَجْفَانُ فِيَّ تُطَالِعُ[2]

٤٩٠ ولَوْلاَ لِذَاتِي فِي الكَمَالِ مَحَاسِنُ
تَلُوحُ لَمَا مَالَتْ إِلَيْهَا الطَّبَائِعُ[3]

فَهَيْكَلُ شَخْصِي كُلُّ فَرْدٍ بَسِيطَةٍ
لِجَوْهَرِ أَوْصَافِ المحَاسِنِ جَامِعُ[4]

وإِنِّي عَلَى تَنْزِيهِ رَبِّي لَقَائِلٌ
بِأَوْصَافِهِ عَنِّي فَحَقِّيَ صَادِعُ[5]

أَنَا الحَقُّ والتَّحْقِيقُ جَامِعُ خَلْقِهِ
أَنَا الذَّاتُ والوَصْفُ الَّذِي هُوَ تَابِعُ[6]

فَأَحْوِي بِذَاتِي مَا عَلِمْتُ حَقِيقَةً
ونُورِي فِيمَا قَدْ أَضَاءَ فَلاَمِعُ[7]

---

(١) وجسمى للأرواح أ ع م + م روحى للأرواح روح / منها أ / ولى ذرة منه ت .

(٢) منّى تطالع ت / طوالع م . وفى أ الشطر الثانى : لما كملت أرواح من كان نارع .

(٣) محاسن تلوح ع م / اليه أ ع م .

(٤) فهيكل جسمى ت / بسطته م / أنواع المحاسن ع + م .

(٥) تنزيه ذاتى ت / بأوصاف ت / عنه أ .

(٦) جامع + م .

(٧) فاحرى بذاتى أ / وفيها قد اضا فلوامع أ .

وَيَسْمَعُ تَسْبِيحَ الصَّوَامِتِ[1] مَسْمَعِـي
وإِنِّـي لأَسْـرَارِ الصُّدُورِ أُطَالِـــعُ
وأَعْلَمُ مَـا قَـدْ كَـانَ فِـي زَمَـنٍ مَضَـى
وحَالاً وأَدْرِى مَـا أَرَاهُ مُضَـــارِعُ[2]
ولَـوْ خَطَـرَتْ فِـي أَسْوَدِ اللَّيْـلِ نَمْلَـةٌ
عَلَـى صَخْـرةٍ صَمَّـا فَإِنِّـى مُطَـالِعُ[3]
أَعِـدُّ الثَّـرَى رَمْـــلاً مَثَـاقِيـلَ ذَرَّةٍ
وأُحْصِى غَزِيرَ القَطْرِ[4] وَهْىَ هَوَامِعُ[5]
وأَحْكُـمُ مَـوْجَ البَـحْـرِ وَسْطَ خِضَمِّـهِ
عِيَاراً ومِقْـدَاراً كَمَـا هُـوَ وَاقِـــعُ[6]
وَأَنْظُـرُ تَحْقِيقَـــاً بِعَيْنِـى مُحَقِّـقـــاً
قُصُـورَ جِنَـانِ الـخُلْدِ وَهْىَ قَلاَئِـعُ[7]

---

(١) الصَّوَامِتُ : الطير .

(٢) وحال ودادى باراه مطالع أ.

(٣) ينسب للشبلى قوله : *لو دبت نملة سوداء على صخرة صماء فى ليلة ظلماء، ولم اشعر بها او اعلم بها ؛ لقلت : إنه ممكورٌ بى* (شطحات الصوفية – عن مخطوط ١٢٤٢ بالفاتيكان – ص٤٤).

(٤) القطر : المطر .

(٥) اعد الورى ت / عديد القطر أ م . والبيت ساقط من ع .

(٦) وسط خصيمها أ ، خطيمها ت م ، حفيها + م / عياناً أ / لما هو ت / تعداد ما هـو واقـع أ . والبيت ساقط من ع .

(٧) تحقيقى ع + م .

وأُتْقِنُ عِلْمـاً بالإِحَـاطَـةِ جُمْلَـــــةً
لأَوْرَاقِ أَشْجَــارِ هُنَـــاكَ أَيَانِـــعُ
وكُلُّ طِبَـاقٍ فِى الـجَحِيمِ عَـرَفْتُهــا
وأَعْـرِفُ أَهْلِيهَــا ومَنْ ثَمَّ وَاضِـعُ
وأَنْـوَاعَ تَعْــذِيبٍ هُنَاكَ عَلِمْتُهَـــا
وأَهْـوَالَهَــا طُــرًّا و هُـــنَّ فَظَائِـعُ[1]
وأَمْـلاَكَـهَــا حَقًّا عَـرَفْتُ ولَـمْ يَكُـــنْ
عَلَـىَّ بِخَافٍ مَا لَـهُ أَنَـــا صَانِـعُ[2]
وكُـلُّ عَـذَابٍ ذُقْــتُ ثَمَّ ولَـمْ أُبَـــلْ
أَأَخْشَــى وَإِنِّــى لِلْمَقَـامَيْنِ جَامِـــعُ[3]
وكُــلُّ نَعِيــمٍ إِنَّنِـــى لَمُنَعَّــــمٌ
بِهِ وَهْـوَ لِــى مِلْكٌ ومَـا ثَـمَّ رَادِعُ[4]
وكُــلُّ عَلِيــمٍ فِـــى البَرِيَّـــةِ إِنَّــــهُ
لَقَطْــرَةُ مَـاءٍ مِنْ بَحَـــارِىَ دَافِـــعُ[5]

---

(١) عرفتها أ / طرائفهن ت / فضايع أ ، نطالع ع .
(٢) ومالكها أ ، وأنواعها ع .
(٣) ذقته أ ، ثم ذقت ع / لم انل أ / واضع أ .
(٤) لى ملكى م / دافع ع
(٥) وكل عظيم ت / كقطرة أ ، كنقطة ت .

وكُـلُّ حَكِيـمٍ كَـانَ أَوْ هُوْ كَـائِـــنٌ
فَمِنْ نُـورِىَ الوَضَّاحِ فِى الخَلْقِ لاَمِعُ[1]
وكُـلُّ عَـزِيـزٍ بِـالتَّجَبُّـرِ قَـاهِـــرٌ
بِبَطْشِ اقْتِـدَارِى لِلْبَـرِيَّـةِ قَـامِـــعُ[2]
٥١ وكُـلُّ هُـدَىً فِى العَـالَمِينَ فَـإِنَّـــهُ
هُـدَاىَ ومَـا لِى فِى الوُجُودِ مُنَازِعُ
أُصَـوِّرُ مَهْمَـا شِئْتُ مِنْ عَـدَمٍ كَمَـــا
أُقَـدِّرُ مَهْمَـا شِئْتُ وَهْـوَ مُطَـــاوِعُ
وأُفْنِـى إِذَا شِئْتُ الأَنَـــامَ بِلَمْحَـــةٍ
وأُحْيِـى بِلَفْظٍ مَا حَوَتْهُ البَلاَقِـعُ[3]
وأَجْـمَـعُ ذَرَّاتِ الـجُسُومِ مِنَ الثَّـرَى
وأُنْشِـى كَمَا كَانَتْ وَإِنِّىَ بَـــادِعُ[4]
وفِى البَحْرِ لَـوْ نَادَى بِإِسْمِىَ حُوتُهَـــا
أَجَبْتُ وإِنِّى لِلْمُنَـاجِينَ سَـامِـــعُ[5]

---

(١) فهو نورى ت .

(٢) قادر ببطش ت . والبيت ساقط من أ .

(٣) واحوى ع م / من حوتها أ ، حوته ع م .

(٤) بارع م .

(٥) أجيب أ .

وَفِى البَرِّ لَوْ هَبَّ الرِّيَاحُ عَلَى الثَّرَى
أُحِيطُ وَأُحْصِى مَا حَوَتْهُ البَقَائِعُ[1]

وخَلْفَ مَعَالِى قَافَ[2] لَوْ يَسْتَغِيثُ بِى
مُغَاثٌ فَإِنِّى ثَمَّ لِلضُّرِّ دَافِعُ[3]

وَأَقْلِبُ أَعيَانَ الجِبَالِ فَلَوْ أَقُلْ
لَهَا ذَهَباً كُونِى فَهُنَّ فَوَاقِعُ[4]

وأُجْرِى إِنْ شِئْتُ السَّفَائِنَ فِى الثَّرَى
وفِى البَحْرِ لَوْ أَبْغِى المطِىُّ تُسَارِعُ[5]

وإِنَّ الطِّبَاقَ السَّبْعَ تَحْتَ قَوَائِمِى
ورِجْلِى عَلَى الكُرْسِىِّ ثَمَّةَ رَافِعُ[6]

وبَيْتِى سَقْفُ العَرْشِ حَاشَاىَ لَيْس لى
مكَانٌ ومِنْ فَيْضِى خُلِقْنَ المَوَاضِعُ[7]

---

(١) هب النسيم ت ، هبت رياح م ، + م هب / البلاقع أ ت .

(٢) جَبَل قَاف : هو – فى الأساطير القديمة – جبلٌ يحيط باليابسة من كل أطرافها ومن كل جهاتها. وهو عند الصوفية رمز الاستغناء والكبرياء (مختارات من الشعر الفارسى ص ٣٩٥) ويستخدم الجيلى هذا الاصطلاح كثيراً فى كتبه ، خاصةً الإنسان الكامل .

(٣) خلف مغانى أ ، معانى ت ، معالى ق ع / نافع أ .

(٤) اقلب أ / ولو اقل ع ت .

(٥) اذا شئت ع م ت / المطايا أ .

(٦) واقع ت .

(٧) خلقت المواضع ت .

وأُجْرِى عَلَى لَوْحِ المَقَادِيرِ(١) مَا أشَا
وبِالْقَلَمِ الأعْلَى فَكَفِّىَ بَارِعُ(٢)
فَسِدْرَةُ أَوْجِ المُنْتَهَى لِىَ مَوْطِنُ
وغَايَةُ غَايَاتِ الكَمَالِ مَشَارِعُ(٣)
وكُلُّ مَعَاشِ الخَلْقِ تُجْرِيهِ رَاحَتِى
لِرَاحَتِهِمْ جُوداً ولَسْتُ أُصَانِعُ(٤)
وفِى كُلِّ جُزْءٍ مِنْ تَرَاكِيبِ هَيْكَلِى
لِوُسْعِىَ فَالكُرْسِىُّ والعَرْشُ ضَائِعُ(٥)
ولاَ فَلَكٌ إلا وتُجْرِيهِ قُدْرَتِى
ولا مَلِكٌ إلاّ لِحُكْمِىَ طَائِعُ
وأَمْحُو لِمَا قَدْ كَانَ فِى اللَّوْحِ مُثْبَتاً
وتَثْبُتْ إذَا وَقَّعْتُ ثَمَّ وَقَائِعُ(٦)
ف١٢ وإنِّى عَلَى هَذَا عَنِ الكُلِّ فَارِغٌ
وَلَيْسَ بِهِ لِى هِمَّةٌ وَتَنَازُعُ(٧)

---

(١) يقصد : اللوح المحفوظ .

(٢) رافع أ .

(٣) فذروة اوج أ / موطنا أ ، موطماً أ ، + م موطن .

(٤) ولست أضايع ع ، أضارع ع م .

(٥) تركب ت .

(٦) وامحق + م / ما باللوح ع ، الذى كان باللوح ت + م / ثابتا ع م / فيثبت أ ، فتثبت ع ، واثبت م ت .

(٧) من الكل ع / فازع ت .

وَوَصْفِىَ حَقًّا فَوْقَ مَا قَدْ وَصَفْتُهُ
وحَاشَاىَ مِنْ حَصْرٍ ومَا لِى قَاطِعُ
وإِنِّى عَلَى مِقْدَارِ فَهْمِكَ وَاصِفٌ
وإلا فَلِى مِنْ بَعْدِ ذَاكَ بَدَائِعُ[1]
٥٣٠ وثَمَّ أُمُورٌ لَيْسَ يُمْكِنُ كَشْفُهَا
لَهَا قَلَّدَتْنِى عِقْدَهُنَّ شَرَائِعُ[2]
قَفَوْتُ بِهَا آثَارَ أَحْمَدَ تَابِعاً
فَأَعْجِبْ لِمَتْبُوعٍ ومَا هُوَ تَابِعُ[3]
نَبِىٌّ لَهُ فَوْقَ المكَانَةِ[4] رُتْبَةٌ
وَمِنْ عَيْنِهِ لِلْنَاهِلِينَ مَنَابِعُ[5]
عَلَيْهِ سَلاَمُ اللهِ مِنِّى وَإِنَّمَا
سَلاَمِى عَلَى نَفْسِى النَّفِيسَةِ وَاقِعُ[6]

---

(١) واضع والا ع + م .

(٢) لما قلدتنى أ ، بها ت / الشرايع ت .

(٣) وها هو أ .

(٤) المكَانَة : المنزلة ، وعند الصوفية المكانة هى المنزلة التى هى أرفع عند الله تعالى ، وقد يُطلق عليها المكان وهو المشار إليه بقوله تعالى ﴿فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ..﴾ القمر/ ٥٥ (اصطلاحات ٨٨) .

(٥) مطالع أ .

(٦) ودائما سلامى أ ع .

إلى هنا تنتهى القصيدة فى مخطوطات أ ، ع ، ت ..

٥٣٤ كَـذَا الآلِ والأَصْحَـابِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ(١)

وَمَـا نَاحَ قُمْرِيٌّ عَلَى البَـابِ سَاجِعُ(٢)

- فى المخطوطة (أ) جاء البيت الأخير بطول الصفحة ، وفى الهامش الأيمن كتب الناسخ: تمت القصيدة المباركة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، والحمد لله وحده وسلم . تم الكتاب المبارك على يد كاتبه محمد العلبى (أو الحلبى) غفر الله له .

وفى الهامش من أسفل كُتب :

مالكها الفقير ، غفر له ، أحمد عبد اللطيف .

وفى المخطوطة (ع) كتب الناسخ - دون أن يذكر اسمه - فى الهامش الأسفل :

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله وحده ..

وفى المخطوطة (ت) كتب الناسخ فى الصفحة الأخيرة :

وقد تم تخميس العينية ، المسمى بمنظوم عقود قلايد الدر النفيس فى تحقيق سر معنى التثليث والتخميس. بحمد الله وحسن توفيقه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين . آمين .

(١) ماذَرَّ شَارِقٌ ، أى : كلما طلعت شمس . والشارق : كل يوم تطلع فيه الشمس (لسان ٢/ ٣٠٣) .

(٢) إلى هنا تنتهى القصيدة فى مخطوط (م) وكذلك فى جميع نسخ المعارف الغيبية ، ويبدو أن النابلسى اعتمد فى شرحه على مخطوطة جاء بها هذا البيت الأخير .

وفى نهاية الصفحة ، كتب الناسخ داخل مثلث مقلوب - رسم بعناية وبخط - دقيق - ما يلى:

وقد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب بعد الإشراق نهار الأحد التاسع من صفر الخير، لسنة سبع وسبعين ومائتين بعد الألف من هجرة من نُعِت بأكمل وصف ؛ وذلك بقلم العبد الفقير إلى لطف مولاه العلى الكبير ، محمد صالح النقشبندى ، عفى الله عنه وتجاوز عن مساوئه وغفر له ولوالديه ولمشايخه وجميع إخوانه المسلمين ، إنه كريم رحيم جواد .. وفى خارج المثلث كتب الناسخ :

بلغ المقابلة - بحسب الطاقة - على يد كاتبه عفى الله عنه .

وفى نهاية الصفحة :

وذلك فى الطائف المأنوس ، حماها الله من آفات الدهر والبوس، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه ومحبه وعلى جميع أمته أجمعين .

مُقْتَطَفَاتٌ مِنْ
المعَارِفِ الغَيْبِيَّةِ ، للنَّابُلْسِي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله شارح صدور[1] المؤمنين بأنوار التوفيق ، وميسر أمور الموحدين إلى سلوك سبيل التحقيق . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى هدى الأمة إلى أقوم طريق . ورضوان الله تعالى عن آله[2] وأصحابه وأتباعه وأنصاره وأحزابه أهل الجمع والتفريق[3] .

أما بعد ،،

فيقول أحقر[4] الأنام ، الراجى من الله تعالى حسن الختام ؛ عبد الغنى الشهير بابن النابلسى الحنفى الدمشقى القادرى ، لطف الله تعالى به وبإخوانه المسلمين فى كل حين :

هذا شرحٌ لطيف ، وضعته بالعجل على قصيدة بحر الحقائق الالهية وترجمان الحضرة الربانية ، العارف الكامل المشمول بعناية ربه ، وهو لغيره بالإرشاد شامل **الشيخ عبد الكريم الجيلى** قدّس الله روحه ، ونوّر ضريحه . وهى قصيدته العينية المعروفة[5] ، التى هى الدرة المكنونة والجوهرة المصونة . ولم أقف لها على شرحٍ لأحدٍ من الناس يبين مشكلاتها ويفصل مجملاتها ، فطلب منى ذلك بعض الإخوان ، والله الموفق وعليه التكلان وبه يستعان . وسميته

---

(١) سى: الذى شرح صدور .

(٢) – سى .

(٣) انظر مفهوم الجمع والفرق فيما سبق .

(٤) نا: أصغر .

(٥) نا : المرفوعة .

المعارف الغيبية في شرح العينية الجيلية والله[1] حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

* * *

فقرة ١

قال رضي الله عنه :

فـؤادٌ بـهِ شمسُ المَحبَّـةِ طَالِــعُ

وليسَ لِنَـجْـمِ العَذْلِ فِيـهِ مَوَاقِــعُ[2]

يعني : لي فؤاد ، شمس المحبة طالعة فيه ، فنجوم للملامة من الأغيار لا تظهر فيه . لأن الشمس إذا طلعت ، لايبقى للنجوم ظهور .. ومراده بشمس المحبة : رتبة[3] الحق الواردة[4] في الكتاب والسنة ، وهي أوصافه الحسنى، لا كنّه ذاته . لأنها واجبة ، ولا وجود[5] للممكن معها . فلا ظهور لها فيه إلاّ من حيث ما ينبغي[6] أن تكون عليه من الرتبة ، ومرتبةُ الحق هي الكمال الحقيقي

---

(١) ما : وهو حسبي.

(٢) في (ع) كُتبت الأبيات الشعرية ، بقلم مختلف، في سياق الشرح من دون فواصل، وفي نهاية الأبيات الشعرية ، وضع الناسخ بين الشعر والشرح علامة (ش) إشارة إلى بداية شرح الأبيات وفي (س) كُتبت الأبيات منفصلة عن السياق - بنفس القلم - في وسط الصفحة ، دون إشارة لبداية الشرح .

(٣) س . رؤية.

(٤) س: الوارد .

(٥) س: لوجود .

(٦) ع : لا ينبغي .

والجمال الصرف . ومن لازم الجمال : المحبة[1] .

وفى الحديث : *ما وسعنى سماواتى ولا أرضى ، ووسعنى قلب عبدى المؤمن*[2] " فوصْف العبد بالمؤمن ، دليل على أن هذا الوسع وسع إيمان، لا وسع إدراك[3] . و لله در القائل ، وقد ألقى محبوبه على وجهه[4] شعلة نار :

يَـا مُحْرِقاً بِالنَّـارِ وَجْـهَ مُحِبِّـهِ
مَهْلاً فَإِنَّ مَدَامِعِـي تُطْفِيـهِ
أَحْرِقْ[5] بِهَا جَسَدِى وكُلَّ جَوَارِحِى
واحْرِصْ عَلَى قَلْبِـى لأنَّكَ فِيـهِ[6]

ولاشك أن قول المحب لمحبوبه : **إنك فى قلبى** . مراده: أن[7] محبتك ، التى هى موجبة لكمال استحضارك ، فى قلبى[8] ، لا أن[9] صورة جسمك المحسوس

---

(١) عرضنا للمعنى الصوفى للمحبة فيما سبق .

(٢) ذكر هذا الحديث الإمام الغزالى فى الإحياء . وقال العراقى : **لم أر له أصلاً** . وقال ابن تيمية : **هو مذكور فى الإسرائيليات** (المقاصد الحسنة للسخاوى) .

(٣) يقول الجيلى : إن هـذا الوسـع ، على ثلاثة أنواع ، وسـع العلـم وهـو المعرفـة بـا لله. وسـع المشاهدة وهو الكشف الذى يطلع به القلب على محاسـن جمـال ا لله . ثـم وسـع الخلافـة وهـو التحقق بأسماء ا لله وصفاته ، وقد يسمى وسع الإستيفاء (الإنسان الكامل ٢/١٦) .

(٤) نا : على وجهه محبوبه.

(٥) سى : حرق .

(٦) الأبيات من بحر الكامل وتفعيلاته (متفاعلن متفاعلن متفاعلن ∴ متفاعلن متفاعلن متفاعلن).

(٧) ∴ ليس مراده .

(٨) – سى .

(٩) نا : لأن.

فى قلبى . وهذا فى الممكن ، فكيف فى الواجب الـذى لا وجـود لممكنٍ معه أبداً ؟

ولأجل هذا ، قال بعد ذلك : ***وليس لنجم العذل فيه مواقع*** . وأطلق على الأغيار كلها : عذلاً . سواء كانت روحانية أو جسمانية ، لأن مع ثبوتها فى بصيرة العارف ، لاثبوت للواجب من حيث هو منفرد بالأوصاف الحسنى. ومع ثبوت الواجب فى البصيرة ، وظهور سطوات أوصافه الجلالية والجمالية ، لا ثبوت للأغيار بالكلية ؛ والمقام يقتضى أزيد من ذلك ، ولكن قصدنا الاختصار والعجلة فى شرح هذه الأوراق .

صَحَا النَّاسُ مِنْ سُكْرِ الغَرَامِ ومَا صَحَا

وأفرقَ كُلٌّ وَهْوَ فِى الحَانِ جَامِعُ

يعنى : أن كل من أُخِذَ عليه الميثاق فى عالم الذر[1] ، صحا من سكرة شراب المحبة الإلهية التى شربها بكأس ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُم[2] ..﴾ وذلك لمّا نزل إلى هذا العالم ، والتهى[3] بزخارفه ، فنسى[4] ما كان فيه من قبل . أما[5] هذا الفؤاد الذى لى، فإنه ما صحا من ذلكِ السُّكر الذى كان فيه ، وهو كناية عن

(١) عالم الذر : هو عالم الأرواح ، قبل خلق الأجساد .. وفى الحديث – عن ابن عباس – إن الله تعالى أخذ الميثاق من ظهر آدم يوم عرفة ، وأخرج من صلبه كل ذرية ذراها ، فنثرهُنّ بين يديه كالذر ، ثم كلمهم قبلاً قبلاً ، قال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى .. (مجمع الزوائد ٧/ ٢٥ – جمع الجوامع ١٤٦٠) .

(٢) إشارة إلى الآيات القرآنية : (سورة الأعراف ، آية ١٧٢).

(٣) سى : التلهى .

(٤) سى :نسى .

(٥) سى: واحيا هذا .

مرتبة النهاية ، التى هى - كما قالوا - رجوعٌ إلى البداية !

وقوله : ***والفرق كل*** . أى كل واحدٍ ممن صحا، وذلك الفؤاد الذى لى[1] ، لم يفرق ؛ أى يفتتن بعالم الأغيار ، بل هو ناظر إليها ، من حيث هى أسرار للواجب الحق ، فهو جامع لا مفرق . والمراد بالحان[2] : حضرة الروح الكلى، الذى هو منتهى مسير جميع الأرواح الجزئية .

* * *

فقرة ٢

أشار ***بالسرب من الغزلان*** إلى الملائكة المهيمة ، الذين هم العالون[3] . وهم لم يؤمروا بالسجود لآدم - عليه السلام - لأنهم لا يعرفون آدم ، ولا يعرف كل واحد منهم الآخر ، ولا يعرفون إلا الله تعالى . وقوله : ***فيهن قينة لنا***[4] أراد أن واحداً منهم متوجهٌ على تدبيرنا - بإذن الله تعالى - وهو القلم ؛ واللوح نفسه[5] ، والملائكة الأربعة قواه الروحانية ، وباقى الملائكة قواه الجسمانية. وهو الإنسان الكبير ، وعلى صورته خلق آدم عليه السلام .

ومراده ***بسقط العذيب*** : الذى فيه جميع ذلك من[6] العرش العظيم . كما وردت إلى ذلك[7] فى الحديث ، أن النبى - ﷺ - قال : ***ما السموات السبع***

---

(١) - سى .

(٢) سى: المراد بالحال حضيرت .

(٣) ورد ذكر الملائكة العالين فى الآيات القرآنية ، فى خطاب الله تعالى لإبليس : ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ سورة ص ، آية ٧٥ .

(٤) سى : قنية ، نا : فنية .

(٥) نا : ونفسه اللوح .

(٦) سى : حضرت العرش .

(٧) نا : كذلك .

والأرضون السبع إلاّ فى جوف قنديل معلق فى العرش . وهناك قناديل لا يعلم عدتها إلاّ الله تعالى[1] . وسفورهم له بدوراً ، كناية عن ظهورهم له [من حيث هم، وانقلابهم عقارباً من الشَّعر حتى ظن ذلك براقعاً][2] كناية عن ظهورهم له، فى الصورة الآدمية ، من حيث هو ، لأنه آدمى لا من حيث هم ، لأنهم ملائكة عالون مجردّون . وهم الأفراد[3] الخارجون عن نظر القطب ، المهيمون فى الحق[4] .

وقوله : *يخيل لى .. إلخ* . إشارة إلى قوله عليه الصلاة والسلام : *الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا*[5] . فيقال لهم ذلك وهم فى الحياة الدنيا ؛ فإذا ماتوا ، انتبهوا من نوم حياتهم الدنيوية. ويقال لهم ذلك أيضاً ، وهم فى الحيوة البرزخية؛ فإذا ماتوا منها بالبعث ، انتبهوا من نوم حياتهم البرزخية . ويقال لهم ذلك أيضاً ، وهم فى الحياة الأخروية ؛ فإذا ماتوا منها باستقرارهم فى جنة أو نار ، انتبهوا من نوم الآخرة . ويقال لهم ذلك أيضاً ، وهم فى الحياة الأبدية فى الجنة والنار ؛ فإذا ماتوا منها برؤية الحق سبحانه وتعالى[6] – إما من تجلّى الجمال والرضوان ، أو من تجلّى الجلال والغضب والسخط – انتبهوا عند ذلك

---

(١) لم نجد لهذا الحديث ذكراً أو إسناداً !

(٢) – تا .

(٣) الأفراد : طائفة خارجة عن حكم القطب ، وليس له فيهم تصرُّف . ولهم من الأعداد : من الثلاثة إلى ما فوقها (الفتوحات المكية ، السفر الثالث ، فقرة ٢١٦) ويقصد ابن عربى بالأعداد معنى رمزياً ، حيث الواحد = الذات الحق . الاثنان = مرتبة الألوهية . الثلاثة = أول وجود فى الكون (د / عثمان يحيى : هامش الفقرة) .

(٤) – سى .

(٥) كثيراً ما يعتمد النابلسى على هذا الأثر ، معتبراً إياه من الحديث النبوى الشريف .. انظر ما سنقوله بعد عن هذا الأثر !

(٦) – سى .

من النوم ، وذهبت[1] عن بصائرهم صبغة الغرور بالأغيار ، وعرفوا أن الله هـو الحق المبين .

* * *

فقرة ٣

اعلم أن العالم كله ، لما[2] كان فى علم الحق سبحانه وتعالى ، وقد أخرجه الله من علمه إلى كونه - وكان ذلك الإخراج بطريق التجلّى بذاته لذاته ، فى حضرات أسمائه وصفاته - خرج[3] كل شئ من الكون ، على صورة المعلوم الذى يعلمه الحق تعالى على حسب الموطن[4] ، والمعلومات الإلهية: عين[5] العلم الإلهى من وجه ، والعلم الإلهى : عين الذات الإلهية من وجه . فكل شئ مما[6] ظهر من الكون، صورةُ الحقّ تعالى من وجه علمه بذلك، ولا صورة للحق تعالى[7] من حيث هو .. فافهم هذا ، فإنه نافعٌ لك جداً، فيما سيأتى إن شاء الله تعالى .

وإذا علمت هذا ، فاعلم أن الموجودات الكونية على أنواع ، منها الكامل والناقص ، وهما على درجات ومقامات لاتحصى . فيوسف الصديق - عليه

---

(١) نا : ذهب .

(٢) نا : بما.

(٣) نا : غير واضحة فى .

(٤) نا: المواطن .

(٥) سى: غير .

(٦) نا : بما.

(٧) - نا .

السلام– صورةٌ إلهية[1] كاملة ، على حسب ما ذكرناه[2] ؛ ومن هــذا الوجـه ، كان هيام يعقوب – عليه السلام – به ، ومحبته له . فقول المصنف[3] رحمـه الله تعالى : *أيا يوسف الدنيا* . يخاطب الحضرة الإلهية ، من حيث تجليها فى الصورة اليوسفية ؛ ثم أخذ يشكو[4] لها ما يجـده مـن الأشـواق إليهـا ، ويتكلـم بلسـان الغزل، مالا يخف[5] معناه عند أهل الأدب . وليس مرادنـا فـى هـذا الشرح إلاّ بيان المواضع المستشكلة من جهة المعرفة الإلهية ، فلا نطيل ما عـدا ذلـك ؛ والله الموفق[6] .

* * *

فقرة ٤

هذه[7] صفات المريد الصادق ؛ أخبر بهـا عـن نفسـه فـى ابتـداء سـلوكه زمـان إرادتـه . وذلـك أن يكـون همُّـه على تحصيـل مقـام القـرب فـى الحـق، وفهمه[8] – فى المعانى – كل شىء ، من حيث ذلك تجلّـى مـن تجليـات الحـق، وجده واجتهاده، فـى طلـب[9] الحق، ووجـده وغرامـه فـى كمـال[10] جمـال

---

(١) نا : الالهية.

(٢) ما : ذكرنا.

(٣) سى : غير واضحة فى .

(٤) نا : يشكوا.

(٥) سى : يخفى ، نا : يخفا .

(٦) سى: والله اعلم .

(٧) سى : ومن .

(٨) نا : وفهم .

(٩) – نا .

(١٠) – نا .

صفات الحق ؛ وعزمه – دائماً – على طلب الترقّى وعدم القنع بما[1] ظهر له من الحق ؛ وزعمه وتيقّنه وحزمه ، أن الحق فوق جميع ما هو طالب ، وأنه منزّه عن وقوع قصد القاصد[2] عليه . لأن القصد[3] لايقع إلاّ على حادث ، والحق تعالى قديمٌ متقدِّس عن مشابهة الحوادث .. وهذه ، مرتبة الحق التى كلّفنا الشرع بمعرفتها، خاليةً من البِدع والزيغ ، فلا بد للمريد منها فى ابتداء سلوكه؛ وهى التى ذكرها علماء الشرع ، وصنّفوا فيها المصنفات .

ومن[4] صفات المريد الصادق أيضاً ، أن يكون ظنّه دائماً أن الحق تعالى نافع له ، مع خوفه أن يكون ضاراً له من حيث لايشعر . لأن من أسمائه تعالى : الضار النافع . ولايغتر بطاعته ولا معصيته[5] . قال تعالى ﴿ونبلُوكُم بِالشَّرِّ والخيرِ فِتنةً[6]﴾ فإذا أراد تعالى ، نَفَعَ بالمعصية ، بأن خلق فى العبد التوبة منها؛ واذا أراد ، أَضَرَّ بالطاعة بأن خلق فى العبد الرياء[7] بها والسمعة ونحو ذلك . ويكون اعتماد المريد الصادق دائماً على الحق تعالى ، لا على شئ ، حتى يمكنه أن ينجو[8] منه .

ومن صفات المريد الصادق أيضاً : كثرة السهر فى التفكُّر فى آثار الحق

---

(١) تا : بما.

(٢) سى: القاصدين .

(٣) تا : القصدة .

(٤) – سى .

(٥) – سى .

(٦) سورة الأنبياء ، آية ٣٥.

(٧) تا : غير واضحة .

(٨) سى : ينجوا .

تعالى ، بعد معرفته مرتبته - تعالى - التى ذكرناها ، لئلا يسبقه[1] التفكُّر فيه تعالى؛ لأن التفكُّر فى ذات الحق[2] تعالى معصية ، ولا يمكن أبداً . لأن المخلوق ليس فيه من الخالق شئ ، حتى يلتمحه بذلك القدر الذى فيه من الحق تعالى. وإنما يتوهم المخلوق أن فكره فى الخالق ، وذلك الوهم سوء[3] ظن بالله تعالى[4] .

ومن صفاته : كثرة البكاء[5] على فوات حظه من الحق تعالى . وأن يكون دائماً مراقباً طيف خيال الحق تعالى ، كما يراقب المحبُّ طيف خيال محبوبه، فى كل ما يجده ؛ ومعنى ذلك ، أن الإنسان[6] فى هذا العالم الدنيوى ، فى منام .

---

(١) سى : غير واضحة .

(٢) - نا .

(٣) سى: بسوء ، - نا .

(٤) ورد هذا المعنى فى قوله ﷺ : *تفكّروا فى خلق الله ، ولا تفكروا فى الله فإنكم لن تقدروه حق قدره* .. (ذكره الغزالى فى الإحياء ٤/ ٤١٠ وأخرجه أبو نعيم فى الحلية مرفوعاً إلى ابن عباس بإسناد ضعيف ، ورواه الأصبهانى فى الترغيب والطبرانى فى الأوسط والبيهقى فى الشُّعَب بإسناد فيه نظر) .

(٥) للبكاء عند الصوفية معنىً خاص .. وقد ورد البكاء من خشية الله فى الحديث النبوى، وهو نفس المعنى الذى نجده عند الصوفية المسلمين ؛ وعرف البكائية فى التصوف الإسلامى منذ وقت مبكر ، وفيهم بعض التابعين مثل صفوان بن محرز ؛ وقد كان البكاء عندهم نتيجة طبيعية لحال الخوف والحزن الذى لازم الزهاد الأوائل ، والذى بلغ مداه عند الحسن البصرى، وكان البكاء أيضاً ، مرتبطاً بالخوف النابع عن مشاهد العذاب القرآنية فى الآخرة (د. النشار: نشأة الفكر الفلسفى ١٤٤/٣) ثم اكتمل الحال الصوفى بالرجاء فأصبح الخوف والرجاء حالين متلازمين . ومن أوائل الزهاد البكائين : عبد الواحد بن زيد ، الذى حفظ لنا ابن الجوزى بعض أقواله فى معنى البكاء (صفة الصفوة ٣/ ٢٤١) كما يحدِّثنا ابن الجوزى أيضا أن الفضيل كان يقف على عرفة أيام الحج، والبكاء يحول بينه وبين الدعاء (صفة الصفوة ١٣٥/٢) .

(٦) سى : الأشياء .

كما قال ﷺ : *الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا*[1] . والنائم تظهر له حقائق الأشياء، فيراها على خلاف ما هى عليه فى الغالب ، فقد يرى[2] اللبن فى منامه، فيعبر له بالعلم . والقيد ، فيعبر له بالشرع والدين . والبقر ، فيعبر له بالسنين .. فيظهر ما لاصورة له بالمنام فى صورة ، فتكون الصورة فى بصيرة الرائى ، والمرئى[3] على ماهو عليه من عدم الصورة .

وها هنا كذلك ، فإن جميع الكائنات الخارجة من العدم ، صور تجليات الحقّ تعالى ، وهى[4] عين المتجلى الحق . ما عدا[5] تلك الصورة التى ظهرت لنا من جهتنا ، سواء كانت صورة حسية أو عقلية .. فلو عبرنا منامنا فى هذه الحياة الدنيا ، وعبرنا عن[6] هذه الصورة التى ظهرت لنا منا ، ومحوناها من عين بصيرتنا، لعرفنا الحق تعالى ، وتحققنا أنه لايشبه شيئاً مما ندركه[7] بالحس أو بالعقل ، وحصلنا على الإيمان الكامل .. كما[8] قال الشيخ عبد الهادى[9]

---

(١) هو من قول الإمام على بن أبى طالب وليس من الأحاديث النبوية (راجع : المصنوع فى معرفة الحديث الموضوع، لعلى القارى / المقاصد الحسنة ، للسخاوى / تمييز الطيب من الخبيث، للشيبانى) .

(٢) سى: يرا .

(٣) ∴ المراى .

(٤) نا : وهو هى.

(٥) نا : ما عدى .

(٦) نا : من .

(٧) سى: يدركه ، نا : يدرك بالحسى.

(٨) – نا .

(٩) سى: الشيخ عبد الوهاب .

السودى اليمنى[1] - قدس الله سره العزيز - من[2] جملة أبيـاتٍ لـه فـى ديوانـه المشهور :

لَـوْ تَـجَلَّتْ عَنْـهُـمْ ظُلَـــــمٌ
وانـمَـحَـــوْا مِـنْ عَالَمِ الصُّـــوَرِ
شَـاهَـدُوا مَغْنَـاكَ مُتَسَطِّعــــاً[3]
سَـائِـراً فِــى سَـائِـرِ القُـطْـــرِ[4]
ودَرَوْا أنَّ الـحِـجَـابَ وَهِـــــمٌ
عَــنْ جَمَـالِ الـمَنْظَـــرِ النَّضِـــرِ
وقَضَــى يَعْقُـوبُ حَـاجَتَــــــهُ[5]
وَانْتَـهَــى زَيْـــدٌ إلَـى الـوَطَـــرِ[6]

والمراد بالصبا : الريح التى تهب من مطلع الشمس . وقد كنى[7] بها عـن

(١) لم نجد لهذا الشاعر ترجمة فى كتب الطبقات ، ووجدنا مجموعةً من أشـعاره (ضمـن المجموعة الخطية رقم ١٥٥٥ / ج ، أدب) بمكتبة البلديـة بالإسـكندرية ، كُتبت سنة ١١٠١ هجرية .

(٢) نا : فى.

(٣) نا : منبسطا.

(٤) سى : سايرا فى القطر .

(٥) نا :حاجتهم .

(٦) سى : الوطرى .

(٧) نا : كنا .

حضرة[1] الروحانية ، التي هي منبعثة عن حضرة الأمر الإلهي من غير واسطة . وكونها تخبر ذلك المريد الصادق عن حضرة محبوبه ، لأنها هي المعارف والعلوم الإلهية التي تفيض عليه من ذلك الجناب . ومع ذلك ، حضرة الروحانية جاهلة بما تضمنته فيها من الروحانيات الجزئية الفاضلة ، لكمال[2] اندهاشاتها في جلال الله وجماله[3] .

* * *

فقرة ٥

ثم أخبر - قدّس الله سره - أنه[4] لما فرغ من المناسك المعروفة في الحج - على حسب الحكم الظاهر ، مُراعياً المقاصد الحقيقية في جميع ذلك ، أراد أن يرحل من مكة ، التي هي إشارة إلى الحضرة الإلهية ؛ إلى المدينة - التي هي إشارة إلى الحضرة المحمدية - لينزل ، بعد صعوده إلى الأطوار الكونية . فأخبر أنه طاف طواف الوداع بكعبة الذات الإلهية مودِّعاً لها ، ودموعه - أي[5] أطوار روحانيته - هوامع ، أي سائلات متوجهات إلى الظهور في الأطوار الجسمانية الطبيعية .

---

(١) ر. حضرت .

(٢) سي : بكمال.

(٣) تحدث النابلسي في تلك الفقرة - وما سبقها - عن صفات المريد الصادق ، وهو موضوع استفاض فيه الصوفية المتأخرون.. انظر ما جمعه الشعراني (عبد الوهاب الشعراني المتوفى ٩٧٣ هجرية) من هذه الصفات في مجموعة نصائح لمريدي عصره ، وذلك في الكتاب المنسوب إليه، بعنوان الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق الذي قام أستاذنا الدكتور حسن الشرقاوي بتحقيقه ونشره (دار المعارف - الإسكندرية) .

(٤) - نا .

(٥) سي : الى.

ثم أخبر أنه قطع مفاوز - أى صحارى وبيداوات - فى طريق سيره بين الحرمين[1] : الحرم الإلهى ، والحرم النبوى . وذلك إشارة إلى حقائق الأنوار العلوية ، الفائتة لكل مَنْ لم تدركه العناية الربانية . كما ورد فى الخبر : *إن فوق السماوات كواكب ، كل كوكب[2] لو ظهر لأهل الأرض لعبدوه من دون الله* . وكون رسومه درست ، أى لم تتبين ولم تظهر[3] للعاشقين المقبلين .. فكيف لغيرهم ؟!

وقوله : *ينكس راس الريح* . مراده بالريح : الروح ، لأنها تهب عن الحضرة المحمدية المنبعثة عن الحضرة الإلهية من غير واسطة سبب . وتنكيس رأسها : ميلها إلى تدبير عالم الأجسام[4] السفلى . وزوال السحب عنه : انقشاع الحجب الجسمانية . وبهرام وكيوان : كوكبان فى السماء ، وكذلك السِّمَاك الرامح والسِّمَاك الأعزل .. ولا شك أن هذه الكواكب[5] فى الأفلاك . والأفلاك منبعثة عن لوح الوجود ، واللوح منبعث عن القلم ، والقلم عن النور المحمدى الموصوف بهذه الأوصاف .

وقوله : *سريت به* . أى بسبب ذلك الحمى[6] المكنّى به عن النور المحمَّدى المذكور [والمراد بالليل : ظلمة هذه الأكوان .والبازل ، هو القلب الكامل][7] وكونه يرحل[8] عن مرعى الكلأ وهو جائع ، من قبيل قول ابن

---

(١) - نا .

(٢) - نا .

(٣) نا : يظهر.

(٤) - سى .

(٥) نا : الكوكب .

(٦) سى : الحما .

(٧) - نا .

(٨) نا : ترحل .

الفارض ، قدّس الله سره :

قَالَ لِيَ حُسْنُ كُلِّ شَيءٍ تَجَلَّى:

بِي تَمَلَّى ؛ فَقُلْتُ : قَصدِي وَرَاكَا[1]

يعنى[2] ، عدم وقوفه مع شئ يظهر له فى سيره مُطلقاً ، لكونه قانعاً بالسير فقط . لأنه لو وقف ، لانقطع ؛ ولو انقطع ، هلك فى الحال .. والله الواقى[3] .

* * *

فقرة ٦

اعلم يا أخى ، فهّمك الله الحقائق ، وأخذ بيدك إلى معرفة الدقائق : أن الحق تعالى مُتجلٍ من الأزل إلى الأبد . وله صفات لانهاية لها ، وهى[4] غير ذاته من جهة المفهوم ، وعين ذاته من جهة الوجود . فقامت صفاته له – من الأزل– مقام المرآة المجلوة . فظهر فى كل مرآة ، بصورة خاصة تحكم عليها تلك المرآة . فالعلم[5] مرآة كبرى ، فيها جميع الصور الظاهرة فى باقى المرائى . والإرادة مرآة أصغر منها [والقدرة مرآة أصغر من مرآة الإرادة][6] وهكذا باقى المرائى والمتجلى فى جميع هذه المرائى كلها ، هو الحق تعالى بذاته .

---

(١) من قصيدة ابن الفارض (من الخفيف) والتى مطلعها :

تِهْ دَلالاً فَأَنْتَ أَهْلٌ لِذاكَا وَتَحَكَّمْ فَالحُسْنُ قَدْ أَعْطَاكَا

(٢) – سى .

(٣) سى : الوافى .

(٤) نا : هى.

(٥) سى : فالعالم.

(٦) – سى .

فلما ظهر العالم[1] ، ظهرت[2] جميع صور الحق تعالى ، التى هى فى[3] مرائى صفاته من الأزل . ولا مناسبة بين الحق تعالى ، وبين جميع هذه الصور الظاهرة فى هذه المرائى، غير أنها كلها صور[4] من غير شبهة ، ولاصورة[5] له تطابق شيئاً من هذه الصور مُطلقاً - ولا بوجه من الوجوه - ولا صورة له تخالفها[6] أيضاً إلى ما لا نهاية له . ولكن على قدر المحل المنظور فيه : تكون صورة الناظر ! أرأيت أن الإنسان إذا نظر وجهه فى مرآة صغيرة [ظهر وجهه صغيراً][7] وإذا نظر فى مرآة [كبيرة ظهر][8] كبيراً ؛ أو فى مرآة طويلة ، ظهر طويلاً ؛ وهكذا .. فانظر ما أعطته المرآة من التحكُّم فى صورة الوجه !

ونظر الحق فى مرائى صفاته ، ليرى ذاته . وذلك النظر لا بداية له . وإنما لم يظهر العالم كله دفعة واحدة ، لأن مرآة الإرادة أعطت هذا الترتيب .

إذا علمت هذا ، فاعلم أن كل شئ ظهر فى هذا الوجود الحادث ، فهو صورة الحق تعالى ، ظهرت فى مرائى صفاته - من مرآة العلم ، إلى مرآة الإرادة، إلى مرآة القدرة - فذلك الشئ الظاهر ، هو الحق تعالى بذاته وصفاته. لكن لا من جهة صورة ذلك الشئ - وجميع ما نسمِّيه نحن[9] ذلك الشئ ، بل

---

(١) نا : العلم.

(٢) نا : اظهرت.

(٣) - نا .

(٤) نا : صورة.

(٥) نا : وهو لا صورة.

(٦) نا : تخالفه .

(٧) - سى .

(٨) - نا .

(٩) سى : وجميع ما تسميه تحت.

من جهة الظاهر بذلك الشئ الذى أظهر صورة[1] ذلك الشئ ، وهو لم يزل باطناً فى ذلك الشئ . فهو الظاهر من تلك الجهة التى هو باطن بها ؛ فهو الظاهر الباطن من جهة واحدة .. وا لله واسع عليم .

وليس الحق تعالى هو هذه الأشياء من جهة كل شئ - وما نسميه نحن ذلك- لأن هذا لايصح أبداً ، واعتقاده كفرٌ وزيغٌ والعياذ با لله . وليس هو مراد الناظم - رضى ا لله عنه - بيقين . ولهذا قال : *هو العرش والكرسى* . فقد اعترف بالعرش ، ومغايرته له تعالى ؛ باعتبار أنه جعله خبراً .. والخبر غير المبتدأ.

وانظر قوله ، فى آخر الأبيات : *بدت فى نجوم الخلق أنوار شمسه .. إلخ* وهو كالبيان لما أراده قبله . ومعنى ذلك ، أن الحق تعالى ، لما كان قيوماً على كل شئ من الأشياء - بحيث قيام[2] ذلك الشئ ووجوده به تعالى - كان [تعالى مع][3] ذلك الشئ بمنزلة الشمس مع النجوم . فإن نور الشمس ، إذا قابل أجرام النجوم ، ظهر منها ذلك النور على مقدار استعداد تلك الأجرام . فذلك النور الظاهر من تلك الأجرام [من حيث الظاهر][4] هو نور الشمس من حيث الحقيقة ، وهو نور الشمس من حيث الظاهر . بل نور الشمس - فى الحقيقة - لم ينتقل إلى تلك الأجرام ، وإنما ظهر فى الأجرام نورٌ آخر، عند مقابلة نور الشمس لتلك الأجرام .

ثم هذا النور ، الذى ظهر عند مقابلة نور الشمس ، إذا طلعت عليه الشمس، وقرن نورها به ، محق نورها له ، وارتفع حكم نور تلك الأجرام .

---

(١) سى : ظهوره.

(٢) نا : قوام.

(٣) - نا .

(٤) - سى .

وبقى نور الشمس وحدها ! كما أنك إذا أسرجت شمعةً فى الشمس، فإن نور تلك الشمعة يبقى[1] ، ولا ينطفى[2] من ذاته ، ولكن ينطمس حيث قُرن بأنور منه، وهو نور الشمس . فما بالك بنور[3] الحق تعالى ، الذى لامناسبة بينه وبين شئ من الأنوار الكونية - ولابوجه من الوجوه[4] - إذا قرن به نور كون من الأكوان. كما عطس مريد فى مجلس الجنيد[5] - رضى الله عنه - فقال : الحمد لله . فقال الجنيد : *قل]الحمد لله [*[6] *رب العالمين* .. فقال : وما[7] العالم ، حتى يذكر مع الله تعالى[8] ؟! فقال الجنيد : *يا ولدى ، الحادث إذا قرن بالقديم ، لايبقى له وجود* .

والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

* * *

فقرة ٧

لاشك أن جميع الأعمال الإنسانية ، وسائر القوى المنبثّة فى جسم الإنسان - أعلاه وأسفله - كل ذلك خارج من القلب ؛ فالقلب موضع جمع[9] هذه

---

(١) - نا .

(٢) نا : ينطلى.

(٣) سى : بانوار .

(٤) نا : الوجه.

(٥) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز ، أصله من نهاوند ، ومولده ونشأته بالعراق ؛ ويلقّبه الصوفية بشيخ الطائفة كان الجنيد صوفياً ومتكلماً وفقيهاً - على مذهب أبى ثور- ومحدّثا .. وتوفى فى يوم نيروز الخليفة ، سنة ٢٩٧ هجرية (طبقات الصوفية ٣٦) .

(٦) - نا .

(٧) - نا .

(٨) - نا .

(٩) نا : جميع .

الأشياء كلها على اختلافها وتنوعها ، ومنه صدورها على تباينها وتضادها .. فمنها[1] القوة الحلمية[2] ، والقوة الغضبية ، ونحو ذلك . وهذه هيئة المنقوش فى القلب التى هى مطبوعة فيه، وهى صورة حسن الحق سبحانه وتعالى[3] ، لأنها صورة جميع صفاته تعالى وأسمائه ، وهى آثار تلك ؛ والأثر[4] ، يدل على المؤثر.

وقد استدلّ على ذلك ، بما صحّ فى الحديث . قال ﷺ : *إن لله مائة خُلق، وسبعة عشر خلقاً ، من أتاه بخلق منها : دخل الجنة* ..[5] والتخلّق بأخلاق الله تعالى هو الاتصاف بذلك . بحيث يقابل كل خلق منه[6] بخلق إلهى، يتبدل[7] الحرص [منه إلى][8] الخير[9] ، والبخل إلى منع الشر ، والحسد إلى الغبطة[10]؛ وتذهب الأخلاق السيئة ، وتأتى الأخلاق الحسنة . كما سُئل الجنيد - رضى الله عنه - عن المعرفة والعارف ؛ فقال : *لون الماء ، لون إنائه* ! أى هو متخلّق بأخلاق ربه ، حتى كأنه ربه .. وليس هو ربه !!

---

(١) ∴ منها .

(٢) يقصد القوة العاقلة ، حيث استعمل كلمة (الحلم) بديلاً عن العقل !

(٣) - نا .

(٤) الاثر نا .

(٥) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ، وأبو يعلى فى مُسنده ، والبخارى فى الصحيح - عن عثمان بن عفان - والسيوطى فى الجامع الصغير ، ص ٨٤.

(٦) سى : منها .

(٧) نا : ويتبدل .

(٨) - نا

(٩) نا : بالخير.

(١٠) نا : الغبط.

وقال ﷺ عن الله تعالى : *لايزال عبدى يتقرّب إلى بالنوافل حتـى أحبه، فاذا أحببته : كنت سمعه الذى يسمع بـه ، وبصره الـذى يبصـر بـه*[1] .. *إلى آخره* . وقوله : *الذى يسمع به* . دفـعٌ لتوهُّـم[2] أنـه[3] تعـالى نفـس السـمع ، بمعنى[4] الجارحة والقوى المودعة . بل هـو وراء ذلـك كلـه ، وكذلـك البواقى الواردة فى الحديث . ولاشك أن الإنسان ، هو مجموعة هذه الجوارح والقـوى؛ والحقُّ تعالى ، عين تلك[5] القوى[6] .. بمعنى أنه عين المؤثـر مـن ذلـك كلـه، لا عين ذلك نفسه . فافهم هذا ، فإنه مراد الناظم - رضـى الله عنـه - بقولـه[7]: *هو الكل منا .. إلخ* . ثم أيد ذلك بقوله : *ويكفيك ما قد جاء .. إلخ* .

قال ﷺ *خلق الله آدم على صورته* . وفى رواية : *خُلق آدم على صـورة الرحمن*[8] . وأشـار النـاظم - قـدّس الله سره - إلى الروايـة الثانيـة[9] ، لعـدم احتمالها ما تحتمل الأولى من[10] إرجاع الضمير إلى آدم عليـه السـلام . ومعنـى

---

(١) الحديث القدسى : ما تقرب إلى العبد (أو : عبدى) بـاحب مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه . فاذا أحببته ، كنت .. إلخ (صحيح البخارى : كتاب الرقاق ٨٨ - مسند ابن حنبل ٦/ ٢٥٦ ، ٦٧٢) .

(٢) سى: التوهم .

(٣) نا : اله.

(٤) سى: لابمعنى .

(٥) ∴ ذلك.

(٦) - نا .

(٧) - سى .

(٨) الحديث : إن الله خلق آدم علـى صـورة الرحمن (صحيح البخـارى ، بـاب الاسـتئذان ١- صحيح مسلم، بـاب البر ١١٥ ، جنة ٩٨ - مسند ابن حنبـل ٢/ ٢٤٤ ، ٢٥١، ٣١٥، ٤٣٤، ٤٦٣، ٥١٩) وجاء فى التوراة : إن الله خلق آدم على صورته (سفر التكويـن ، الفصل الأول) .

(٩) نا : الكافية.

(١٠) نا : عن.

خلق آدم على صورة الرحمن . ما ذكرنا[1] من أن الحق تعالى ، هو جميع ما يؤثر من الإنسان ، باطناً وظاهراً[2] . والإنسان هو صورة ذلك المؤثر – من حيث الباطن والظاهر – فى هذا العالم الحادث .

* * *

فقرة ٨

مراده ، أمرك بالسير فى محبة الله تعالى ، بالروح ، لا بالنفس . لأن الروح شريفة ، ومقاصدها حسنة جميلة دائماً . والنفس خسيسة ، ومقاصدها سيئة قبيحة دائماً . فربما اقتحمت بالسائر فى المهالك المردية[3] من حيث لا يشعر بها ، بخلاف الروح ، تدخل به [فى كل][4] مدخل صدق ، وتخرج به كل مخرج صدق . فيسير بها محمولاً ، لا حاملاً [وهذا الفرق بينها وبين النفس – لمن خفت عليه – فإن السائر بالنفس ، حاملاً لا محمولاً][5] .

ثم أمرك أن تصغى إلى محبة الحق تعالى ، لتسمع سرها – وهو الحق تعالى– فتفهم نطق الوجود ، الذى[6] تسبيحه بلسان الجمع المحمدى . ثم أمرك أن تلوذ بجناب أولياء الله تعالى ، إذا ظفرت بهم ؛ وتخدمهم بالتقوى والإخلاص والمحبة والاحترام على كل حال، فإن بهم : تتكشف لك حقائق الموجودات ، وينحل لك كل مُشكل ، ويذهب عنك كل زيغ وجهل وضلال.

---

(١) نا : كما ذكرنا.

(٢) سى : ظاهرا وباطنا.

(٣) المروية بنا.

(٤) – سى .

(٥) – نا .

(٦) نا : لذى هو.

وتدرك بهم درجة اليقين، وتحصل على زُبدة[1] الدِّين .. فالزم طريقهم[2] ، وسر على سيرهم إن عرفتهم ، وتفضَّل الله تعالى بمعرفتهم . فإن[3] أعمى بصيرتك عنهم ، فإياك أن تنكرهم ، فإنهم كثيرون فى الأرض ؛ ولاتخلو منهم بلدة[4] من البلاد ، ولا قرية من القرى فى كل زمان ، على اختلافهم فى السلوك والمعرفة الإلهية[5] .. ولكن الغالب عليهم[6] فى هذه الأزمان : الخفاء[7] الضرورى وعدم الظهور[8] ، لفساد مقاصد أكثر الناس وخبث نيَّاتهم ، وسوء

---

(١) نا : زمرة.

(٢) نا : طريقتهم.

(٣) نا : وان.

(٤) نا : بدرة.

(٥) يتضح من عبارة النابلسى هنا ، مدى تأثير انتشار الطرق الصوفية ، ففى كل بلدة ، وكل قرية .. هناك واحد من مشايخ أهل الطريق . وهم جميعاً على طرقهم الصوفية - طبقاً للاعتقاد السائد - يشربون من منبع واحد .

(٦) - نا .

(٧) سى : الخفى.

(٨) تتردد تلك الفكرة الخاصة باختفاء الأولياء (لفساد أهل الزمان) عند صوفية ما بعد القرن التاسع الهجرى، بشكل ملحوظ . فإلى جانب ما يقوله النابلسى هنا ، نجد الشعرانى (ت ٩٧٣هـ) يقول : اعلم يا أخى أن الفقراء الصادقين قد اختفوا فى هذا الزمان ، وغالب مَنْ يتظاهر فيه بالصلاح ، معدودٌ من النصَّابين على تحصيل الدنيا .. (الكوكب الشاهق، ص٢٤).

ويقول ابن حبيب الصفدى - من صوفية القرن العاشر الهجرى - فى تائيته (من البسيط) :

فِى قَرْنِ عَاشِرِ الأَهْوَالُ قَدْ كَثُرَتْ ... فَاحْرِصْ لِدِينِكَ مِنْ دَهْمِ المَعَرَّاتِ

قَسَتِ القُلُوبُ وَزَادَ الأَمْرُ وَانْتُهِكَتْ ... مَحَارِمُ اللهِ مِنْ فُسُوقِ العِبَادَاتِ

أَهْلُ المُرُوءَةِ مَاتُوا وَهْيَ أَيْضُ فَلاَ ... يُغْتَرُّ مِنْ لِبْسِ تَزْوِيقٍ وَصَنْعَاتِ

يَكْفِى زَمَانٌ لَمْ يَأْتِ فِيهِ نَبِيٌّ ... وَالأَوْلِيَاءُ اخْتَفُوا وَعْظاً لِيَقْظَاتِ

تائية ابن حبيب - مخطوطة دار الكتب المصرية - أبيات ٣٢، ٣٥، ٣٩، ٤١)

وعلى هذا النحو ، أصبح الماضى زماناً مثالياً ؛ أما الحاضر ، فهو زمن متدهور ، ليس فيه -

ظنونهم بمن عرفوه، ومَنْ لم يعرفوه . فلو ظهروا ، لجحدت أحوالهم وأنكرت أعمالهم ، ونُسبوا إلى ما هم بريئون[1] منه ، ونبذوا بكل قبيحة من كل مغرور في دنياه ودينه – بعلمه أو بعمله[2] – من خواص هذا الزمان وعوامه[3] .

ولكن الذى يتعيَّن عليك – أيها السالك – إن لم تظفر بأولياء الله تعالى. أن تحسن عقيدتك فى كل ما تراه من الفقراء المواظبين على التقوى بحسب قدرتهم ، ولا تحتقر أحداً منهم ؛ فإن الجميع تحت تصاريف قدرة الحق تعالى .. ولأجل عين ، ألف عين تكرم !

ثم أمرك أن تحافظ على العهود المأخوذة عليك فى إرادة الحق تعالى، إن كنتُ مُريداً[4] له ، صادقاً فى إرادتك ، مُخلِّصاً فيها . وأن تقوم بشرع محبته تعالى – أى بحقوقها – فترضى بالهوان[5] والذلّ والجوع والعطش والأطمار والخلعة[6] والأذى من الخلق والأوجاع[7] والأسقام والفقر والفاقة ، على ما تعلم أن محبوبك أراد لك ذلك كله .

فإذا ضجرت نفسك من شئ من ذلك ، بمقتضى الطبيعة البشرية ، قُمْ عليها بروحانيتك وعقلك ، وازجرها ، واقهرها عى تجرع جميع[5] ذلك،

– من الخير إلاّ القليل .. ومن هنا كانت تلك النغمة التى نجدها فى كتابات تلك المرحلة .

(١) نا : موتورون.

(٢) سى : يعلمه.

(٣) .·. وعوامهم .

(٤) نا : مويدا.

(٥) نا : الهوان.

(٦) سى: والخلقة .

(٧) سى : الأحواع .

(٥) فى سى : مشطوبة .

واكرهها على الرضا به ، ودُمْ فى مجاهدتها ، فإن لك أجر[1] المجاهد . واستعن فى ذلك كله بالله تعالى ، متوكّلاً عليه .. والله يتولى هداك .

ثم أمرك بالمداومة[2] على شرطين ، الشرط الأول : الذكر ؛ وهو أن تذكر الله تعالى ، وأنت مخلصٌ فى ذكره ، عارفٌ بمرتبته الواردة فى الكتاب والسنة، الخالية من البدع والزيغ على حسب ما قرره[3] علماء الظاهر - وقد شرحت ذلك فى كتاب : **الأنوار الإلهية ، شرح المقدمة السنوسية** - فتجرى الذكر أولاً على لسانك: *لا إله إلا الله*. ثم إذا نفحت عليك نفحات الجمع[4]، ولمعت بوارق الواحدية[5] . فاقتصر فى ذكرك على قولك : *الله* . ثم إذا تخلصت من أسر الجرم[6] والعرض ، وانحللت[7] من قيد الزمان والمكان[8]، وظهرت بالمستوى الذى سمعت فيه صرير الأقلام[9] بتصاريف الأقدار . فقل عند ذلك : **هو هو**[10] . حتى تغيب فى هويتك ، وتغوص فى بحار الظلمات

---

(١) سى : ذلك .

(٢) سى: المداومة.

(٣) نا : قدره.

(٤) انظر **الجمع** فيما سبق.

(٥) الواحدية : هى عبارة عن مجلى ظهور الذات والصفة معاً ، ففى الواحدية تظهر الأسماء والصفات - الإلهية - مع مؤثراتها ، لكن محكم الذات لايحكم انزائها (الإنسان الكامل ١/ ٢٧).

(٦) نا : الجرمة.

(٧) نا : وانحلت .

(٨) إشارةٌ إلى الارتفاع عن الحس والتخلُّص من المادة .

(٩) يقصد الأقلام العلوية التى تخط بلوح الوجود ما قدره الله . وصرير الأقلام هو بروز الخلق على مقتضى جريان القلم الأعلى فى اللوح المحفوظ .. انظر **اللوح والقلم** فيما سبق ، وراجع ما ذكره الجيلى فى الإنسان الكامل (٢/٥، ٦) .

(١٠) - نا .

باسكندر عزمك الروحانى ، الذى تولاّه الله تعالى بالحفظ والنصرة ، فإن خِضْر(١) سِرِّك يقع فى ماء الحياة(٢) ، فيشرب منها ؛ فيعيش عيشة الأبد ، فى الراحة والرغد .

---

(١) سى : حضر.

(٢) يصطنع النابلسى هنا لغة الرمز الصوفى ، وإن كان لا يأتى بجديد فى استخداماته للرموز ؛ فهو وإن كان قد أشار بالإسكندر إلى : الهمة والعزم ، وبالخضر إلى: العلم الباطن ؛ وأشار بماء الحياة إلى : الحقيقة الذاتية .. فإنه على الحقيقة ، قد استخدم نفس الرموز، بنفس المعنى - وفى نفس السياق - الذى تحدَّث عنه الجيلى من قبل فى كتابه **الإنسان الكامل** . فقد ذكر الجيلى هذه المعانى كلها ، وفى عبارات شبيهة ، فى قصة ، يقول الجيلى فى نهايتها : **واستفاد من الخضر هو والإسكندر علوماً جمة .. واعلم أن عين الحياة ، مظهر الحقيقة الذاتية من هذا الوجود؛ فافهم هذه الإشارات ، وفك رموز هذه العبارات** (الإنسان الكامل ٧٣/٢) ويعتمد الإشتقاق الرمزى هنا ، على أن الإسكندر (ابن فيليب المقدونى ، ذو القرنين) هو المقصود بشخصية ذى القرنين القرآنية (انظر ، معجم ألفاظ القرآن ٢٠٦/٢) .. وقد اختلف المسلمون حول شخصية **ذى القرنين** فالبعض يرى أنه الإسكندر ، والبعض الآخر يرى أنه المنذر بن ماء السماء (المنذر بن امرئ القيس) ويذهب آخرون إلى أنه رجلٌ يسمى **أطراكس** كان قد خرج على أحد ملوك بابل وانتصر عليه ، وهناك من يقول بأن ذا القرنين هو **الصعب بن الحمال الحميرى** أو هو **كرب بن شمر يرعش بن الريقيس الحميرى** وكلاهما من ملوك اليمن (البيرونى : **الآثار الباقية** ص ٣٩: ٤٢) ولكن فى بحث للعالم الإسلامى الهندى: أبو الكلام أزاد، أثبت أن المقصود بذى القرنين هو **قورش** الإمبراطور الفارسى القديم (أبو الكلام أزاد: ويسئلونك عن ذى القرنين) .

أما ما رمز إليه النابلسى فى استخدامه ليأجوج ومأجوج (سورة الكهف / آية ٩٣، ٩٥) فإنه فى ذلك لم يأت بأية تصورات مبتكرة ؛ إذ سبقه إلى استخدام نفس الرمز - فى نفس الموضوع - صوفية المرحلة السابقة عليه .. ويكاد كلام النابلسى هنا يطابق ما كتبه السهروردى الإشراقى، وهو يصور إرتقاء النفس إلى النور وتخلُّصها من عالم الخيالات والأفكار الفاسدة فى رسالته **الغُربة الغربية** (راجع كتابنا : حى بن يقظان ، النصوص الأربعة ومبدعوها - دار الأمين ، القاهرة ١٩٩٨) .

ويسخر الله اسكندر عزمك ، فيبنى سَدَّ يأجوج ومأجوج أفكارك الردية، فلا يصير يخطر لك شئ من ذلك - ما تسوَّر ذلك السَّدُّ المبني والجبلُ الشامخ من التحقيق - فيقع ، فيهلك . وتبقى[1] كذلك حتى ينفخ فى صُورك ، ويأتى وقت ظهورك .. وهناك أمورٌ من نتائج الذكر يطول شرحها ، ولكن قصدنا الاختصار فى هذه العجالة[2] .

والشرط الثانى : تسليك النفس على طريق المخالفة على كل حال .فإنها لاتأمر بخير أبداً ، إلاَّ إذا تأدَّبت بآداب العقل ! والرعونة فى طبعها لاتزول، ومتى خرجت عن حكم العقل عليها ، عادت[3] إلى ما هى منطبعة عليه[4] من الشرّ والفجور . فكن فى ذلك على حذر . ولاتهمل هذين الشرطين ، فإنهما جناحاك ، تطير بهما إلى الملكوت الأعلى فى كل حين .

ثم أمرك بالقيام والثبات والرسوخ والمداومة ، والاستقامة فى جميع أمورك، وعدم الخوف من الضلال . فإن ميل النفس عن مقاصدها ، رادع لها عن الغى والضلال ، لا داع لها[5] إلى ذلك .

ثم أمرك بمرعاة حقوق الأستاذ - إذا ظفرت به ، وأطلعك الله عليه - وذكر من جملةُ ذلك ؛ فقال ، أن تقوم[6] فى رضاه ، فلا تسخطه أبداً ، وتتبع[7] مراده على كل حال، ولاتجعل له معك إرادة ولا اختياراً . وأن تترك

---

(١) نا : تبقا.

(٢) نا : العجلة.

(٣) ∴عادة .

(٤) + سى .

(٥) - سى.

(٦) نا : تقدم.

(٧) نا : واتبع.

جميع ما كنت تصنعه من قبل من أعمالك ، طالباً منه أن يـأمرك بما يريـد وهـو يعلم، على حسب ما يختار .وأن تكون بين يديه ،بمنزلة الميت بين يدى الغاسل، يقلّبه كيف يشاء ، كما أمر الله تعالى الصحابة أن يكونوا مـع النبـى[1] .. وفـى الحديث[2] : *الشيخ فى قومه ، كالنبى فى أمته*[3] . قال تعالى : ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَـجَرَ بَيْنَهُـمْ ثُـم لايجِدُوا فِـى أَنْفُسِـهِمْ حَرجـاً ممـا قَضيْتَ ويُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[4] .

ثم أمرك أن تسلّم لأستاذك جميع ما هو عليه من[5] أحوالـه ، ولا تعترضـه فى شئ مطلقاً . لأنك ما اخترته أستاذاً[6] لك ، إلاّ لاعتقادك فيه المعرفة والعلـم الزائد. فإذا اعترضه فى شئ ، فقد نسبته للجهل[7] واستنقصته ، فـلا تفلـح مـن جهته أبداً .. واطلب لنفسك[8] تأويلاً لكل ما رأيته منه مُخالفاً ، فلعل ما فعلـه يكون مشروعاً ، وقد خفى عليك لقلة علمك وزيادة علم أسـتاذك ؛ ولاتسـأل منه ذلك، فربما شعر منك بالاعتراض عليه ؛ فتسقط من عينه !

---

(١) المريد بين يدى شيخه بمنزلة الميت بين يدى الغاسل : مثـل مشهور عنـد الصوفيـة . وهـو فـى الأصل من كلام سهل التسترى وقد استعمله فى حالة العبد بين يدى الله ؛ ثم جعل الصوفية المثل بين المريد وشيخه !

(٢) نا : حديث .

(٣) الحديث : الشيخ فى أهلـه.. أخرجـه السيوطى عـن الخليلى فـى مشيخته (الجامع الصغير، ص١٨٣) .

(٤) سورة النساء / آية ٦٤، ٦٥ .

(٥) نا : فى .

(٦) نا : استاذك .

(٧) سى : الجهل .

(٨) نا : من نفسك .

وقد أدَّب الله الصحابة – رضى الله عنهم أجمعين[1] – مع النبى ﷺ بقوله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاتَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ[2]﴾ وورثة الأنبياء[3] ، لهم حظوظ من مقامات الأنبياء وأحوالهم ، وكذلك أتباعهم .. ولا ينبغى لك تعتقد فى أستاذك العصمة من الذنوب . فإن الذنوب ابتلاءٌ من الله تعالىٰ للعبد[2] . وكُلُّ عبدٍ مُبتلى ، لاسيما وفى الحديث : *أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل*[3] . والابتلاء[4] – بما عدا الكفر – لاينقص العبد .. قال ﷺ : *إن العبد ليذنب الذنب ، فيدخل به الجنة ! يكون نصب عينيه تائباً فاراً ؛ حتى يدخل به الجنة* . أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير[5] . وقد ذكرنا فى كتابنا : الفتح الربانى زيادة من هذا البحث .

واعتبِر فى نفسك ، بما وقع لموسى مع الخضر ، فى اعتراضه على الخضر حتى قال ﷺ رحمةً بنا : *لو صبر لرأى من صاحبه العجب* . كما خرجه السيوطى رحمه الله تعالى[6] . فإن بتركه الوفاء بالشرط ، حُرِمَ بركة صحبته

---

(١) – سى .

(٢) سورة المائدة ، آية ١٠٠ .

(٣) يقصد العلماء ؛ فالعلماء – طبقاً للحديث النبوى – ورثة الأنبياء .

(٢) اعلم أن الذنوب لا تنا (تتى) فى المعرفة سى .

(٣) أخرجه السيوطى عن ابن حبان بإسناد صحيح ، جمع الجوامع ص ١٠٠٩ – الترمذى ، الزهد ٥٧ – البخارى ، مرضى ٣ – ابن ماجه ، الفتن ٢٣ – الدرامى ، رقاق ٦٧– ابن حنبل ١٧٢/١، ١٧٤، ١٨٠ ، ١٨٥ – ٦/ ٣٦٩ .

(٤) – تا .

(٥) الجامع الصغير فى أحاديث البشير والنذير ، ص ٧٤.

(٦) لم نجد عند السيوطى تخريجا لهذا الحديث ! و وَرَدَ حديث موسى مع الخضر عليهما السلام، فى صحيح البخارى ١٥٤/٤، ٦/ ٨٨ وفى شرح القسطلانى لصحيح البخارى ٥/ ٣٨١.

واستفادة العلم[1] من جهته ، فإن الخضر، عليه السلام ، على علمٍ من ربه، ما علمه موسى ؛ وموسى على علمٍ ، ما علمه الخضر ، كما ورد في حديث البخارى . فلما خطب موسى فى بنى إسرائيل ، فقال: لا أَعْلَمَ منى! أوحى[2] الله إليه : *إن فى مجمع البحرين من هو أعلم منك* يعنى ، من هو[3] على علم لاتعلمه أنت ! فسار موسى فى طلب العبد الصالح حتى لقيه ، فقال له : ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً[4]﴾ مع أن علم الخضر فى علم[5] موسى - [كما قال أبو العباس المرسى، رضى الله عنه، فى قصة يحكيها : والله ما علم موسى إلاّ][6] - كعلم الهُدْهُد فى علم سليمان .. وذلك لأن موسى نبىٌّ مُرْسَلٌ بالإجماع، وهو من أولى العزم ؛ والخضر مُختلف فى نبوته وعلى كونه نبياً ، فهو دونه فى المرتبة[7] . ولكن ، قد يوجد فى المفضول ما ليس فى الفاضل، كما وجد عند الهدْهُد علم الماء الذى تحت الأرض ، ولم يوجد عند سليمان، عليه السلام ، حين تفقّد[8] الطير لما دخل وقت الصلاة فقال : ﴿مَالِيَ لاَ أَرَى الهدْهُد[9]﴾ وقد وجد عند[10] الهدْهُد النبأ العظيم ، الذى جاء به من

---

(١) نا : القلم.

(٢) نا : أوصى.

(٣) - سى

(٤) سورة الكهف ، آية ٦٦.

(٥) سى: فى جنب علم.

(٦) - نا .

(٧) يرى المرحوم الدكتور حسن الشرقاوى، أن الفرق بين علم موسى وعلم الخضر، عليهما السلام، ليس فرقاً بالكمّ، ولكنه فرقٌ بالكيف! فعِلْم موسى هو العِلم الظاهر ؛ أما الخضر فعلمه معرفة ذوقية .. وهو نور يقذفه الله فى قلب عبده المؤمن (الشريعة والحقيقة ص ١٤٨ ، ١٤٩)

(٨) نا : حتى تفقده.

(٩) سورة النمل ، آية ٢٠.

(١٠) سى : وجدته .

سبأ .. ولم يوجد ذلك عند سليمان عليه السلام ، وسليمان أفضل من غير شبهه .

ومع هذا كله ، لما اعترض موسى - عليه السلام - على الخضر ، حُرم بركته[1] الموحودة عنده ، فلم ينلْها .. قال ﷺ : ***من بلغه من الله فضيلة، فلم يصدق به ، لم ينلها*** . أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير[2] .. وذلك أن الخضر ، عليه السلام ، أشار لموسى، عليه السلام ، ثلاثة إشارات . الأولى : **خرق السفينة** أشار بها إلى سفينة الطبيعة البسيطة والمركبة ، بحيث تغرق أهلها فى بحر الروحانيات . والثانية : **قتل الغلام** أشار بها إلى قتل غلام النفس، بشدخ[3] رأسه بحجر العزم الروحانى . الثالثة : **إقامة** [**الجدار** أشار بها إلى إقامة][4] جدار[5] الأحكام الإلهية الواردة على السنة[6] المرسلين .. وذلك حين الكمال ، وهو الجمع بين الحقيقة والشريعة . وهو المطلوب ! إذ ذلك الجدار ، تحته كنز[7] المعارف الإلهية لغلامى[8] العقل والإيمان ، اليتيمين ، الذين[9] لا أب لهما ولا أم . لأن الآباء العلويين[10] ، والأمهات السفليات؛ التحقت[11] بهما

---

(1) سى: بركة .

(2) الجامع الصغير (ص ٣٠٢) عن الطبرانى فى الأوسط وسعيد بن منصور فى السنن عن أنس.

(3) نا : شرخ.

(4) - نا .

(5) نا : جداره.

(6) نا: سنة .

(7) العبارة الساقطة السابقة ، كُتبت هنا !

(8) نا : لغلام.

(9) سى: الذين هما .

(10) ∴ العلويات .

(11) نا : التحقق .

فصارت كناية عنهما . فإذا بلغا أشدهما بذلك الالتحاق ؛ استخرجا كنزهما، وهو الحق تعالى [كما ورد فى الحديث القدسى : *كنت كنزاً مخفياً* ..][1] وا لله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

ثم إن موسى عليه السلام ، لما ظهر له[2] الحق ، بتأويل الخضر له ذلك، وإقامة الحجج[3] له ، اعترف موسى – عليه السلام – بذلك[4] ، وأقام له العذر فى جميع ما فعل . وكذلك علوم القوم – الصوفيين – لها معانٍ عظيمة تخفى على أكبر عالم من علماء الرسوم . فكيف على طالب علم ؟ فكيف على عامىٍّ جاهل؟! .. فيجب احترامها[5] وعدم الخوض فيها لمن لم يستطع أن يفهمها على مقتضى[6] كتاب ا لله وسنة رسوله ، وأقوال الصحابة المهتدين[7] ؛ وقد صنّفتُ فيها رسالة سميتُها : **التنبيه من النوم ، فى حكم مواجيد القوم** .

وا لله ولى التوفيق ، والهادى إلى أقوم طريق .

* * *

فقرة ٩

وقد فصّل ، رضى ا لله عنه ، نزوله من مقام تنزيهه ، إلى مقام تشبيهه من الحضرة المحمدية ، وهبوطه من سدرته إلى دحيته[8] .

---

(١) – نا .

(٢) – سى .

(٣) سى : الحج.

(٤) سى: لذلك .

(٥) نا : احتراصها .

(٦) – نا .

(٧) نا : المهديين .

(٨) تشير السدرة هنا إلى التنزيه العالى ﴿ سدرة المنتهى .. الآية ﴾ ويشير دحية إلى التشبيه والتجسيم (رأيت جبريل فى صورة دحية .. الحديث).

فأخبر ، أنه برز من النور[1] الإلهي ، الذي هو[2] الغيب المطلق بحيث لا يصير شهادةً أبداً ؛ وبروزه من النور ، كبروز[3] الظِّلِّ من الشجرة ؛ لم يكن فيها، وخرج منها ؛ ولا في غيرها ، وخرج بها .. وإنما لها الحكم فيه، ولا وجود له معها ، وجوداً مستقلاً . ولله المثل الأعلى في السموات والأرض !

ثم إنه لما برز من نور الإله[4] ، لمعةً . كان مرتَّباً ترتيباً بديعاً ، اقتضته الحكمة الإلهية فهو يتفصَّل على حسب ذلك الإجمال ، ويتنوَّع بمقتضى ذلك الترتيب . فأول تفصيل وترتيب ظهر من مُجمله : أن نزل سقف عرش الله، حيث سرادقات العزة ، فكان ذلك نوراً متميزاً من نور الحق تعالى ، تميزَ أثرٍ من مؤثر، ومنفعل من فاعلٍ . ولم يكن غير ذلك العرش، ولا عينه !

ثم نزل ذلك النور إلى الكرسي ، فلم يكن غير ذلك الكرسي؛ ثم إلى القلم الأعلى كذلك ، ثم إلى اللوح المحفوظ كذلك . ثم إلى الهباء ، وهو حضرة الوهم المطلق ، المعبر عنه بمرات الخيال المُطلق – وقد بينت الخيال المطلق في كتابي[5] : الرد المتين[6] – ثم إلى الهيولا الجامعة للمحسوسات والمعقولات ، الجوهرية[7] والعرضية ، وهي البساط[8] السليماني ، الذي سخر لسليمان ، عليه

---

(١) تا : من هذا.

(٢) تا : هو معه.

(٣) تا : كبروز.

(٤) س : الإلهي.

(٥) س: كتاب.

(٦) الرد المتين على منتقص العارف محيي الدين (ابن عربي) للنابلسي ؛ مخطوط رقم ٣٦٢/ تصوف، القاهرة .

(٧) س : الجوهرية.

(٨) س: البسط .

السلام ، كما أفادني ذلك - بلسان الإشارة - بعض أصحابى[1] من أهل الله.

ثم ، لما[2] نزل إلى الهيولى المذكورة ؛ تلّقته العناصرُ الأربعة : النار ، والهواء[3] ، والماء والتراب . وألبسته الطبائع الأربعة ملابسها : الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . فكان هو ، عين ذلك كله ، قبل ظهور عينه ؛ وهو غير ذلك كله .. كدود الخلّ المتولّد من الخلّ، ليست[4] عينه عين الخلّ ، ولا غير الخل ! ونحو ذلك من سائر المواليد .

ثم أخذ الناظم - رضى الله عنه - يبيّن كيفية تلقّى العناصر والطبائع له. وبدا[5] بالعالم[6] الطبيعى ، فأخبر أنه أول ما نزل إلى أوج الفلك الأطلس ، الذى لا نجم فيه ، وهو سقف الجنة - والحكمة أنه لانجم فيه أن[7] أهل الجنة ليس فوقهم غيرهم - وتحت هذا الفلك التاسع ، الفلكُ الثامن ؛ وهو فلك المنازل ، وهو أرض الجنة وسقف جهنم ، وفيه منازل مقدرة للكواكب[8] ، ولا كوكب فيه . ومن تلك المنازل يطّلع أهل الجنة على أهل النار - وبالعكس - ويتخاطبون . وقد سمّاه الناظم ، رضى الله عنه : **الفلك المكوكب** أى[9] الذى

---

(١) سى : اصحاب .

(٢) - سى .

(٣) .: الهوى.

(٤) سى : لست .

(٥) نا : يرى.

(٦) سى : بالعلم .

(٧) .: لأن .

(٨) سى : الكواكب.

(٩) - سى .

فيه منازل الكواكب . وقد نزل ذلك النور المذكور إلى هذا الفلك ، على حسب ما ذكرنا . ثم هبط إلى الفلك السابع ، وهو فلك كيوان وهو زحل؛ ثم نزل إلى الفلك السادس ، وهو فلك المشترى ثم إلى الفلك الخامس، وهو فلك بهرام وهو المريخ ؛ ثم إلى الرابع ، وهو فلك الشمس ثم إلى الثالث ، وهو فلك الزهرة ثم إلى الثانى ، وهو فلك[1] عطارد كاتب[2] الأفلاك كلها، برسم[3] حروف الكائنات السفليات[4] كلها ؛ ثم إلى الأول ، وهو فلك الأثير وهو فلك النار ؛ ثم إلى فلك الهواء[5] ثم إلى فلك الماء ثم إلى فلك التراب .. وقد انتهى إلى التراب !

وهذا كله ، نزول الجسم من عند الحق تعالى ؛ نزول أثرٍ من مؤثِّر، ومنفعلٍ من فاعل ، لانزول جزءٍ من كل . وهبوطه من علو منزلة ومكانة، لاهبوط من علو منزل ومكان ، فافهم[6] ، على التنزيه الصرف ، وإن لم تستطع، فسلِّم[7] لقائله ، ولا تفترى عليه الكذب بفهمك الخبيث؛ إن ربك لبالمرصاد[8] .

ثم لما ذكر نزول الجسم ، وكيفية صدوره[9] عن [البارى سبحانه وتعالى.

---

(١) – سى .

(٢) نا : وكاتب.

(٣) سى: برسم .

(٤) نا : السفلية.

(٥) .:. الهوى .

(٦) سى: فافهمه.

(٧) سى: فسلمه .

(٨) نا : لبا المرصاد.

(٩) نا : صدورها.

شرع فى نزول الروح وكيفية صدورها عن][1] الحق تعالى ، فقال : ***وللروح تنزيل مجازى*** . أى[2] ليس بحقيقة . لأن النزول الحقيقى ، هبوطٌ من علو ، بعد انفصال من كل ؛ وليست الروح جزءاً[3] من الحق تعالى ، لأنها حادثة وهو قديم، ولا وجود للحادث مع القديم ، كما قررناه فيما سبق . فكيف المعدوم يكون جزءاً من الموجود ؟! .. هذا محال .

وغايةُ الأمر ، أن الله تعالى حضرتان : حضرة تنزُّه[4] على ما هو عليه؛ وما عرف من هذا الوجه أبداً . وحضرة تنزُّل إلى مرتبة الإيمان والعقل - على ما يمكن الإيمان والعقل[5] الحادثين - معرفته .. وكلام الأولين والآخرين فى الحق تعالى ، من هذه الحضرة فقط .

وهذه الحضرة - حضرة التنزل[6] - لها التنزيه أيضاً ، ولكن التنزيه الحادث اللائق بها ، الذى هو مناط التكليف الشرعى[7] . والروح الذى أول ما خلقه الله ، وأضافه اليه - وقد نفخ منه فى الأجسام - هو روح الله، ومعنى الإضافة، أن الله تعالى ، المتنزِّل فى حضرته[8] الثانية التى بها خلق كل شئ . هذه الروح الكلية الحادثة ، روحه عندنا ، ونحن بالنسبة إليه ، معدومون. واللوح المحفوظ ، المنبعث عنه ، جسمه كذلك . والمخلوقات كلها - الروحانية

---

(١) - نا .

(٢) - نا .

(٣) نا : خبرا .

(٤) نا : تنزه .

(٥) - نا .

(٦) نا : تذلل.

(٧) سى: الشرع .

(٨) نا : حضرة .

والجسمانية – على اختـلاف أجناسـها وأنواعهـا وأشـخاصها ، متولّـدات عـن روحه وجسمه المذكورين ، على حسب ما عندنا ، ونحـن بالنسبة إلى حضرتـه تعالى الأولى ، حضرة التنزيه القديم .

وهذا الحقُّ المخلوق ، الذى هو المثل الأعلى – كما قال تعالى ﴿وَلَهُ الْمَثَـلُ الأَعْلَى فى السَّـمَوَاتِ والأَرْضِ[1] ﴾ – لا يقـدر أحـد مـن المولّـدات أن يـدرك كنهه، ويطلع عليه . لأنه موصـوفٌ بـالأعلى ، أى المنزَّه عنـد أهـل السـموات وأهل الأرض، وعند[2] كل شئ صدر منه ، تنزيهاً حاضراً صادراً عنه . فكيـف يقدر أحد من المولدات أن يدرك الحق القديم ، الذى هو[3] الحق المخلوق به ؟

كل شئ حائرٌ فى معرفته تعالى ، و لم يدركه فى[4] الحق المخلوق ؛ الـذى ضربه ا لله مثلاً له ، فقال : ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ فاسـتَمِعُوا لَـهُ﴾[5] وقـال تعـالى ﴿ولمـاّ ضُرِبَ ابنُ مَرْيَم مثلاً﴾[6] بسبب تصوُّر هذا الحق المخلوق لمريم، وإنتاجه عيسى – عليه السلام– مثالاً لجميع العـالمين ، افتتنـت[7] بـه فـرق الضـلال ، وزعمـوا أنه[8] الحق القديم ، بما[9] أوصلهم إليه سيرهم المنقطع !

(١) سورة الروم / آية ٢٧ .

(٢) – سى .

(٣) .: هذا .

(٤) نا : وفى.

(٥) سورة الحج / آية ٧٣.

(٦) سورة الزخرف / آية ٥٧ .

(٧) سى : أفتنته .

(٨) سى : ان .

(٩) .: لما .

وقول الناظم ، رضى الله عنه: **فافهم أسامع** .. الهمزة للنداء ، أى: يا سامع[1] : ثم أنه وصف الروح ، فقال : **فليس لها فيه** . أى فى الحق **هبوط منزل** أى هبوط بمعنى انتقال من حيز إلى حيز[2] . وليس لها فى الحق **صعود مرافع** بمعنى انتقال من مكان، وإن[3] ورد لفظ الترقّى ، والتدلّى ، والتدانى ، والقرب . بل المراد بالتنزل : التخصيص والتعيين الصادر[4] عن حُكم إلهى[5] ، كما هو الشائع فى التخصيصات العقلية والحسية للجزم والغرض .

ثم إنه بيَّن ، أن هذا التخصيص والتعيين ، خلقٌ حقيقى من أخلاق الروح؛ وهو تنزيلها ، وهو قواطعها وعوائقها وموانعها .. ثم[6] إنه بيَّن أن هذا[7] المثل المفروض ، هو هذا[8] الروح المذكور الذى ترتّبت فيه جميع المراتب الإلهية، وتفصّلت غاية التفصيل ، وهو المثل الأعلى فى السموات والأرض، كما بيّناه. فهو قائم مقام المرآة المجلوة الصافية ، والحقُّ تعالى القديم ، متجلٍّ عليها؛ وأنواع التجليات ، هى أشخاص الورى : العقلية والحسية . وذلك التجلّى هو النفخ، والمرآة هى الروح المنفوخ منها فى كل صورة ظاهرة فيها . وهكذا[9] جميع[10] الأشياء عندنا ، لها أرواحٌ منفوخة ، حتى الأزمان ، والأماكن ،

---

(١) سى: أى سامع

(٢) تا : من حين إلى حين.

(٣) تا : فان.

(٤) تا : الصادق.

(٥) تا : الالهى .

(٦) تا : الكلمة فى + .

(٧) - تا .

(٨) تا : هو هذا المثل الروح !

(٩) تا : ولهذا ، سى : وهى.

(١٠) سى: لجميع .

والمعانى والمحسوسات ..

ثم إنه قال ، رضى الله عنه : وإلا أى وإن لم يكن ذلك الروح، هو المنفوخ منه . والتحلّى : النفخ . فلا اسم له ، أى لذلك الروح : غير ربنا أى مالكنا ومدبرنا . وليس له أيضاً ، إلا الصفات الإلهية ، التى هى لمقتضيات[1] التحلى الإلهى : مواضع أى أجسام مسواة، فيها أطوار [كامنة كمون][2] النخلة[3] فى النواة ، مستعدة للنفخ الروحانى فيها ، حتى يتفصل المجمل ، ويظهر الكامل . ولهذا، تنوّعت الأرواحُ ، واختلفت على حسب اختلاف الأجسام المسوّاة. فكل جسم له روح تدبّره بما هو كامن فيه ، وعلى مقتضى إجماله : تفصّله ، وتُظهر خباياه . والأجسام[4] ، إما نورانية أو ظلمانية . وأرواحها تدبرها ، وتجرى حسب مقتضياتها .. كما قيل :

والرُّوحُ كَالرِّيحِ إنْ مَرَّتْ عَلَى زَهَرٍ
تَزْكُو وتَخْبُثُ إنْ مَرَّتْ عَلَى الجِيَفِ
ولَيْسَ تَحْكُمُ مِنْ جِسْمٍ تَكُونُ بِهِ
إلا عَلَى مُقْتَضَى مَا فِيهِ فَاعْتَرِفِ
وإنَّما هِيَ مِنْ أمْرِ الإلَهِ[5] أتَتْ
فِي جِنْسِهِ[6] هِيَ مِن[7] جِسْمٍ وَمِن[8] شَرَفِ

(١) :. مقتضيات .
(٢) – تا .
(٣) تا : النفخة .
(٤) تا : وللأجسام.
(٥) س: الالهى .
(٦) تا :حاله .
(٧) فى تا .
(٨) فى تا .

فَتَارَةً فِي شَقَاءٍ مِنْـــهُ[1] قَـــدَّرَهُ

رَبِّي وطَوْراً بِسَعْدٍ[2] غَيْرِ مُنْصَرِفِ

فَالْجَأْ إِلَى اللهِ إِنْ رُمْتَ النَّجَاةَ بِهَا[3]

واسْلُكْ سَبِيلَ أُولِي التَّقْوَى ولا تَقِفِ[4]

ثم إن الناظم – رضى الله عنه – شعر بتوهُّم الحلول فى كلامه . فدفع[5] ذلك بقوله : لتنزه ربى[6] عن حلول بقدسه فإن الحلول من أخبث العقائد، وفيه مساواة بين الرب والعبد ، ولو من جهة ، وهذا لا يصح أبداً . ثم قال : وحاشاه ما بالاتحاد مواقع فإن الاتحاد ، أقبح من الحلول ؛ فإذا امتنع الحلول، امتنع الاتحاد بالأولى[7] . وإنما الذى يحل بالجسم، هو الروح . وربما يتحد به ، فى بعض الكاملين !

ثم أخبر أن الروح ، إذا حلّت فى جسم ، فإنها توقع[8] له صورة – فى صور إسرافيل – بسبب ذلك الحلول، وإذا ارتفعت إلى تلك الصورة ، تبعها الجسم . وإذا جرَّت الطبائع ذلك الجسم إليها وخفضته؛ تُبعه الروح فتهوى معه. وصعودها به ، إنما يكون بالتزكّى بالأخلاق الملكية العالية، وتوقّى

---

(١) سى : شفاعته .

(٢) نا : سعيدا .

(٣) نا : به.

(٤) الأبيات من بحر البسيط ، وتفعيلاته (مستفعلن فاعلن) مكررة مرتين فى الشطرة الواحدة.

(٥) نا : فوقع .

(٦) – سى .

(٧) نا : من باب أولى .

(٨) سى: ترفع .

الأخلاق السافلة ، وضعفها فيه . وتسفّلها به ، إنما يكون باسترسالها فى مقتضيات طبعه وهواه ، فتشقى معه إذا[1] تبعته فى ذلك ، وتحبس معه[2] فى سجن الطبيعة ، إما إلى أمد[3] - كالعصاة - أو[4] إلى أبد[5] ، كالكُفّار . وإن ترقّت[6] به ، كان لها معه السعادة الأبدية ، فى جوار الملكوت الأعلى بالعز الدائم.

والله الموفق .

* * *

فقرة ١٠

مراده بشمسه[7] المشرقة فى أفق الألوهية : وجوده الروحانى من حيث الحضرة العلمية[8] المنزّهة عن الكيف والأين . وبدره الطالع فى شرق[9] الربوبية: وجوده الجسمانى فى تلك الحيثية المذكورة . ولا شك أن المعلوم - فى العلم- عين العلم ، والعلم عين الذات . ولهذا قال بعد ذلك : ***ونفسى فى التحقيق[10] نفسها*** . وهذا التوحيد ليس له رادع - أى زاجر[11] - لأنه طبق

(١) نا : ان.

(٢) - سى .

(٣) سى: ابد .

(٤) سى : أولا .

(٥) نا : امد.

(٦) سى: شرقت .

(٧) نا : بشمس.

(٨) سى : العلية.

(٩) نا : شرقى.

(١٠) نا : التحقيق حقيقة .

(١١) سى : زجر .

الحق . وإن كنا نقول إن المعلوم ، ليس عين العلم أيضاً ! والعلم ليس عين الذات أيضاً[1] من وجه آخر ، كما قررناه في موضعه . وباقي الأبيات ، معناها واضح فيما ذكرنا[2] .

وقوله : *وقد محيت أوصافنا في ذواتنا* . يعني أن الأوصاف ، لما كانت ليست عين الذات ، ولاغيرها ، انمحت في الذات ، فصار الذي يشهدها ، لا يشهد إلاّ الذات ، لامتناع الانفكاك فيها عن الذات . كما أن النعوت المضارعات – أي المشابهات للأوصاف الإلهية من حيث الاسم – فنيت عن العبد ، في عين العبد ، فصارت أوصافه : عينه ! والعين[3] واحدة من حيث الحقيقة، ولكن الفرق باعتبار التنزّل . والمميِّزُ الإمكانُ ، وهو الفاصل بين الحضرتين : حضرته من حيث هو ، وحضرته من حيث نحن .

وحضرته من حيث نحن ، ليست غير حضرته من حيث هو ؛ بل هي تلك، بلا زيادة ترجع إليها . وفي شهوده هذا المقام قال : فأفنيتها أي أفنيت الحضرة الإلهية ، من حيث هي ظاهرة لي ، وأرجعت ثبوتها إليها ، من حيث هي ثابتة في نفسها . وذلك لأن ثبوتها ، من حيث نحن ، محكومٌ به من جهة معرفتنا بها ؛ وكل محكومٍ به لحادثٌ . فثبوتها من حيث نحن : حادث[4] ، فلا بد من إزالة هذا الحادث ، من عين البصيرة المتوجّهة إلى الحق تعالى ؛ حتى يصدق ﴿وجّهْتُ[5] وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ والأرضَ حَنِيفــاً[6] ﴾[7]

(1) – نا .
(2) سي : ذكر.
(3) نا : أو العين.
(4) سي : حادثة.
(5) سي : وجهه.
(6) – سي .
(7) سورة الأنعام / آية ٧٩ .

وإلاّ كان التوجُّه إلى السموات والأرض ، لا إلى فاطرهما .. وهذا تنزيه التنزيه!

ولهذا ، قال : *فأتيتها حتى أتيت ولم تكن* . أى لم توجد هذا الوجود المنسوب إلى عين بصيرتى ، لأن وجودها قديم . وهذا الوجود لها، الذى فى عين بصيرتى حادثٌ ، وهى[1] بريئة[2] من الوجود[3] الحادث .. ولما كان فى ابتداء أمره غافلاً عن ذلك ، توهَّمها موجودة ، كما علم بالوجود الذى علمه، ولهذا قال : *ولكننى بالوهم كنت أطالع* .

ولما كان لا مناسبة بين الحادث والقديم - ولا بوجه من الوجوه - كان أحدهما ، لا وجود له بالنسبة إلى الآخر . فحيث الحادث ظاهرٌ فى بصيرة المؤمن ، فالقديم غيبٌ عنها ، وحيث القديم ظاهرٌ ، فالحادث غيبٌ عنها. وليس فى الحادث شئٌ من القديم ، فإذا زال الحادثُ من بصيرة نفسه، لا يبقى يشهد القديم ، إلاّ القديم[4] ! وليس فى القديم شئٌ من الحادث ، فلا حادث مع القديم .. من حيث مشابهتهما فى وجودٍ واحد .

فلما أفنى الحضرة المذكورة ، وفنى هو ، وأفنى[5] كل شئ . علم أن ذلك[6] كله، كان وهماً فى عين بصيرته ، من جملة الأوهام ، بالنسبة إلى ما كشف له عنه من وجود الحق[7] - من حيث الرتبة، لا الحقيقة - فلم يبق له

---

(١) - سى .

(٢) سى : بريه .

(٣) تا :وجود.

(٤) تا : الظهر.

(٥) سى : وفنى.

(٦) - تا .

(٧) سى : الوجود.

معّول ، ولا اعتماداً من غير تعويل ، ولا اعتماد إلاّ على القديم الحق من حيث هو، على ما هو عليه ؛ ولهذا قال : *كذا الخلق*[1] *.. إلخ* .

ثم أخبر أن تلك الحضرة ، التى هى مقصوده ، لما تحقّق بها ، على أنها ما كانت إلاّ مخزناً لبدائع الصفات ، أى : موضع .. تخزن فيه - أى تجمع - الصفات البديعة . فلما حصل على الإرث ، الذى ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[2] وهو العلم[3] ، وهو سِرُّ السِّرِّ ، وهو غيبُ الغيب، وهو المقصود بكل شئ: انفتح له ذلك المخزن ، واندرست جدرانه ، فاستولى على ما فيه، فكانت تلك الحضرة المطلوبة له؛ كعنقاء مغرب : موجودة الاسم ، معدومة الرسم. فهى المفقودة[4] من عين بصيرته[5] ، وإن كانت ثابتة عنده[6] - ثبوت مرتبةٍ وإذعانٍ وتسليمٍ لحكم وإيمان ، لا تحقّق[7] وعيان - وهذا هو الرجوع إلى البداية، بعد[8] النهاية .. ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾[9] وكل جزء من[10] الكامل، مولّد[11] من كل جزء من العالم الكلى الجامع ؛ لأنه نسخته ! فإذا خرج العارفُ عن كل شئ ، فقد أخرجه الله تعالى

(١) سى : الخلف.

(٢) - نا .

(٣) الحديث : العلماء ورثة الأنبياء (انظر تخريجه فيما سبق)

(٤) نا : المنقودة.

(٥) سى : البصيرة.

(٦) سى : عند.

(٧) سى : تحقيق.

(٨) - نا .

(٩) سورة النحل ، آية ٧٨ .

(١٠) نا : من بعد.

(١١) نا : مولود.

من بطون أمهاته لا يعلم[1] شيئاً ، لأنه خرج عن كل شئ ، حتى خروجه عن ذلك ، لأنه شئ . ومن جملة الأشياء : معرفته بربه ، لأنها حادثة ، فقد خرج عنها . فلا معرفة له . فاتصلت الدائرةُ بطرفيها ، وعاد الأزل إلى الأبد ، وظهر عند ذلك الحى القيوم. وهذا معنى الإشارة بقوله : *هى الذات طاحت .. إلخ* .

ثم قال : **هاك** . أى خُذ ما أخبرك به من حقيقة الحقيقة ، وإن كان المعنى الذى أردته[2] ، لايفهم من هذه الكلمات عند كل أحد ، فإن ذلك كالورد قبل أن يُفتح عليه أقماعٌ تستُره من أكمامه[3] ! فارفع الكُمَّ ، تشم رائحة الورد ، وتراه، وتستغن[4] عن الإخبار عنه !

ثم أخبر عن حقيقة الحقيقة المذكورة ، بأنها : **غزال** . وذلك من جهة نفورها عن كل شئ ، لعدم مناسبتها لشئ من الأشياء . وقوله : *لها عينان بالسحر*[5] *كحلاً* العينان[6] : حقيقتان[7] ! لأن عين الشئ : حقيقته[8] ، وما سميت الباصرة عيناً ، إلا لأنها مظهر الحقيقة الحيوانية . وتلك الحقيقتان هما وجود الله تعالى من حيث ذاته ، وهى العين **الفقعاء** . ووجوده – تعالى– من حيث نحن وهى العين الأخرى ، التى هى فواقع لتعددها فى المظاهر !

---

(1) نا : فلا يعلم.

(2) سى : ارادته.

(3) نا : الحمامة.

(4) نا : تستغن.

(5) سى : بسحر.

(6) .·. والعينان .

(7) سى : حقيقتها.

(8) نا : حقيقة .

ثم ضرب لذلك مثلاً فى الحس ، فقال : **كثوب لـه طـول .. إلخ** . يعنـى مثال هاتين الحضرتين للحق تعالى ، مثال ثوب له طول ، ولـه لـون أخضـر[1] . فالثوب من حيث هو ، له خضرة[2] ؛ وهى خضرة العين الفقعاء . والثوب مـن حيث كونه موصوفاً بالطول واللون ، له خضرة أخرى ؛ وهى خضـرة العـين[3] الأخرى الفواقع . فالأولى متّحدة ذاتية ، والثانية متعدّدة صفاتية[4] .

ثم إنه بيَّـن المثـال المذكـور ، بـأن طـول الثـوب ، ليـس غـير[5] الثـوب ؛ وكذلك لونه، ليس غيره . وذلك لأن الطول واللون ، لمـا كانـا[6] غـير قـائمين بأنفسـهما ، كانـا[7] تـابعين للثـوب ؛ والتـابع ، لا استقلال لـه مـع المتبـوع . ولهذا[8] قال : ***إذا الحكم للمحكوم فى الأمر تابع*** . ثم قـال : إن الثـوب ليـس طولاً ، ولا اللون ذات الثوب . لأن المتبوع ليس عين التابع ، ومع ذلك ، ليـس إلاّ الثوب ! لا زيادة[9] عليه .. وتعُّدد الحضرات ، لا يـلزم منـه تعـدد الـذات . فافهم .

---

(١) نا : أخضر مثلا .

(٢) سى : خضرة .

(٣) نا : المعين .

(٤) يشير النابلسى هنا إلى مقامىْ الجمع و الفرق .

(٥) سى: عين .

(٦) سى : كان .

(٧) سى : كانتا .

(٨) نا : ولذا .

(٩) نا : زايد .

والله يتولى هداك ، كما أخرجك من العدم براك .

* * *

فقرة ١١

من المعلوم عند العارف ، أن الصورة الإنسانية – في الظاهر والباطن– مثالٌ مضروب لجميع الوجود ، القديم والحادث . والصفات[١] الجلالية والجمالية للقديم ، لفظٌ على معنى . والتشخصات ، الحسية والعقلية، للحادث كذلك. فإذا ظهر ما للوجود القديم ، خفى ما للوجود الحادث ؛ وإذا ظهر ما للوجود الحادث ، خفى ما للوجود القديم . وباطن الإنسان[٢] ، صورةُ ظاهره، وظاهره : صورة باطنه !

فلهذا ، أخبر أن هويته ، إن تبدَّت : خفى[٣] هو فيها ، وإن اختفت هى: تبدَّى هو .. وأخبر أنه[٤] ، ليس غيرها وليست غيره ، وأن تاء المخاطب ارتفعت بينهما ، فلا يصح استعمالها[٥] فى الشئ الواحد ! ثم ، لما صَحَّ له مقامُ الاتحاد من جهة فنائه فيما لم يزل ، وظهور معناه له – كما ذكرنا– أخبر أن كل شئ عجيبٍ فى الوجود ، فهو شاهدٌ[٦] من جماله الحقيقى ، يشهده كل مَنْ

(١) سى : فالصفات .

(٢) نا : الانيتان .

(٣) نا : اختفا .

(٤) نا : ان .

(٥) – سى .

(٦) سى : مشاهد .

شهده[1] ، ويعرفه كل[2] مَنْ عرفه ، ويجهله[3] كل مَـنْ جهلـه . وكذلـك كـل معنى غريب، فهو ظاهرٌ من كمالـه الحقيقـى ، وإن[4] نسبه الجـاهل إلى غـيره! فالعوالم كلها مظاهر طلعتـه ، أى موضـع ظهـور علمـه بنفسـه ، لأنـه لمـا علـم بنفسه، علم العالم . فلهذا ظهر العالم موصوفاً بمثـل مـا هـو موصـوف بـه علـى التنزيه المطلق . فصارت جميع العوالم[5] كالمرائى لحسـن[6] وجهـه . فكـل شـئ ظهر من العدم ، صوَّره ذلك التوجُّهُ الخاص الأزلى ، المؤقت بزمان ومكان ، علـى حسب تخصيصات[7] الإرادة . قال تعالى ﴿ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾[8].

فلهذا ، أشار الناظم -رضى الله عنه – بقوله: *ظهرت بأوصاف البرية* .. إلى آخر البيتين . وقوله: **وما الكون فى التمثال**[9] .. إلخ . أراد ما ورد فى[10] الخبر ، أن جبريل – عليه السلام- كان يأتى للنبى ﷺ فى صورة دحية الكلبى – رضى الله عنه – لكونه كان من أجمـل الصحابـة وجهـاً ، فـإن جـبريل – عليـه السلام- لما كان يتصوَّر فى صورة دحية ، كـأن يظهـر إنسـاناً مـن البشـر[11] ، لكن قريب الخلقة ، ليس إنساناً متولِّـداً مـن أبويـن وأجـداد وجـدات وعنـاصر

---

(١) نا : شهد بمعرفه.

(٢) – نا .

(٣) نا : يجهل.

(٤) – سى .

(٥) ∴ العالم .

(٦) سى : لحسنى.

(٧) تحقيقات سى .

(٨) سورة البقرة ، آية ١١٥.

(٩) نا : إلا كلمية.

(١٠) سى : عن.

(١١) نا : الشر .

وطبائع ، حتى يكون بعيد[1] الخلقة كجميع المخلوقات ، فكان مجيئه ذلك ، مثالاً للنبى ﷺ إن جميع العوالم كذلك[2] .

غير أن الفرق بين جميع المخلوقات ، وبين تلك الصورة التى كان يأتى فيها جبريل - عليه السلام- خصوص ما ذكرنا ، من أن الالتباس[3] بكثرة الأسباب فى ظهور المسبب ، أبعد عن التحقّق[4] بالحقيقة ، وعدم السبب أقرب إلى ذلك . وإلا فلا فرق بين تلك[5] الصورة التى كان فيها جبريل - عليه السلام- وبين كل شئ مخلوق ، فإن الصورة لا تغير[6] من[7] المتصوَّر شيئاً؛ كما أن كثرة الصور[8] ، لا تغير منه شيئاً أيضاً[9] . ونظيره ، إذا صوَّر الإنسان فى باطنه أموراً كثيرة من الأشخاص المختلفة ، لايلزم[10] من تصوره[11] ذلك، تغيرُّه عن حقيقة الإنسانية . وقد سمعنا قول الله تعالى ﴿ ولما ضُرِبَ ابنُ مَرْيَمَ مَثلاً إِذاَ قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ﴾[12] فعلمنا أن الله تعالى ، ما خلق[13] عيسى -

---

(١) سى : بعد .

(٢) - نا .

(٣) سى : بالالتباس.

(٤) نا : التحقيق.

(٥) - نا .

(٦) نا : تتغير.

(٧) - سى .

(٨) نا : الصورة.

(٩) - نا .

(١٠) نا : يلزمه.

(١١) سى : تصويره.

(١٢) سورة الزخرف ، آية ٥٧ .

(١٣) سى : لما .

عليه السلام- من غير أب[1] ، إلا [لـ[2]] ضرب مَثَلٍ لجميع الكائنـات ، نقضـاً لسبب من الأسـباب المجعولـة فـى الأكـوان ، وهـو الأب . ومجئ جـبريل عليـه السلام [فى صورة دحية ، أبلغ من مجيئه فـى صـورة عيسـى عليـه السـلام[3]] لأن[4] صـورة دحيـة[5] ، خاليـة عـن الأب والأم والعنصـر والطبيعـة . وصـورة عيسى – عليه السلام- خالية عن الأب فقط[6] ! فافهم سر الكمال المحمـدى ، والقرآن العربى المتين .

ثم لما قرر الناظم – رضى الله عنه – حقيقة الأكوان جميعها ، بأنها ظهور الروح الأقدس[7] الربانى ، الذى هو أول مخلوق تكون من[8] الأمـر[9] القديـم ، كما قال تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى[10] ..﴾ فجميـع الكائنات صوره، وهو متصوِّر بها . أخبر بأن جميع أوصـاف المخلوقـات ، هـى أوصافه. وسائر المحاسن التى فى الأكوان ، هو جامع لها ، ولولا أن فـى الحسـن لطيفة من معناه الروحانى ، لما افتتنت به أعين[11] الأنام . ولولا كمالـه الذاتـى

---

(١) نا : تراب .

(٢) – ∴ .

(٣) – سى .

(٤) سى : الآن .

(٥) نا : وحى .

(٦) – سى .

(٧) نا : الأقدس .

(٨) – سى .

(٩) نا : الأكوان.

(١٠) سورة الإسراء ، آية ٨٥ .

(١١) نا : عيون.

الظاهر فى كل حسن، لما مالت إليه الطبائع[1] المتنافرة ، وعشقته[2] النفوس الشريفة.

وأخبر ، بأنه منزَّه[3] عن كل شبيه ، ومشبَّه فى عين كل تنزيه . وذلك لأن التنزيه ، كَوْنٌ من الأكوان ، التىهو[4] متصوَّر فيها . وأخبر بأن[5] جسمه روحٌ للأرواح ، مدبِّرٌ لها . ومراده بالجسم : وجوده الروحانى ، الذى هو الروح الأمرى ، فإن الأرواح جميعها[6] ، صورة[7] فى عالم الملكوت . كما أن الأجسام كلها صورة – أيضاً – فى عالم الملك . وما عالم الملكوت وعالم الملك بالنسبة إليه ، إلا كذرَّةٍ حقيرة ، بل أصغر من ذلك .

ثم[8] أخبر ، أن كل فرد من ذرات الكائنات، هو[9] عينُ ذلك الروح الأمرى المذكور[10] على التمام . وإن كان الجميع أقل من ذرة بالنسبة إليه ، كما قدمنا: أن كثرة الصور ، لا تغير من المتصوَّر بها شيئاً . ونظيره : أن الشئ الواحد ، إذا ظهر من بعيد لجماعة من الناس ، فتوهَّمه كل إنسانٍ شيئاً غير ما توهَّمه الإنسان الآخر ، فقال واحدٌ : هو إنسان . وقال آخر : هو فرسٌ . وقال

---

(١) سى : الطباع .

(٢) نا : وعشقت من .

(٣) نا : تنزه .

(٤) نا : هى .

(٥) نا : ان .

(٦) سى : كلها .

(٧) – سى .

(٨) – سى .

(٩) ∴ هى .

(١٠) نا : المذكورة .

آخر: هو حجرٌ . وقال آخر : هو شجرة[1] ! وهو فى حقيقة أمره، شئ آخر غير ما توهَّموه .. فانظر كيف تنوَّعت صوره فى أعين الناظرين وتعدَّدت ، وظهرت لكل واحد ، على حسب ما تعطيه حقيقة ذلك الواحد . وهو فى حقيقة أمره ، يخالف[2] تلك الصور كلها[3] ، وإن كانت جميع تلك[4] الصور ، صوره ، والحكم واقع عليه .

فافهم ما ذكرناه لك بفهم رائق ، وتأمل كيف تدخل من أبواب الحقائق !

* * *

فقرة ١٢

ثم[4] لما ذكر تلك الأوصاف كلها ، لهذا الروح الأمرى الكلى ، أوهم أن ذلك الروح مشتغلٌ بذلك عن ربِّه ، فأخبر أنه فارغٌ عن كل ما ذكر ، وليس له همةٌ لشئ من ذلك مطلقاً ، وإنما الله - تعالى - هو الذى يصوِّر منه، كُلَّ ما أراد[5] تعالى ، كعلوم أهل الإلهام . بل هم[6] ، هو ، من غير شُبهة ، على تنوُّع الحضرات .

وأوصاف هذا الروح الأمرى ، فوق ما وصف من الأوصاف . وحاشا

---

(١) نا : شجر .

(٢) سى : مخالف.

(٣) سى : جميعا.

(٤) - سى .

(٤) - سى .

(٥) سى : اراده .

(٦) - نا .

لله – وهو[1] روح القدس[2] – أن يحصره وصف من الأوصاف المذكورة ، وغيرها. وإنما المذكور هنا من الأوصاف ، مقدار فهمك يا أيها القاصر[3] المبتدئ ، الذى لم يدخل بعد[4] فى مداخل أهل العناية . وإلاّ ، فثم أوصافٌ لهذا الروح المذكور، أعلى وأعزُّ مما ذكر ، ثم أمورٌ أخرى ، متعلّقة بالحق – تعالى – من جانب هذا الروح ، لا يمكن أن تتصوَّر[5] فى الحسّ[6] يمتنع كشفها، لمنع الشريعة المحمدية من ذكرها ، باعتبار أن ذكرها ، لا يظهرها لمن [لم[7]] تكن عنده ، بحيث يفهمها كل أحد . بل ذكرها يوقع فى بصائر السامعين وأفهامهم ، خلاف ما هو المراد منها ، فربَّ معنى يفهمه[8] الإنسان – بتفهيم الله تعالى – لايقدر أن يفهمه[9] غير ذلك الإنسان ، ولو ترجم له بجميع[10] العبارات اللفظية . قال تعالى ﴿إنَّ الله[11] يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ ومَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِى القُبُورِ[10] ﴾. ولا تظن أنَّ عدم إمكان كشفها ، لكونها خلاف

---

(١) ∴ فان .

(٢) يقول الجيلى ، عن روح القدس – الذى تحقق به فى تلك الأبيات التى يشرحها النابلسى – إنه: منزه عن الدخول تحت حيطة كن، فهو روح لا كالأرواح ، لأنه روح الله . وهو روح القدس، أى الروح المقدس عن النقائص الكونية (الإنسان الكامل ٢/ ٨، ٩) .

(٣) نا : الظاهر.

(٤) – سى .

(٥) سى : بتصور.

(٦) ∴ الحسن .

(٧) – ∴ .

(٨) نا : يفهم .

(٩) سى: جميع .

(١٠) نا : والله !

(١١)∴ يطالع .

(١٠) سورة فاطر ، آية ٢٢.

المفهوم إجمالاً عند كل مؤمن ، كما يظنه بعض الزائغين ، ممن يطالعون[1] هذه المنظومة بغير أدب شرعي . فحاشا أهل الكمال مما توهمه[2] الجهال وأهل الضلال .

ثم أنه أخبر[3] – رضى الله عنه – أنه[4] اقتفى آثار محمد ﷺ فى جميع ما ذكره[5] وجميع ما كتمه ، وهو تابعٌ له ﷺ وهو ﷺ حقيقة ذلك الروح المذكور، فى حضرة خاصته ودائرة اصطفائه .

ولما تحقّق الناظم – قدس الله سره – بحقيقة الروح المذكور ، على وجه خاص ، بطريق الإرث من المقام المحمدى ، قال : *فَاعْجَبْ لِمَتْبُوعٍ وَمَا هُوَ تَابِعٌ* .. ثم أعرب عن الحقيقة المحمدية بقوله : *نَبِيٌّ لَهُ فَوْقَ الْمَكَانَةِ رُتْبَةٌ* . أى فوق كل رتبة عالية ، ومنزلة سامية يصلها[6] الصِّدِّيقون، ويرتقى إليها المقربون، مرتبة لا يمكن أن تدانى ، ومنزلة لا يتصوَّر أن تُدرك .

ثم أخبر أن [من عينه ﷺ][7] أى من ذاته الشريفة ، للناهلين – أى للشاربين المهيَّمين بشراب المعرفة والتحقيق – منابع مختلفة . كل منبع ، مشرب خاص ، ينبع من حضرة خاصة ، لكامل خاص . قال تعالى ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ[8] ﴾ وقال الشاعر :

---

(١) نا : توهم .

(٢) – سى .

(٣) –سى .

(٤) – نا .

(٥) .·. تلك .

(٦) .·. تصلها .

(٧) – نا .

(٨) سورة البقرة ، آية ٦٠.

عِبَارَاتُنَا شَتَّى وحُسْنُكَ وَاحِــدٌ

وكُلٌّ إلَى ذَاكَ[1] الجَمَالِ يُشِيرُ[2]

ثم إنه لما ذكر السلام على النبى ﷺ وهو منبعٌ من[3] منابعه ﷺ ، على حسب ما ذكرنا . أخبر أن سلامه منه ، فى الحقيقة ، واقعٌ على نفسه . وكذلك سلامه على جميع الآل وجميع الأصحاب ، على هذا المعنى . ولا تستبعده، فإن الله تعالى خلق كل شئ ، من نور محمد ﷺ كما ورد فى الحديث الشريف مُصرَّحاً به .

فإذا انكشف النور عن نفسه، بانمحاق عقله ، وانسحاق[4] حسَّه كان ما ذكرناه .حتى نُقِل عن بعض العارفين ، أنه كان إذا أشكل عليه الجواب عن مسألة ، يقول وهو فى حلقته ، وهو بين جماعته : *قفوا حتى نسأل النبى* ﷺ ! ثم يدخل رأسه فى جيب قميصه ، ثم يرفعه ويقول : *سألته ، فقال كذا وكذا* .. فيكونُ ذلك هو الجواب الحق !

وقد ورد عن العارفين شئٌ كثير ، دالٌ على ما ذكرنا . وبالجملة ، فلا يعرف الحق ، إلاَّ أهل الحق . ولا يطلع على الحقيقة المحمدية ، إلاَّ أهلها . قال تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً[5] ﴾.

البهائم .. يرتعون حول البيت ،

ولايدخلونه مخافة التنجيس ، فمنهم الناجى من غير ريح[1] ـ! وأكثرهم هالكون.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . والحمد لله وحده . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

هذا آخر ما قدَّره الله على يدنا ، من شرح العينية ، للإمام الجيلى[2] رضى الله عنه . والمقصود من الناظر فى هذا الكتاب ، أن لايفهم كلامنا فيه، وفى جميع ما صنَّفناه على هذا الشأن[3] ، إلاَّ على مقتضى ما أسَّسنا عقائدنا عليه من قواعد أهل السنة والجماعة . وليحذر كل الحذر ، أن يلقى إليه الشيطان معنىً فاسداً ، عند مطالعة كلامنا ، ويوهمه أن ألفاظ كلامنا تشير[4] إليه. فيكون زائغاً عن طريق الله – تعالى – الحق ، وعن مقصودنا ، بذلك ، فيكون مفترياً على الله ، وعلينا .. فإن الله تعالى ، ما أمرنا بالاستعاذة ، عند تلاوة كلامه القديم – الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد – إلاَّ لعلمه تعالى بأن الشيطان ، قد يلقى فى أفهامنا ما لم يكن صواباً من معانى كلام الله – تعالى – عند قراءة القرآن . فكيف لا يلقى فى الأفهام غير الصواب ، عند سماع كلام عبدٍ مخلوق . لاسيّما ممن[5] هو من عامة المؤمنين .

---

(١) هكذا فى الأصول الخطية !

(٢) نا : الجليل .

(٣) نا : الانسان.

(٤) نا : مشير.

(٥) سي : مثل ممن .

ونسأل الله – تعالى – أن ينفع بكتابى هذا ، جميع المسلمين والمسلمات ، فى جميع الأزمان، وأن يوفّقهم لفهمه ، على طريق الصواب ، وأن لايجعله وبالاً علينا ، وأن ينفعنا بسعينا[1] هذا ، فى الدنيا من المحن ، وفى الآخرة من عذاب النار وسوء الدار ، وأن يصلح أحوالنا ، وأحوال المسلمين .. ويغفر لنا ، ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولمشايخنا وأبنائنا ، وأمهاتنا ، وذرياتنا ، وأصحابنا ، والمسلمين أجمعين[2] .

---

(١) س : بسينا .

(٢) فى المثلث الأخير للنسختين :

قال مؤلفه (شارحه) وقد حررنا هذا الكتاب ، وفرغنا من تصنيفه وتأليفه يوم الجمعة المبارك، ختام شهر محرم الحرام ، سنة ستة وثمانون وألف من الهجرة .

... وفى مخطوطة (س) كتب الناسخ :

وقد تمت النسخة المباركة بعون وحسن توفيقه . والحمد لله على التمام . ونسأله حسن الختام .. وتحمل الصفحة ختم (الكتب خانة الخديوية المصرية) وفى مخطوطة (نا) كتب الناسخ فى نهاية الصفحة :

الحمد لله وحده ، وصلى الله على من لانبى بعده ..

وتحمل الصفحة عنوان المخطوطة التالية : شرح المسائل الروحانية التى وضعها الإمام الأعظم أبو عبد الله محمد بن على الترمذى .

كَشَّافات التحقيق

- كَشّاف الآيات القرآنية
- كَشّاف الأحاديث الشريفة والقدسية
- كَشّاف الأعلام
- كَشّاف المصطلحات
- كَشّاف القوافى

كَشَّاف الآيات القرآنية

أ

ت

ض

ف

ق

هـ

و

ى

كَشّاف الأحاديث الشريفة والقدسية

ل

ن

كَشّاف الأعلام

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

كَشَّاف المصطلحات

أ

ب

ت

ج

ح

خ

ذ

ر

س

كَشّاف القوافى

قافية التاء

فِى قَرْنٍ عاشرٍ الأهْوَالُ قَدْ كَثُرَتْ

فَاحْرِصْ لِدِينِكَ مِنْ دَهْمِ المعَرَّاتِ

قَسَتِ القُلُوبُ وَزَادَ الأمْرُ وَانْتُهِكَتْ

مَحَارِمُ اللهِ مِنْ فَوْقِ العِبَادَاتِ

(البسيط) ص ١٨٢

وَأيْنَ السُّهَا مِنْ أكْمَهٍ عَنْ مُرَادِهِ

سُهَا عَمَهاً لَكِنْ أمَانِيهِ غَرَّتِ

(الطويل) ص ٧٢

قافية الراء

عِبَارَاتُنَا شَتَّى وحُسْنُكَ وَاحِدٌ

وَكُلٌّ إلَى ذَاكَ الجَمَالِ يُشِيرُ

(الطويل) ص ٢١٤

لَوْ تَجَلَّتْ عَنْهُمُ ظُلَمٌ

وانْمَحَوْا مِنْ عَالَمِ الصُّوَرِ

شَاهَدُوا مَغْنَاكَ مُتَسَطِّعاً

سَائِراً فِي سَائِرِ القُطْرِ

(المديد) ص ١٧٢

قافية السين

يَا ذَوِي الأَعْتِقَادِ فِينَا وَيَا مَنْ

أسَّسُونَا عَلَى أَتَمِّ أَسَاسِ

احصنُوا بِالتُّقَى فُرُوعَ قُلُوبِكُمِ

طَاهِراً مِمَّنْ سِوَاكُمْ يُقَاسِي

(الخفيف) ص ٢٤

قافية العين

فُؤَادٌ بِهِ شَمْسُ المَحَبَّةِ طَالِعُ

وَلَيْسَ لِنَجْمِ العَذْلِ فِيهِ مَوَاقِعُ

(النادرات) ص ٦١

بِأُفْقِ سَمَاءِ الذَّاتِ تُجْلَى المطَالِعُ

وَتَبْدُو لَنَا مِنْهَا بُدُورٌ طَوَالِعُ

(الطويل) ص ٣٩

قافية الفاء

وَالرُّوحُ كَالرِّيحِ إنْ مَرَّتْ عَلَى زَهَرٍ
تَزْكُو وَتَخْبُثُ إنْ مَرَّتْ عَلَى الجِيَفِ

وَلَيْسَ تَحْكُمُ مِنْ جِسْمٍ تَكُونُ بِهِ
إلا عَلَى مُقْتَضَى مَا فِيهِ فَاعْتَرِفِ

(البسيط) ص ١٩٨

أُحِبُّكَ حُبَّيْنِ ، حُبَّ الهَوَى
وَحُبًّا لأَنَّكَ أَهْلٌ لِذَاكَا

فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الهَوَى
فَشُغْلِي بِذِكْرِكَ عَمَّنْ سِوَاكَا

(المتقارب) ص ٥١

تِه دَلالاً فَأَنْتَ أَهْلٌ لِذَاكَا
وَتَحَكَّمْ فَالْحُسْنُ قَدْ أَعْطَاكَا

(الخفيف) ص ١٧٥

قَالَ لِيَ حُسْنُ كُلِّ شَيءٍ تَجَلَّى:
بِي تَمَلَّى ؛ فَقُلْتُ : قَصْدِي وَرَاكَا

(الخفيف) ص ١٧٥

قافية اللام

تَأَدَّبْ بِبَابِ الدَّيْرِ وَاخْلَعْ بِهِ النَّعْلاَ
وَسَلِّمْ عَلَى الرُّهْبَانِ واحْطُطْ بِهِمْ رَحْلاَ

(الطويل) ص ٢٥

مَا زَجَتْ رُوحُكَ رُوحِي كَمَا

تُمْزَجُ الخَمْرَةُ بِالمَاءِ الزُّلَالِ

(الرمل) ص ٩٢

قافية الميم

شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ الحَبِيبِ مُدَامَةً

سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الكَرْمُ

(الطويل) ص ٦٢

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُه شَبِمُ

وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سِقَمُ

(البسيط) ص ٣٥

قافية النون

قَلْبٌ أَطَاعَ وَجْدٌ فِيهِ جَنَانُهُ

وَعَصَى العَوَاذِلَ سِرُّهُ وَلِسَانُهُ

عَقَدَ العَقِيقَ مِنَ العُيُونِ لأَنَّهُ

فَقَدَ العَقِيقَ وَمَنْ هُمُو أَعْيَانُهُ

(الكامل) ص ٢١

أَنَا مَنْ أَهْوَى ، وَمَنْ أَهْوَى أَنَا

نَحْنُ رُوحَانِ حَلَلْنَا بَدَنَا

(الرمل) ص ٩٢

أَنتَ بَيْنَ الشِّغَــافِ وَالقَلْبِ تَجْــرِى

مِثْلَ جَــرْى الدُّمُــوعِ مِنْ أَجْفَانِـــى

وَتَحِــلُّ الضَّمِيــرَ جَــوْفَ فُــؤَادى

كَحُلُــولِ الأَرْوَاحِ فِى الأَبْــدَانِ

(الخفيف) ص ٩٢

مَنْظُومَــةٌ كَالدُّرِّ فِــى شَأْنِهَـــا

وَقَــدْ حَوَتْ سِــرًّا بِإِعْلاَنِهَـــا

كَأَنَّهــا غَانِيَــةٌ قَــدْ بَــدَتْ

تُجْلَــى عَلَى الأَعْيَـانِ فى حَـانِهَـا

وَرَاقَ مَعْنَــى صَــرْفِ رَاحَاتِهَـــا

لِمُجْتَــلٍ مَــا بَيْــنَ نِدْمَانِهَـــا

(السريع) ص ٢٢

قافية الهاء

يَــا مُحْرِقاً بِـالنَّـارِ وَجْـهَ مُحِبِّـــهِ

مَهْلاً فَإِنَّ مَـدَامِعِـــي تُطْفِيـــهِ

أَحْرِقْ بِهَا جَسَـدِى وكُلَّ جَوَارِحِــى

واحْــرِصْ عَلَى قَلْبِــى لأَنَّـكَ فِيــهِ

(الكامل) ص ١٦٣

قافية الياء

سَائِـــقُ الأَظْعَانِ يَطْوِى البِيـــدَ طَـىْ

مُنْعِمـاً عَــرِّجْ عَلَـى كُثْبَـانِ طَـــىْ

(الرمل) ص ٢٦

مَرَاجِعُ التَّحْقِيقِ

أ - المطبوعات

ب- المخطوطات

أ - المطبوعات

١- ابن خلدون : المقدمة (طبعة الأزهر ، ١٣٤٦ هجرية) .

٢- ابن سينا : القصيدة العينية فى النفس (طُبعت عدة مرات ضمن مؤلفات ابن سينا)

٣- ابن عربى : اصطلاح الصوفية (رسائل ابن عربى - حيدر آباد الدكن، الهند) .

٤- : الفتوحات المكيّة ، تحقيق د. عثمان يحيى (الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

٥- ابن الفارض : الديوان (دار صادر ، بيروت ١٩٦٢).

٦- ابن منظور : لسان العرب (دار لسان العرب ، بيروت) .

٧- أبو الكلام أزاد : ويسألونك عن ذى القرنين .. (تقديم د. عبد الحليم محمود ، دار الشعب) .

٨- أحمد الهاشمى : ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب (المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة) .

٩- بدوى (عبد الرحمن) : شطحات الصوفية (وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٧٦) .

١٠- البوريني (حسن) : شرح ديوان ابن الفارض ، للبوريني والنابلسى (دار التراث العربى - بيروت) .

١١- برجستراسر : أصول نقد النصوص ونشر الكتب (مجموعة محاضرات ألقيت بجامعة فاروق الأول سنة ٣١-١٩٣٢) إعداد وتقديم د. محمد البكرى (دار الكتب ، ١٩٦٩) .

١٢- البيرونى (أبو الريحان) : الآثار الباقية عن القرون الخالية (ليبزج ١٩٢٣).

١٣- التهانوى : كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق د. لطفى عبد البديع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٦٩).

١٤- جامى (عبد الرحمن) : منطق الطير ، ترجمة بديع جمعه (دار الرائد العربى - القاهرة).

١٥- الجرجانى : التعريفات (مكتبة لبنان - بيروت ١٩٦٩) .

١٦- الجيلى : الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل (مطبعة صبيح بالأزهر ١٩٦٠) .

١٧- الحلاج : أخبار الحلاج ، نشرة ماسينون وكراوس (باريس ١٩٣٦) .

١٨- سامى منير : ملامح وحدة القصيدة فى الشعر العربى (دار المعارف بمصر) .

١٩- السلمى : المقدمة فى التصوف ، تحقيق وتقديم - يوسف زيدان (مكتبة الكليات الأزهرية) القاهرة ١٩٨٦.

٢٠- السيوطى (د.جلال الدين) : المزهر فى علوم اللغة (مطبعة الحلبى ١٣٦١ هجرية) .

٢١- الشرقاوى (حسن) : ألفاظ الصوفية ومعانيها (دار الكتب الجامعية ١٩٧٥) .

٢٢- عبد السلام (هارون) : تحقيق النصوص ونشرها (مكتبة الخانجى ١٩٧٧).

٢٣- الغزالى (أبو حامد) : إحياء علوم الدين (القاهرة ١٣٤٨ هجرية) .

٢٤- القاشانى : اصطلاحات الصوفية ، تحقيق د. محمد كمال جعفر (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١).

٢٥- إلكلاباذى : التعرّف لمذهب أهل التصوّف ، تحقيق وتقديم د. محمود أمين النواوى (مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٠).

٢٦- المتنبى : ديوان المتنبى (دار صادر - بيروت) .

٢٧- محمد مصطفى حلمى : ابن الفارض والحب الإلهى (دار المعارف بمصر).

٢٨- محمود مصطفى : أهدى سبيل إلى علمى الخليل (مطبعة الحلبى القاهرة ١٩٣٦).

٢٩- المكى (أبو طالب) : قوت القلوب (القاهرة ١٣٥١ هجرية).

٣٠- هلال (محمد غنيمى) : مختارات من الشعر الفارسى (الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥) .

ب - المخطوطات

٣١- ابن حبيب الصفدى : تائية ابن حبيب (نسخة ضمن مجموعة رقم ٣٥٥١، دار الكتب بالقاهرة).

٣٢- أبو الفتح السموجى : تخميس عينية الجيلى (مخطوطة بلدية الإسكندرية)

٣٣- الجيلى : النادرات العينية (عدة نسخ) .

٣٤- عبد الهادى السودى : ديوان شعر (نسخة ضمن مجموعة رقم

١٥٥٥/ج أدب مكتبة بلدية الإسكندرية).

٣٥- النابلسى : شرح عينية الجيلى (عدة نسخ) .

٣٦- : الرد المتين على منتقص العارف محيى الدين (نسخة ضمن مجموعة رقم ١٣٦٢/ تصوف، دار الكتب بالقاهرة) .

٣٧- : ردُّ المفترى عن الطعن فى الششترى (نسخة ضمن مجموعة رقم ٦٣٢/ تصوف ، دار الكتب المصرية بالقاهرة) .

موضوعات الكتاب

كتب الدكتور يوسف زيدان

١ ـ المقدمة فى التصوف ، لأبى عبد الرحمن السلمى (*تقديم وتحقيق*) .

الطبعة الأولى : مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٩٨٧.

الطبعة الثانية : دار الجيل ببيروت ١٩٩٨.

٢ ـ عبد الكريم الجيلى فيلسوف الصوفية (*تأليف*).

الطبعة الأولى : الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة أعلام العرب) ١٩٨٨.

الطبعة الثانية : دار الجيل ببيروت ١٩٩٣.

٣ ـ الفكر الصوفى عند عبد الكريم الجيلى، دراسة مقارنة (*تأليف*).

الطبعة الأولى : دار النهضة العربية ببيروت ١٩٨٨.

الطبعة الثانية : مكتبة مدبولى بالقاهرة ١٩٩٦.

الطبعة الثالثة : دار الأمين بالقاهرة ١٩٩٨.

٤ ـ شرح فصول أبقرط لابن النفيس (*دراسة وتحقيق*)

الطبعة الأولى : دار العلوم العربية ببيروت ١٩٨٨.

الطبعة الثانية : الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة وبيروت ١٩٩٠.

٥ ـ شعراء الصوفية المجهولون (*تأليف*) .

الطبعة الأولى : موسسة الأخبار بالقاهرة ١٩٩١.

الطبعة الثانية : دار الجيل ببيروت ١٩٩٦ (طبعة مزيدة منقّحة)

٦ ـ ديوان عبد القادر الجيلانى (*دراسة وتحقيق*) .

الطبعة الأولى : مؤسسة الأخبار بالقاهرة ١٩٩١.

الطبعة الثانية : دار الجيل ببيروت (تحت الطبع) .

٧ ـ ديوان عفيف الدين التلمسانى (*دراسة وتحقيق*) .

الجزء الأول : مؤسسة الأخبار بالقاهرة ١٩٩١.

٨ ـ قصيدة النادرات العينية للجيلي مع شرح النابلسي (*دراسة وتحقيق*) .

الطبعة الأولى : دار الجيل ببيروت ١٩٨٨.

الطبعة الثانية : دار الأمين بالقاهرة ١٩٩٨ .

٩ ـ الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر (*تأليف*) .

الطبعة الأولى : دار الجيل ببيروت ١٩٩١ .

١٠ـ عبد القادر الجيلاني، باز الله الأشهب (*تأليف*) .

دار الجيل ببيروت ١٩٩١.

١١ـ رسالة الأعضاء ، لابن النفيس (*دراسة وتحقيق*) .

الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت ١٩٩١.

١٢ـ المختصر في علم الحديث النبوى ، لابن النفيس (*دراسة وتحقيق*) .

الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة وبيروت ١٩٩١.

١٣ـ المختار من الأغذية ، لابن النفيس (*دراسة وتحقيق*) .

الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة وبيروت ١٩٩٢.

١٤- شرح مشكلات الفتوحات المكية، لعبد الكريم الجيلى (*دراسة وتحقيق*) .

الطبعة الأولى : دار سعاد الصباح بالقاهرة ١٩٩٢.

الطبعة الثانية : دار الأمين ، بالقاهرة ١٩٩٨.

١٥- فوائح الجمال وفواتح الجلال، لنجم الدين كُبْرى (*دراسة وتحقيق*)

الطبعة الأولى : دار سعاد الصباح بالقاهرة ١٩٩٣.

الطبعة الثانية : الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت ١٩٩٨.

١٦- التراث المجهول ، إطلالة على عالم المخطوطات (*تأليف*) .

الطبعة الأولى : دار الأمين بالقاهرة ١٩٩٤.

الطبعة الثانية : دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٩٥(طبعة جامعية خاصة)

الطبعة الثالثة : دار الأمين بالقاهرة ١٩٩٧.

١٧- فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (الجزء الأول)

معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٤.

١٨- فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (الجزء الثانى)

معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٥.

١٩- نوادر المخطوطات بمكتبة بلدية الإسكندرية .

برنامج الأمم المتحدة للتنمية U.N.D.P / الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٥ .

٢٠- فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوى (الجزء الأول)

معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٦ .

٢١- فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوى (الجزء الثانى)

معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٧.

٢٢- فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوى (الجزء الثالث)

معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (١٩٩٨)

٢٣- فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية (الجزء الأول : المخطوطات العلمية)

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٦.

٢٤- بدائع المخطوطات القرآنية بالإسكندرية .

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٦.

٢٥- التقاء البحرين : نصوص نقدية

الدار المصرية اللبنانية ، بالقاهرة وبيروت ١٩٩٧.

٢٦- فهرس مخطوطات أبى العباس المرسى (الجزء الأول: التصوف، التفسير، السيرة، الحديث)

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٧.

٢٧- حى بن يقظان ، النصوص الأربعة ومبدعوها .

الطبعة الأولى : الهيئة العامة لقصور الثقافة (سلسلة الفلسفة والعلم) ١٩٩٧.

الطبعة الثانية : دار الأمين ١٩٩٨.

٢٨- المتواليات : دراسات فى التصوف .

الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت ١٩٩٨.

٢٩- المتواليات : فصول فى المتصل التراثى المعاصر .

الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت ١٩٩٨.

٣٠- فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية (الجزء الثانى : التصوف وملحقاته)

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٨.

٣١- فهرس مخطوطات البحيرة : رشيد ودمنهور

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى ، لندن ١٩٩٨.

٣٢- فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية (الجزء الثالث: مخطوطات التاريخ وملحقاته)

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية (١٩٩٨)

٣٣- علاء الدين (ابن النفيس) القرشى ، إعادة اكتشاف

الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت (تحت الطبع)